منبر الإسلام

بالـلغات الخمس

العدد ١ السنة ٤١

المحرم ١٤٠٣هـ - نوفمبر ١٩٨٢م

مع العدد هدية

• الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

الثمن ٢٥ قرشا

عدد ممتاز

بمناسبة

العام الهجرى الجديد

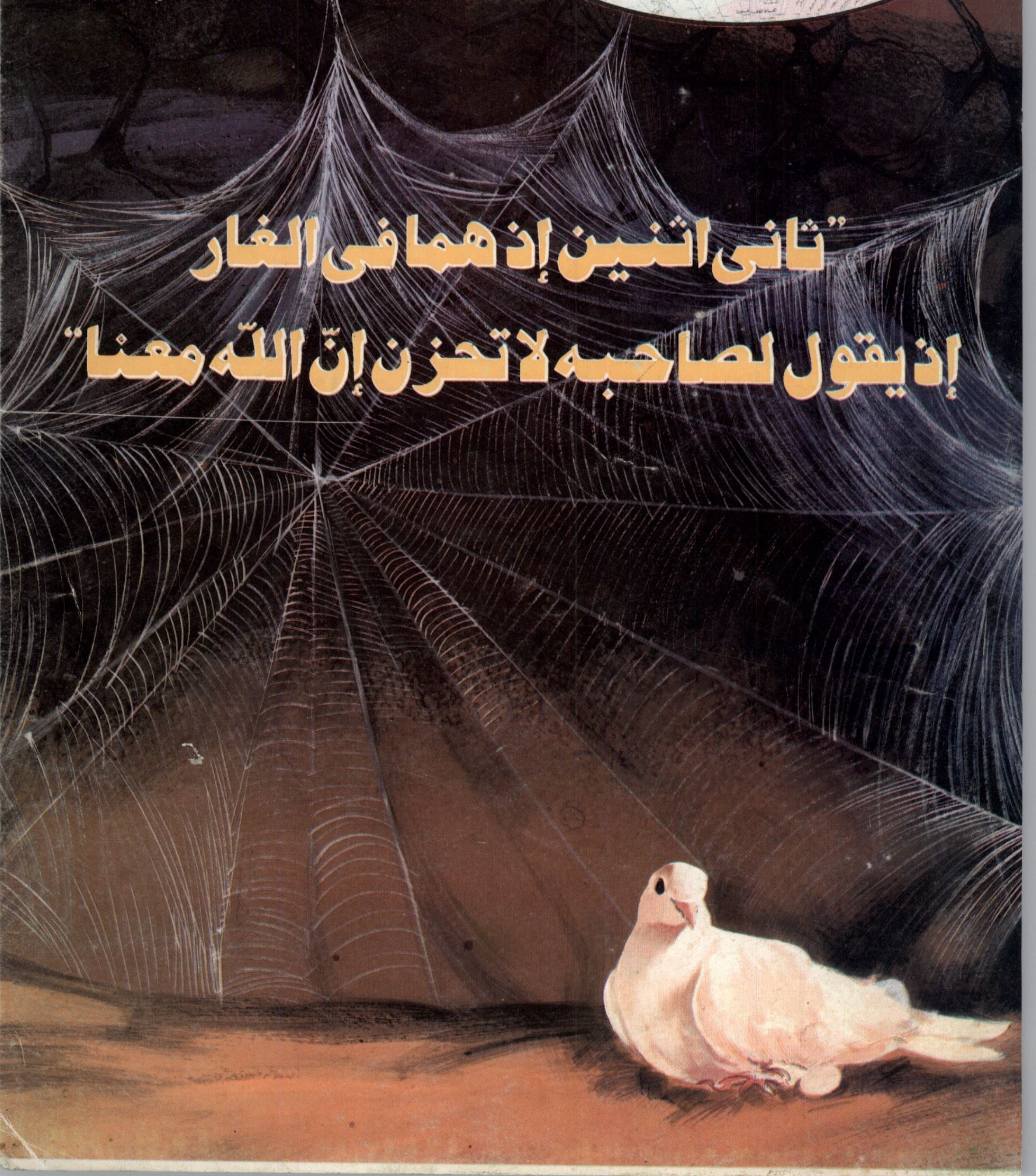

فى هذا العدد

● المسلمون والهجرة	بقلم فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف	٢
● افتتاحية العدد : هجرة الأمس وهجرة اليوم	بقلم رئيس التحرير	٧
● تفسير سورة المائدة	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٩
● فواصل الآيات بين المعنى والنغم الموسيقى	الدكتور رمضان عبد التواب	١٤
● مشكلة السمع والعقل	الدكتور أبو الوفا التفتازانى	١٧
● تجاوز الله عن حديث النفس	الدكتور موسى شاهين لاشين	٢٠
● خلق الايثار	الدكتور محمد كامل الفقى	٢٣
● السعادة فى الاسلام	الدكتور محيى الدين الصافى	٢٦
● اضواء على عالم الروح	الشيخ عبد الغفار الدلاش	٣٠
● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام	يشرف على اعداده : فؤاد هيبه — حامد المرسى تقى الدين	٣٥
— الشباب والانتماء الاسلامى	الدكتور عبد الرحمن العيسوى	٣٦
— من هدى القرآن والسنة فى اعداد الشباب	الدكتور السيد أحمد المخزنجى	٣٨
— التامين التعاونى والاجتماعى فى ضوء الاسلام	الشيخ عبد المنصف محمود	٤١
— التعليم عند أبى حامد الغزالى	الأستاذ سامى السهم	٤٤
— الفرق الاسلامية	الشيخ عبد الوهاب الساكت	٤٧
— هكذا خاطب الرسول الشباب	الأستاذ شعبان شمس الخرادلى	٥١
— اضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية	اعداد : عبد العظيم ملوك	٥٣
— باقلام المفكرين والأدباء : الشباب والمجتمع — الدكتور شوقى نور الدين — التحاكم الى شرع الله وحده : مجلة المجتمع الكويتية — شروط الاجتهاد فى الاسلام : الشباب العربى — صفحات من التراث ، فى الهجرة النبوية الشريفة : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد		٥٥
● أبو بكر الرازى	الدكتور مصطفى الشكعة	٦١
● أويس القرنى	الشيخ محمد على الطعمى	٦٥
● للاجيال والتاريخ الزعيم الاسلامى المغفور له أحمد حسين	اعداد : فؤاد هيبه	٦٨
● أحمد حسين مفكرا	الأستاذ أنور الجندى	٧٥
● وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم	الدكتور مبارك حسن حسين	٧٨
● تحت لواء القرآن العظيم	الشيخ ابراهيم عطوة	٨١
● طرق استثمار الأرض فى الشريعة الاسلامية	الدكتور حسن عبد العال الشاذلى	٨٥
● دور الاسلام فى تطور الخط العربى	الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن	٨٩
● أخبار العالم الاسلامى		٩٣
● بين القرآن والعلم (البصمة)	المستشار جمال طه جمعه	٩٩
● الهجرة النبوية الشريفة باقلام العلماء والمفكرين		١٠٦
● نفحات ربانية فى طريق الهجرة	الدكتور محمد الطيب النجار	١٠٧
● معلم البشرية وأستاذ الانسانية	الشيخ محمد حافظ سليمان	١١٠
● الهجرة بداية الأمة	الدكتور زكى مشعل	١١٣
● اضواء على شهر المحرم	الشيخ فكرى حسن اسماعيل	١١٦
● ويدبرون وتضحك الأقدار	الشيخ عبد المطلب صلاح	١١٨
● عبرة من الهجرة (شعر)	الأستاذ أحمد فهمى خطاب	١٢١
● الحق المهاجر (شعر)	الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى	١٢٣
● الهجرة وقيام الدولة الاسلامية (ندوة الشهر)		١٢٤
● انت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطية صقر	١٣٧
● مع القراء	يحرره : فؤاد هيبه	١٣٩
● التعارف		١٤٣

مطابع الأهرام التجارية

منبر الاسلام باللغات الخمس

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أعضاء مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور ابو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فؤاد هيبه

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) .

صدق الله العظيم

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ١ السنه ٤١ المحرم ١٤٠٣ هـ
نوفمبر ١٩٨٢م الثمن ٢٥ قرشا

فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠٠ مليم . المؤسسات والهيئات والطلبة والعمال ١٨٠٠ مليم . الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى ١٨٠٠٠ مليم .

العنوان :
شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة مصرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

كلمة التحرير

يطالعنا العام الهجرى الجديد فى هذا الوقت العصيب الذى أخفقت فيه كل المحاولات الدبلوماسية والمؤسسات الدولية أن تحقق للانسانية شيئا من طمأنينة النفس وهدوء الضمير ..

● مما يجدر معه أن يرفع المسلمون أصواتهم مفاخرين بأن دينهم قد ضمن للانسانية كل ماتصبو اليه من سعادة واستقرار وما ترجوه من سلام شامل كامل لا ينقصه تهديد ولا وعيد ولا يكدر صفوه جشع ولا طمع . ويجدر بالمسلمين أن يهيبوا بهذا العالم المضطرب أن يأوى الى هذه الساحة الرحيبة الآمنة ساحة الاسلام ، دين الرحمة ، دين العدل ، دين السلام .

● وان الاسلام قد خول لأبنائه حق القوامة والرقابة بعضهم على بعض بل فرض ذلك عليهم فرضا ، كما أمرهم بالتعاون على البر والتقوى ، فواجب عليهم بمقتضى ذلك أن يأخذوا للمظلوم من الظالم ، ويردوا المعتدى عن عدوانه بالهوادة والمسالمة ، فان لم يستطيعوا فبالشدة والمقاومة ..

● وبهذا النظام الالهى الحكيم الذى يجعل المسلمين جميعا قلبا واحدا وحربا على المعتدى ، كفى الاسلام أبناءه شر الحروب كغاية أو وسيلة قهر ودمار ، وبغضهم فيها ، وحبب اليهم السلم ورغبهم فيه .

● وما ظنك بنفوس رباها الاسلام على هداه ، وأنارها بنوره ، وبذر فيها بذور الرحمة والاخاء ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا)) .

● وبعد : ألم يان للذين طمست المادة على مشاعرهم وران حبها على قلوبهم ، والذين يعانون ظمأ الأرواح ويتلمسون لها فى دياجير الحياة عذب المناهل والذين أيأستهم مشاكل العالم وتنازع المسلمين من الحل والتذليل !! ألم يان لهؤلاء جميعا وأمثالهم أن يعلموا أن فى الأرض دينا قد كفل لهم كل مايبتغون ومهد لهم كل ما يشتهون فيقبلون الى ساحته المقدسة أفواجا ليجدوا فى تعاليمه وقيمه ومبادئه الراحة بعد طول عناء ، والسعادة بعد ذل الشقاء ((يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ، فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما)) .

التحرير

المسلمون والهجرة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف

بين يدى ما تعيش فيه الأمة الاسلامية والعالم العربى من أحداث وأمام التيارات الجارفة التى تكاد تعصف بأمن الحياة واستقرارها وتأتى على الأخضر واليابس فيها من بين أيدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا تأتى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة وهى تؤذن جبروت الباطل وسطوة البغاء بأنهما الى زوال . وان الحق فى دنيا الناس قوى باق مهما تجهمت له الليالى والأيام وأنه بصلابته فوق الأحداث . وأصحابه بايمانهم به أقوى من أن تنال منهم الكوارث أو تؤثر فيهم أعاصير الحياة ((والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) ((يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره)) ، ((والعاقبة للتقوى)) الا ما أعظمه من درس يبشر بالفجر وقد لف الكون الظلام ، وبالأمل وقد تقطعت بالانسان حبال الرجاء، فالهجرة خير حافز للمؤمنين فى كل جيل ألا ييأسوا أو يقنطوا مهما تلبدت فوق رءوسهم الغيوم ومهما لف طريقهم الضباب ، ومهما لاقوا العنت والتحدى من الخصوم .

فسنة الله سبحانه قد قضت بأن يمضى ركب الهداية عبر تاريخ الانسانية بخطى ثابتة لا يضعف ولا يتعثر حتى يصل الى غايته فى سلام وأمان .

ولقد تمثل ذلك حقيقة فى دعوات أنبياء الله ورسله مع أممهم حتى بعث — صلى الله عليه وسلم — شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه . فكبر على المشركين أن يختص من بينهم بالرسالة ولم يستجيبوا لدعوة التوحيد حرصا على مكانتهم وقالوا : ((أجعل الآلهة الها واحدا)) كما قالوا : ((أؤلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر)) بل لقد قالوا : ((لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)) .

ومع ذلك فقد ساوموه على دنياهم بالملك والمال والسيادة فأبى فحاولوا أن يوهنوا من قيمة القرآن فتحداهم بأقصر سورة منه فعجزوا . وجادلوه بالباطل فقهرهم وهددوه بآلهتهم فلم يأبه بهم .

ومضى مع أصحابه داعيا الى عبادة الله قويالا يعرف الضعف عزيزا لا يستكين أو يخضع لغير ربه مرفوع الرأس لا يركع لغير الله الواحدالقهار .

لقد سلك حزب الشيطان كل مسلك معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينل مأربه وأعمل كل الحيل فلم ينل بعض ما كان يرجو منه . عندذلك أعمل شريعة الغاب بالتفكير فى قتله ، شأن الجبناء حين لا يقوون على مواجهة خصومهم بالحجة أو بالبرهان ، وابطال الفكر بالفكر والرأى بالرأى فى جميع العصور .

لقد يئس المشركون أن يفتنوه فتشاوروا فى أمره وأجمعوا أمرهم على قتله ، قال تعالى: «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» .

لقد كشف الله لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه المؤامرة الخبيثة فهاجر ـ صلى الله عليه وسلم الى المدينة على عين من ربه تحرسه عنايته ورعايته حتى وصل الى المدينة .

وفى المدينة قام يبنى المجتمع الجديد فى الوطن الجديد يبنى مجتمع الايمان والعزة والحرية .

لقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ قويا بربه عزيزا بايمانه ، وصلابته وصبره ، واخلاصه لعقيدته . لقد تلمس كل الوسائل للقضاء على الوثنية فى مكة فما لقى الا صلفا وغرورا أو عنادا أو نفورا وكانت الهجرة الوسيلة الأخيرة التى هدى اليها لتكون سبيلا للتمكين لهذا الدين والدعوة له وكان بها كالجندى يترك موقعه لموقع آخر لافرارا من العدو ولكن لتتهيأ له الفرصة فيعد العدة لملاقاته وضربه الضربة القاصمة ويأمن جانبه ، أو كان كالزارع بامكاناته القاصرة يعالج قطعة من الأرض لتنبت فيعجز عن تحقيق هدفه . فيرى من الحكمة الا يضيع عمره سدى فى هذه الأرض وانما يذهب الى حيث التربة الخصبة فيلقى فيها البذر الذى لا يلبث أن ينبت ويقوى ويؤتى ثماره ويتوفر له ما به يستعين على اصلاح تلك الأرض التى استعصت عليه من قبل .

انه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يفر كما لم يفر فى غزوة من الغزوات أو يهزم بل كان أشد ثباتا من الجبال الراسيات . حسبه الله ، وعونه من آمن به واهتدى بهداه . « يايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » .

وفى المدينة يقيم صلى الله عليه وسلم ـ بنيان هذه الأمة الشامخ على دعائم ثلاث :

١ ـ اولى هذه الدعائم توثيق الصلة بالله ، وتأكيد الايمان فى قلوب المؤمنين وتنمية هذه العلاقة بين العبد وربه بما يقويها وذلك بالمسجد الذى أقامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل ان يقيم الحصن أو يتخذ المسكن أو يعد السلاح كل ذلك ليصل المؤمنين بمصدر القوة فى كل أوقاتهم من ليل أو نهاره بالله فى الصلاة خمس مرات ، وليعلمهم فرادى وجماعات وأمما أن أمضى الأسلحة فى مواجهة الشدائد انما هو الايمان بالله والعمل بتعاليمه واتباع أوامره واجتناب نواهيه والله عز وجل حينما مدح هذه الأمة لم يمتدحها بكثرة سوادها ولا بقوة عتادها وانما امتدحها بحفاظها على تنفيذ اوامر ربها حيث لا يراها حيث نهاها ، ولا يفقدها حيث أمرها . قال جل شانه :

« ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

٢ ـ الدعامة الثانية :

ثم عمد الى القاعدة العريضة للمؤمنين وانطلاقا من روح الايمان الذى أصبح به المسلمون كالجسد الواحد أو كالبنيان يشد بعضه بعضا آخى بين المهاجرين والأنصار . لقد كان المهاجرون فقراء خلفوا وراءهم بمكة كل مقومات الحياة المادية ورضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ورسولا .

وكان لهذه الأخوة ثمارها التى لم تطغ عليها قيمة دنيوية فى الحياة فكانت خيرا وبركة على المسلمين وامتدح الله فيها الأنصار بما قدموا حيث قال :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

٣ ـ أما الدعامة الثالثة :

فقد كانت تتمثل فى اتمام الترابط بين المسلمين وأبناء هذا الوطن الجديد من يهود ووثنيين حيث عقد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معاهدة معهم أقر لهم فيها بما للمسلمين من أمن وسلام . وأنهم يد على من سواهم أو أرادهم بسوء أو أظهر لهم العداء وهكذا صارت الجبهة الاسلامية فى منعة وعزة كما صارت قوة تذود عن نفسها وتحمى مقدراتها وتدعو مطمئنة الى دينها لا تخشى الا الله خالقها . وتخوض المعارك منتصرة على أعدائها . ولم لا ؟ وهى لا ترى عزها أو فخرها فى غير ايمانها واخلاصها لعقيدتها وربها .

كل ذلك مكن لها أن تنطلق فى الحياة تبنى وتشيد وتعمرها بالعمل الصالح الذى يعود على الفرد والجماعة والأمة بالخير والرخاء فى الدنيا، وبرضوان الله وفضله يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وانا نتساءل :

أين نحن من وحى هذه الذكرى وهديها ؟ لقد رأينا أن دعوة الحق لابد لها من يوم تخرج فيه من دور المعاناة الرهيبة تحت ثقل الصخرة التى جثمت على صدرها طويلا من أعدائها . حيث ظهر نورها وملأ بسناه الآفاق وتوفر العدل الاجتماعى الآلهى للناس جميعا فكانت به هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس .

لكن لماذا لم ينهض المسلمون ؟ ! هل ذلك لأنهم فى دنيا الناس قلة لا يستطيعون الوقوف أمام العدو بكثرته أم لأنهم لا يملكون من أسباب القوة المادية ما يحمى الحمى ويرهب العدو ويبعث فى القلوب الاحترام والتكريم .

اغلب الظن بل الواقع أن شيئا من ذلك غير كائن . ولكن هناك جوانب أخرى أشد خطورة وأوسع آفاقا . فالحكم على نجاح أى عمل او أى فكر لا يقاس باتساع الرقعة التى يعيش فيها كما لا يقاس باعداد المنضوين تحت الويته ولا بالقوى المادية المتاحة لأعدائه ولا بتكالب هؤلاء الأعداء عليه .

انما العبرة بوجود أى عدد من الناس الذين يرتقون الى مستوى الحقيقة ويرون مراميها رؤية واضحة ويتمثلونها سلوكا يلتزمون به ودستورا يطبقونه فى خاصتهم ومع غيرهم فى السراء والضراء والمنشط والمكره .

وعندئذ حين تصبح الفكرة التى كانت حلما يراود أصحابه وأمانى عذابا تجيش بها الصدور حقيقة تسير على الأرض بخطى ثابتة وواقعا يحسه الناس عمليا فى حياتهم عندئذ ستجتاح كل العوائق المادية وتتخطى كل العقبات ويكشف لها الحق بنوره أسلحة العدو التى يحاول أن يستخدمها للفتك به ، فهل أصابنا من شواظ هذه الأسلحة شىء ؟ نعم فقد رمانا بأخطرها وأشدها فتكا . أنه تمزيق وحدة الأمة الاسلامية لتصبح شيعا وجماعات تدين بمبادىء ضيقة تضرب شمولية الاسلام وعالميته وحيويته ضربة تمزقه من داخله فتوهن من قوته وتفت فى عضد أبنائه فيتخاذلون عن نصرته ويعيش كل منهم لنفسه لا يهمه غير منفعته ولو على حساب عقيدته .

((ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)) .

ثم فصل الدين عن الحياة باغراق المجتمع المسلم بكل ما يصرف اهتمام الناس الى الماديات، ويميت فيهم جوهر الدين وروحه ويظهر فى المجتمع المتناقضات ويشعل نار العداوات كما يفشو الجهل ويصبح المناخ العام صالحا لبث سموم الأفكار الممسوخة والآراء الزائفة والتى تحمل اسم الاسلام وهى ليست من الاسلام فى شىء .

وتغذية روافد التنكر للأديان بنشر العلمانية والدعوة اليها وخلق مجتمع يؤمن بها ويحكمها فى أخص أموره واعطائها السيطرة على مرافق الحياة فى المجتمع كى تذوب شخصية المسلم على جميع المستويات فى بوتقتها ويصير الاسلام فى حياته شكلا لا مضمون له وقد يروج لذلك ما يرزح تحت نيره العالم الاسلامى على اتساع رقعته من التخلف والضعف ونسبة ذلك كذبا وبهتانا الى الاسلام .

لقد صنعت هذه العلمانية مجتمعا سفه نفسه فأصبح وهو لا يرى وجوده الا من خلال ما يحيط به ويحسه فهو يلهث وراء ما تسول له نفسه أن لديه قوته وفى أحضانه سوف يرى ذاته ويتمتع بحريته ناسيا أن الأمة الاسلامية وان تفرقت دولا فقد جمعتها عقيدة واحدة هى عقيدة الاسلام ووحدت بينها روح هذا الدين على اختلاف ألسنتها وألوانها وانتمائها الى العديد من الأوطان وصاغتها على تقاليد وعادات كلها الطهر والنقاء وأنتظمها عقد واحد ربط بين حباته رباط الايمان الذى كانت به أمة الاسلام هى الأمة الوسط التى اختارها واصطفاها رب العالمين .

الا ليت المسلمين يؤمنون بأنفسهم وبدينهم الذى به وحده كان عزهم لقد صار أصحاب محمد ابن عبد الله مركز الدائرة فى هذه الأرض بفضل ذلك النبى الذى جاء الى الحياة فأعطى ولم يأخذ ورعى قضية الانسان وزكى سيادة العقل ولم تند عنه شاردة من آمال الانسانية وآلامها الا لباها انه الذى علم الانسانية كيف يتعاظم الانسان فوق الحوادث ويتسامى فوق النكبات ويتعالى على المحن ويقف معتزا بالله يبهر الدنيا شانه . ويأسر هذا الوجود خلقه . انه هو الذى صنع بين المسلمين هذه الأخوة التى لم ترق اليها وشيجة من قرابة أو رابطة من مصاهرة اللهم الا صلة الاسلام ومودة الايمان .

ويرحم الله سلمان الفارسى حين قال :

أبى الاسلام لا اب لى سواه ... اذا افتخروا بقيس او تميم

ان العالم الاسلامى سيظل مفكك العرى واهن القوى لا حول له ولا طول يحطمه التاخر ويقضى عليه التخلف الا اذا توجه بكليته الى تعاليم القرآن وعاش فى ظلال حضارته الربانية واستلهم

الرشد واستقامة القصد من مدرسته الاسلامية التى ربت جيلا وكونت مجتمعا وخلفت شعبا فاق النجوم فى مداراتها وجاوز الكواكب فى أبراجها رفعة وعلوا .

ألا فليصغ المجتمع الاسلامى الى صوت البشير النذير سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يتحدث اليه من ضمير الغيب .

« يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها قال قائل : أو من قلة نحن يومئذ ؟ قال : لا . بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليرزقنكم الله الوهن . قيل : وما الوهن يا رسول الله قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » » .

ان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كانوا خير ثلة انبثق عنها فجر الزمان بل كانوا قدر الله الغالب الذى غير به العالم وكتب به للانسانية ميلادا جديدا وأخذت مكانها فى الوجود كريما كما شاء الله .

لقد كانوا يمثلون للحياة عاقبتها وللدنيا شمسها وللبشرية سعادتها وأمنها ، كما كانوا قصبة الميزان بين شعوب العالم تقوم المعوج وتصلح الفاسد وتعلى كلمة الحق وتؤكد على الأرض العبودية لله .. حيث تتمدد وتتميز شخصية الأمة الاسلامية كما يتميز عدوها الذى يحارب الاسلام ويتصدى لتعاليمه ويضطهد أبناءه .

اننا فى مطلع هذا العام علينا أن نقف وقفة هى وقفة الحساب نسأل فيها عن الاسلام دينا له مبادئه السامية وأخلاقه الحسنة ومثله العليا تجرى فى دماء أبنائه وتعمر قلوبهم كل أمارات النبل والكرم والعزة وتتمثل فى سلوكهم مروءة وشهامة ونجدة وصدقا ووفاء وأمانة فهل نجد ذلك بيننا ؟

ان المسلمين الذين تتوفر فيهم هذه المبادىء والمثل هم الذين يعتد بهم ويحسب حسابهم ولهم كيانهم ووزنهم وهم بحق الذين يباهى بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأمم يوم القيامة انهم قوة فى الشخصية وترابط بين الأفراد والأسر والأمم وتضامن وتكافل على الصعيد المحلى والصعيد العام « ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » اذا جرح مسلم فى المغرب اعتصرت له القلوب ألما وحسرة فى المشرق فلا بعد الديار يفصل بين أفكارهم ولا حواجز الحدود المصطنعة تشغل بعضهم عن بعض « انما المؤمنون أخوة » وطنهم العقيدة وانتماؤهم حيث وجدوا للاسلام .

ليت المسلمين يذكرون أن الله عز وجل وقد شرفهم بنزول القرآن ورسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يعلمون أن الله قد بعث نبيه صلى الله عليه وسلم ليعيد صياغة الكون والحياة من جديد ويبنى الانسان المستخلف على ظهر هذه البسيطة بطريقة فذة وباسلوب ربانى فريد ، ويتيح للبشرية أن ترى هذا القرآن يصب فى نهر الحياة وترى الحياة وهى تستقى من معينه الالهى كما ترى القرآن والحياة يتعانقان معا فى حفاوة واخلاص وحب وجلال . قال تعالى: « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » ان أمة القرآن لا ترى الا من خلال هذا الدين فهى أمة فى مجتمع ومجتمع فى أمة انصهر فى بوتقة الايمان فأصبح يمثل فى الوجود أفضل ما فيه .

فكونوا ايها المؤمنون تحت راية الايمان أمة واحدة على صدوركم وسام الشرف بالانتساب الى هذا الدين والانضواء تحت لواء سيد المرسلين تصيبوا عز الدنيا وسعادة الآخرة والله يوفقكم وهو وحده المستعان .

العدد افتتاحية

هجرة الأمس و هجرة اليوم

بقلم رئيس التحرير

يحتفل العالم الاسلامى بعيد الهجرة النبوية كل عام ، ويتحدث الناس عن هجرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — من مكة الى المدينة ، وهي هجرة استغرقت من عمر الزمن أياما معدودات ، وفى كل كتب السيرة وكتب التاريخ الاسلامى تفصيل لأيام الهجرة وأحداثها وتفصيلاتها ، ولكن رواية الأحاديث واعادة التفاصيل ليست هي المقصود من الاحتفال بعيد الهجرة ، ولكن المقصود هو العبرة من أحداث الهجرة وبقدر ما نعتبر برواية السيرة وقصص التاريخ : بقدر ما يمكن الاحتفال بهذا العيد محققا للهدف منه .

الهجرة سنة الأنبياء والدعاة : وأول ما يلفت النظر أن هجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — والأنبياء الذين هاجروا من قبله من مكان الى مكان تتفق مع طبيعة دعوتهم ، فان الناس جميعا لا يستقبلون الدعوة الى الله بالايمان والتسليم ، والناس كما يقول القرآن الكريم ((فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)) سورة النحل آية ٣٦ وهم كما يقول القرآن أيضا ((ولا يزالون مختلفين)) سورة هود آية ١١٨ ولذلك كانت الهجرة طريقا لتقوية الدعوة الى الحق حينما يواجهها طغيان الباطل ، وكانت سبيلا لنصرة الحق لا للهروب به ، والأرض ليست كلها صالحة لدعوة الحق والخير ، ومن الناس من يصد عن الحكمة ، ولا يأبه للموعظة الحسنة ، ولا يقبل الجدال بالتى هى أحسن ، والداعى حين تضيق أمامه السبل فى أرض يجب عليه أن يهاجر الى غيرها ، وحين يصده أناس ينبغى عليه أن يدعو غيرهم ، ولا مكان لليأس عند الداعى الى الحق ، وقد أثبتت لنا سيرة الأنبياء من ابراهيم عليه السلام الى خاتم الأنبياء محمد — صلى الله عليه وسلم — أن هجرتهم من مكان الى مكان كانت طريقا للنصر وسبيلا لاتمام الرسالة .

فهل يعرف الدعاة الآن : ان الياس لامكان له عند الداعي الى الحق ، وان احتمال المشقة فى سبيل هداية الناس واحتمال الأذى فى سبيل نجاتهم هو سنة الأنبياء ؟

الهجرة ليست انعزالا عن المجتمع :وقد هاجر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المدينة المنورة فاستقبله أهلها بالترحاب ، وأسلموه أمرهم جميعا : المؤمنون بحكم ايمانهم بالله وبالرسالة والنبوة ، وغيرهم بحكم الخوف من سلطان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على المدينة وقد وصل اليها لا يحمل سلاحا ولا عتادا ولا جيشا من الناس ، وانما كان يحمل نور الحق وقوة الايمان ، وحين وصل المهاجرون الى المدينة بادروا بالاندماج فى مجتمع المدينة ولم ينعزلوا عن أهلها كالغرباء ، بل شاركوا فى بنائها بما أقدموا عليه من التجارة والزراعة فيها والدفاع عنها .

فالهجرة لم تكن هروبا بعقيدة ولكنها كانت بالنسبة اليهم استكمالا للدعوة وتقوية لها فى أرض خصبة ، ولذلك لم تكد تمر ثمانى سنوات فى هذه المدينة الطيبة وهى دار الهجرة حتى عاد المهاجرون من مكة الى بلدهم أعز جنابا وأعلى شانا ، ووقف النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ المهاجر الكريم والرسول الذى أخرجه قومه يمن على من عارضوه بالصفح ويعفو عمن اساءوا اليه، وظهرت ثمرة الهجرة فى علو الداعى وقوته وضعف الطغاة)) وخذلانهم هل نؤدي نحن الآن حقوق المهاجرين ؟ ولقد كان المهاجرون حين خرجوا من مكة افرادا لم يكن احدهم يخرج ومعه سلاح القتال بل وقد حرم بعضهم من ماله ، وترك بعض ولده واهله، ونستطيع ان نقول انهم كانوا ((لاجئين)) الى المدينة بعد ان أذن الله بالهجرة اليها، وقد من الله على الأنصار فى المدينة بان جعلهم الذين ((آووا ونصروا)) سورة الأنفال آية ٧٤ كما يقول القرآن وكان موقف أهل المدينة من الأنصار موقفا انسانيا واسلاميا، لا اعتقد انه يتكرر اليوم .

ان سيرة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتاريخ الهجرة يحمل لها صفحات خالدة من حسن الاستقبال وكرم الضيافة ونبل المشاعر والقدرة على التآخى والتعاون ، هؤلاء اللاجئون الى المدينة تمتعوا حين وصلوا اليها بكل حقوق اخوانهم الأنصار ، فلم يعتبروهم غرباء ولم يضعوهم تحت سلطانهم ، بل احلوهم اكرم مكان فى مدينتهم وأعز مكان فى قلوبهم .

فهل تعرف الشعوب الاسلامية اليوم هذا الدرس الكبير من دروس الانسانية وتعاليم الاسلام ؟ هل تستقبل الشعوب الاسلامية اليوم اخوانهم من المسلمين الذين يهجرون ارضهم بسبب الطغيان والظلم كما فى أفغانستان وغيرها من البلاد الاسلامية التى تتعرض للعدوان كما استقبلت المدينة المنورة المهاجرين اليها ؟ وهل تؤدى لهم حقوق الأخوة الانسانية وأخوة الاسلام وتعاونهم حتى يعودوا الى بلادهم أعزة أقوياء بسلطان الحق كما عاد المهاجرون بعد سنوات الى مكة وعفوا عن اهلها من موقع القوة والفضل ؟

هذه بعض دروس الهجرة وكم فيها من دروس تصلح للتطبيق فى عصرنا الحاضر، ولو صدقنا مع الله ومع انفسنا : لكانت الهجرة سبيلنا الى النصر ، ولكنها الهجرة من التفرق الى التجمع ، ومن الضعف الى القوة ، ومن التنافر الى التعاون ، ولعل ذلك يفسر لنا حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد فتح مكة ((لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية)) ولابد لنا اذا لم تجب علينا اليوم هجرة المكان ان تكون هجرتنا من حال الى حال .

فنسال الله ان يعيد على المسلمين يوم الهجرة وهم فى طريقهم وهجرتهم من الضعف الى القوة ومن الخذلان الى النصر.

جمال الدين محمود

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

صدق الله العظيم

سورة المائدة

لعلنا لاننسى أن هذه السورة ، سورة مدنية نزلت آياتها بالمدينة بعد أن هاجر رسول الله والمسلمون اليها ، وتحول الاسلام من دين ودعوة فى مكة المكرمة الى دين ودولة فى المدينة المنورة . وكل دولة فى نشأتها وقيامها تكون من حولها ظروف تقتضى منها الدفاع عن نفسها من حيث الرأى والعقيدة والفكرة التى يقوم عليها بناء الدولة . فلما كان اليهود والنصارى فى هذه الحقبة يحيطون بالاسلام ، والدولة الاسلامية الناشئة من كل جانب احاطة السوار بالمعصم ، كان لابد للقرآن وهو يتنزل أن تكون له لمسات لهاتين الطائفتين بالمناقشة والجدال لمحاولة هداية هاتين الطائفتين الى الصواب وترك ماهم عليه من الانحرافات العقائدية والسلوكية لجذبهم الى الاسلام الذى هو الحق والخير والسلوك الانسانى الذى يجتمع الناس فيه على كلمة سواء . فكان ماكان مما سبق ذكره فى الآيات السابقة من ذكر فضائح اليهود ، وخسائسهم السلوكية ، وجرائمهم الاجتماعية مع ذكر انحرافات النصارى فى عقائدهم التثليثية والرد عليها لجذب انتباههم الى عقيدة التوحيد التى هى رسالة جميع المرسلين ..

الدكتور عبدالغنى الراجحى

وبعد أن قطعت السورة الكريمة فى آياتها السابقة أشواطا فى هذا الطريق جاءت هذه الآية رقم ٨٢ من السورة الكريمة كأنها كلمة ختامية وتخليص نهائى ومقارنة صادقة لموقف كل من الطائفتين اليهود والنصارى من الاسلام ، والمسلمين من حيث العداوة أو المودة اجمالا وبصورة غالبية وظاهرة اجتماعية ، ودينية لازالت واقعيتها ملحوظة حتى يومنا هذا وربما الى قيام الساعة فأبانت(١) هذه الآية أن العداوة للمسلمين بين الناس من الطوائف الأخرى غير المسلمة موجودة ومستمرة سنة الله فى خلقه فى وجود الحزازات تبعا للاختلافات بين الناس ، وكراهية أهل الضلال لأهل الحق ، لأن أهل الضلال يعتبرون أهل الحق خطرا عليهم . لكن العداوة وان كانت فى أصلها موجودة الا أن أشدها وأعتاها وأقساها ضراوة هى عداوة اليهود والمشركين للمسلمين . فقالت الجملة الأولى من الآية « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » . والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يصلح للخطاب من المسلمين وغيرهم ، فهذه حقائق مسلمة الثبوت واضحة العيان ، فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود والمشركون . هكذا بتقديم اليهود على المشركين فى هذا المجال كما قدموا عليهم فى قوله تعالى عنهم « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ، والله بصير بما يعملون** » فلئن كان المشركون فى مكة حاولوا بكل قسوة ، وضراوة أن يقضوا على الاسلام فى مهده بحملات الابادة والتعذيب ، وأساليب المحاربة للمسلمين المستضعفين فى مكة قبل الهجرة . فقد حاول اليهود ذلك بفنون من الخداع ، والمكر ، والكيد ، والدهاء ، حتى قبل أن ينتقل المسلمون من مكة الى المدينة . نعم حارب المشركون المسلمين بضراوة فى بدر ، وأحد ، والخندق، وحارب اليهود المسلمين فى خيبر وقريظة ، والخندق ، ودبر اليهود فى بنى النضير قتل النبى صلى الله عليه وسلم فطوقهم وأجلاهم عن المدينة نهائيا كما تحدثت سورة الحشر . وكان اليهود يلتحمون بالمشركين فى كثير من هذه الأحداث الحربية . وكانوا يعملون بكل طاقاتهم على اشعال فتيل الحرب ضد المسلمين ، ويتعهدون مع المشركين بالنصرة والمساعدة ، ويغتمون ، ويحزنون عند انتصار المسلمين ، ويشمتون كل الشماتة اذا تعرض المسلمون لبعض الهزات . وهم الذين أسسوا قلاع النفاق والمنافقين فى المدينة ، الشىء الذى لم يكن معروفا فى مكة اطلاقا ، وعند المشركين ، ولاشك أن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم سبيلا الا سبيل جهنم ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا ، وقتلوا تقتيلا ، وكانوا اذا سئلوا من المشركين . أينا أهدى سبيلا ، نحن أم محمد ؟ يقولون لهم مخالفين ضمائرهم ودينهم : انتم أهدى سبيلا ، وربما ذهبوا الى مكة فسجدوا للأصنام تضليلا لأهل مكة ، وحثا لهم على عداوة المسلمين مع علمهم اليقين بأن الاسلام حق لأن الرسول حق ، وانهم ليعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .

وأظننا بعد ذلك كله نستطيع أن ندرك سر التعبير القرآنى فى تقديم اليهود على المشركين فى شدة عداوة المسلمين بالأساليب الجهنمية للتنفيس عن هذه العداوة . وهذا كله بصرف النظر عن أن المشركين عبدة أصنام أصلاء فى الشرك ، وأن اليهود أهل كتاب لهم عند الاسلام والمسلمين اعتبار آخر وتقييم آخر ، فهذا مقام وهذا مقام ، وقد يكون من تجمعك به أية صلة أشد عداوة وأنكى كيدا من الذى لاتجمعك به أى صلة .

ثم تنتقل الآية الكريمة الى الطرف الآخر : طرف المودة للذين آمنوا من المسلمين فتقول « **ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** » فتشهد للنصارى بأنهم دون اليهود

---

(١) هذا ربط بين هذه الآية والآيات السابقة عليها مع بيان دواعى الاطناب فى احوال اليهود والنصارى فى هذه السورة بل وفى غيرها من السور المدنية بخاصة .

والمشركين أصحاب مودة مع المسلمين وعلاقات حسنة ليس فيها حمل السلاح ولا اراقة الدماء ولكن فيها تفاهم ، ونقاش للتقارب ، واقرار للسلام ، والتاريخ شاهد بهذا ، ناطق به ، فبينما حمل المشركون واليهود السلاح لابادة المسلمين ، وقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى معارك وظروف كثيرة ، حتى ماكان من ذلك بوضع السم فى اللحم ، فان النصارى لم يؤثر شىء عنهم من هذه المواقف ، ومنتهى ماكان هناك هو أن نصارى نجران حضروا الى رسول الله فى يثرب ودخلوا مسجده فصلوا فيه صلاتهم ، فأراد بعض المسلمين أن يمنعوهم ، فنهاهم رسول الله وسمح لهم بأن يصلوا صلاتهم فى مسجده . ثم دار حوار دينى بين الطرفين بشأن عقيدة النصارى فى السيد المسيح ، والتثليث ، ولما انتهى النقاش الى غير نتيجة دعاهم الرسول الى موقف نهائى ، وهى المباهلة الى الله من الطرفين بأن يلعن الكاذب منهما ، فتراجعوا عن اتمام المباهلة . وطلبوا البقاء على عقيدتهم ، ودينهم مع دفع الجزية ، فأقرهم على ذلك صلى الله عليه وسلم . وفى ذلك نزل قوله تعالى :

« قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولانشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون » ثم قوله تعالى : **« فمن حاجك فيه »** أى فى شأن عيسى **« من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا ،وأبناءكم ، ونساءنا ، ونساءكم ، وأنفسنا، وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »** وهذه مواقف مسالمة ومسامحة من الاسلام فى دعوته لأهل الكتاب دون ضغوط أو تحديات أو اراقة دماء لأنه لااكراه فى الدين ، ولا اعتبار ولا فائدة لاسلام المكره ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، وليتحمل كل انسان مسئوليته وحسابه عقابا أو ثوابا . وهنا يثير بعض الناس سؤالا مؤداه أن كفر النصارى أشد من كفر اليهود ، لأن النصارى ينازعون فى الألوهية فيدعون لله ولدا بل يثلثونه ، بينما اليهود لم ينازعوا الا فى النبوات والرسالات بالتكذيب ، والقتل كما قال تعالى عنهم : **« كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا ، وفريقا يقتلون »** فلماذا ذم اليهود ، ومدح النصارى فى هذه الآية ؟ والجواب أن هذا مدح فى مقابلة ذم ، وليس مدحا على اطلاقه ، فان الكلام فى عداوة المسلمين ومودتهم ، لا فى شدة الكفر ، وضعفه . واليهود قد عبدوا العجل وقالوا لنبيهم : « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » لما دعاهم الى قتال الجبارين. والنصارى قالوا لنبيهم : « نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » لما قال لهم : « من أنصارى الى الله » ، ولهذا وقع التعبير عنهم فى هذه الآية بـ **« الذين قالوا انا نصارى »** بينما كان التعبير عن اليهود بأنهم اليهود . ان مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر ، والأذى الى من خالفهم فى الدين ، بينما مذهب النصارى أن الأذى حرام ، واليهود مشهورون بالحرص الشديد ، وطلب الرياسة ، ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره من المسلمين وغيرهم بينما النصارى فيهم الاعراض عن الدنيا ، ولذاتها ، وترك طلب الرياسة ، ومن كان كذلك فانه لايحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة فى طلب الحق ، ولهذا قالت الآية فيهم **« ذلك بأن منهم قسيسين ، ورهبانا وأنهم لا يستكبرون »** وفى بعض الأحاديث النبوية الشريفة أنه ماختل يهوديان بمسلم الا أرادا قتله . وعلى ذلك فقد روعى فى هذين الحكمين الواردين بالآية الكريمة شدة شكيمة اليهود ، وصعوبة استجابتهم الى الحق مع لين عريكة النصارى وسهولةارعوائهم، ومسالمتهم للحاكم ، واعتبار طاعته من الدين ، فما لله لله ، وما لقيصر لقيصر . فهذا كله يشير اليه ويتضمنه ماجاء فى نفس هذه الآية الكريمة من التعليل لهذا الحكم . بقوله تعالى **« ذلك بأن منهم قسيسين ، ورهبانا ، وأنهم لايستكبرون »** والقسيس هو العالم من النصارى ، المتتبع للأحكام ، والشرائع الدينية ليعلمها الناس ، ويتدارسها معهم ، مشتق من القس بمعنى

القص ، وهو التتبع كما فى قص الأثر وتتبعه ، كما قال تعالى «**فارتدا على آثارهما قصصا**» ، القسيسين جمع قس ، والرهبان جمع راهب ، واذا كان القسيس متعمقا فى العلم والدراسة ، فان الراهب هو المتعمق فى عبادة الله ، والتقرب اليه بالانقطاع للعبادة ، وترك الدنيا مع التقشف، والزهادة فيها ، وهذه خصائص توجد فى النصارى دون اليهود . ثم صرحت الآية بأن النصارى عامة لايستكبرون لأن الكبر صفة ذميمة تدعو الى الخيلاء والتجبر وحب الرئاسة واحتقار الآخرين ، والايذاء لهم ، وهذه صفات اليهود الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ، وما سواهم من البشر كلاب ، وحمير ، كما يتحدث التلمود ، وحكماء صهيون .

جاء فى تفسير المنار عند شرح هذه الآية ، وتحقيق مافيها من المعانى ماخلاصته ان هذا الكلام من الله جل جلاله جاء مؤكدا وبصيغة التأكيد بواسطة اللام المفتوحة أول الكلام ، ونون التوكيد أيضا فى قوله تعالى «**لتجدن**» والآية وان قيل فى سبب نزولها مع مابعدها من الآيات أنها نزلت فى يهود الحجاز ، ومشركى مكة ونصارى الحبشة فى عصر التنزيل . الا أن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص السبب ، وفى الآيات صيغة العموم ، ومن الواضح الثابت تاريخيا أن أشد مالاقى الرسول والمسلمون من العداوة انما كان من يهود الحجاز فى المدينة وما حولها ، ومن مشركى العرب لاسيما مكة ، وماقرب منها ، ولم يجد من النصارى مثل تلك العداوة وذلك الايذاء ، بل رأى من نصارى الحبشة أحسن المودة بحماية الذين هاجروا اليها فرارا من بطش مشركى مكة الذين كانوا يؤذونهم أشد الايذاء ليفتنوهم عن دينهم . ولما أرسل النبى الكريم كتبه الى الملوك ، ورءوساء الشعوب يدعوهم الى دين الاسلام كان النصارى منهم أحسن ردا فان هرقل ملك الروم أثنى على الاسلام ، ونبى الاسلام باستدلالات عقلية ودينية عندما قابله وفد العرب برئاسة أبى سفيان ، وكانوا تجارا بالشام . فوجه اليهم كثيرا من الأسئلة عن أحوال رسول الله ، فلما أجابوه قال لهم : لئن كان ماتقولون حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم حاول اقناع رعيته بذلك فلم يقبلوا لجمودهم على التقليد الأعمى . والمقوقس عظيم القبط فى مصر كان أحسن ردا ، وأرسل الى الرسول بعض الهدايا التى كان منها ماريا القبطية التى تزوجها رسول الله ، وأنجب منها ولده ابراهيم . ثم لما فتحت مصر والشام ، وعرف أهلها عن قرب مزية الاسلام دخلوا فى دين الله أفواجا . وكان القبط لمصر أسرع قبولا ، وكان حاطب بن أبى بلتعة رسول النبى الكريم الى المقوقس قد قال له : انه كان قبلك ملك يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك . فقال المقوقس : ان لنا دينا لن نتركه الا الى ماهو أفضل منه . فقال له حاطب : ندعوك الى دين الاسلام ، ان هذا النبى دعا الناس وكان أشدهم عليه قريش واليهود ، وأقربهم منه النصارى ومابشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعاء أهل التوراة الى الانجيل ، وكل نبى أدرك قوما منهم أمته ، والحق عليهم أن يطيعوه ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به ، لأنه هو المبشر بالاسلام ، فقال له المقوقس : انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لايأمر بمزهود ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر ، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت فيه آية النبوة ، وسوف أنظر(١) .. وفى حديث عمرو بن العاص رسول النبى صلى الله عليه وسلم الى ملك عمان ، وأخيه النصرانيين حوار طويل فى حقيقة الدين الاسلامى وفى موقف هرقل والنجاشى وانتهى باسلام الرجلين فيما بعد . ثم انتهى تفسير

---

(١) ويمكن ان يضاف الى ذلك موقف المودة والثقة من بطارقة بيت المقدس لما طلبوا من جيش المسلمين فى فتح الشام أن يحضر عمر بنفسه لاستلام مفاتيح بيت المقدس واعطائهم العهد والأمان الذى طالبوا فيه بان لا يساكنهم اليهود فاستجاب الخليفة عمر لهم واستقبلوه أحسن استقبال وطلبوا منه أن يصلى فى كنيستهم الى آخر ما هو معروف من عهد الأمان الذى كتبه لهم وكان ذروة فى جبين الفتوحات الاسلامية .

المنار الى قوله : وجملة القول أن النبى صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين رأوا من مودة النصارى ، وقربهم من الاسلام بقدر مارأوا من عداوة اليهود ، والمشركين . ثم قال وقد يظن بعض الناس أن سبب ذلك هو بعد النصارى جغرافيا عنهم ، وقرب اليهود منهم ، والمشركين فى مكة والمدينة ، وأجاب عن ذلك بأن العلة الصحيحة ، والحقيقية فى عداوة المعادين ، وموالاة الموالين هى الحالة الروحية التى هى أثر من آثار تقاليدهم ، وعاداتهم ، وتربيتهم وتعاليمهم الأدبية والاجتماعية التى بينتها الآيات فى هذه السورة فى بيان سبب مودة النصارى مع ترك الآية لبيان سبب عداوة اليهود ، والمشركين اعتمادا على ماذكر من مثالبهم ، ومواقفهم الشائنة فى السور المدنية بالنسبة لليهود والسور المكية بالنسبة للمشركين(١) ، وقد كان اليهود والمشركون مشتركين فى بعض الصفات ، والأخلاق التى دعتهم الى شدة عداوتهم للاسلام مثل الكبر والعتو ، والبغى ، وحب العلو ، والعصبية العنصرية ، والقومية ، وغلبة الحياة المادية والأثرة والقسوة ، وضعف عاطفة الحنان ، والتودد . وكان اليهود أعلى كعبا ، وأشد فى الاتصاف بهذه الصفات من المشركين ، والعرب ، ولهذا قدمت الآية ذكرهم عليهم بينما كان ولا يزال أشهر آداب دين النصارى هو التواضع ، والتذلل وقبول كل سلطة والخضوع لكل حاكم ، بل الأمر بمحبة الأعداء ومسامحة المعتدين وادارة الخد الأيسر لمن ضرب الخد الأيمن ، ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ، ومن سألك قميصا فاخلع له ملابسك ، وطوبى لصانعى السلام ، ومن أخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ . فهذه‌الوصايا وهى من صميم دينهم لابد أن تؤثر فى نفوس جمهور الأمة وسوادها فتضعف صفة الاستكبار عن قبول الحق . ثم قال : ومما يدل على كون النصارى أقرب من اليهود الى الاسلام لطبيعة دين كل منهما كثرة من يسلم من النصارى فى كل زمان ، وقلة بل عدم من يسلم من اليهود ، ولولا ضعف المسلمين فى هذا الزمان، واهمالهم لدعوة الاسلام ، وتخلفهم عن مجاراة الأمم فى العلم ، والحضارة ، لكانت المودة بين الفريقين أتم ، وانتشار الاسلام فيهم أعم ، لأن الاسلام اصلاح فى النصرانية كما كانت النصرانية اصلاحا فى اليهودية ، ودين الله على ألسنة موسى ، وعيسى ومحمد واحد لكنه جرى مع البشر على سنة الارتقاء الى أن بلغ حد الكمال..

ان المفكرين من الانجليز والأمريكان كثر فيهم من يقول فى المسيح بقول القرآن ولا يزال الموحدون يكثرون فى أوروبا ، وأمريكا عاما بعد عام . ويقرون بما جاء فى القرآن من التوحيد الخالص ، ثم ذكر تفسير المنار مسألة الحروب الصليبية ، وهل تتنافى مع ما جاء فى الآية الكريمة فأجاب بأن حقائق الاسلام لم تكن معروفة ولا واضحة عند أهل أوروبا فى القرون الوسطى ، بل كانت الصورة معكوسة تماما حيث كان المسلمون يرمون بكل نقيصة ، ويصورون بصورة الوحوش والهمجية وكان مافى المسيحية ، وروح الانجيل من التسامح والمحبة لم ينتصر فى أوروبا على روح الشر ، والحرب والأنانية ، والكبرياء وحب السيادة فى الأرض ، الأمور التى من أجلها قد تقع الحروب بين المسيحيين أنفسهم ضد بعضهم بعضا كما قد تقع كذلك بين المسلمين انفسهم بعضهم مع بعض . فعندما تضعف نوازع الخير والمحبة التى تغرسها اديان فى نفوس الناس ينتصر فيهم الشر ، وعوامل الفساد ونسيان الدين قاطبة . وهذا يلتقى مع ما قاله الباحثون فى الحروب الصليبية : أنها لم تكن حروبا دينية ولكن كانت حروبا تجارية واستعمارية نشرت باسم الدين ، والدين منها براء ثم انتهى الى قوله اننا نرى المودة بين النصارى والمسلمين فى كل عصر ، وماتضعف هذه المودة فى بلد الا بفعل الدساسين ومثيرى الشغب ، والعداوة بين عباد الله(٢) .

---

(١) ويمكن أن يقال فى الرد أن قرب اليهود والمشركين فى المكان من المسلمين كان أدعى الى أن تكون المودة منهم لشدة العداوة ولو كانت الأمور تجرى طبيعية .

(٢) ذكر الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار أن المسيحيين فى بلدة القلمون فى شمال لبنان كانوا يستيقظون الفجر لاسيما فى الصيف لاستماع المؤذن وهو يؤذن للصلاة يطربون لذلك ويحبونه ونحن نقول وكان نصارى القاهرة يذهبون لسماع المرحوم الشيخ رفعت فى مسجد درب الجماميز فيطربون لسماع القرآن ولاسيما اذا قرأ سورة مريم فتفيض اعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق ولله فى خلقه شئون .

فواصل الآيات

بين

المعنى والنغم الموسيقى

الدكتور رمضان عبد التواب

الفاصلة فى القرآن الكريم هى خاتمة الآية التى تقع فيها ، مثل عبارة : « لعلكم تتقون » فى قوله تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وهذه الفاصلة القرآنية تكمل معنى الآية التى تقع فيها ، كما يتم بها النغم الموسيقى للعبارة ، فليست الموسيقى وحدها ، هى التى تحكم هذه الفاصلة أو تلك ، أى أن الموسيقى لا يصح أن تطغى على المعنى المراد من الآية ، فتعكس هذا المعنى أو تغيره ، لأن علو الفواصل القرآنية وسموها فى البلاغة ، كان بسبب أنها واقعة فى موقعها ، وأن المعانى هى المقصد الأول ، والألفاظ بحسن نغمها ورنة موسيقاها تابعة لذلك .

وقد غابت هذه الحقيقة عن بعض من تكلموا فى موضوع الفواصل من علمائنا القدامى ، فادعوا أن نظم اللغة القرآنية ، قد خرج عن أصله فى بعض المواضع ، مراعاة لهذه الفواصل. من ذلك ماذهب اليه أبو البقاء العكبرى فى كتابه « **املاء مامن به الرحمن** » من أن قوله تعالى : « **ومما رزقناهم ينفقون** » قد أخر فيه الفعل عن المفعول ، وقدم فيما قبله فى قوله : « **يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة** » لتوافق رءوس الآى !

كما يدعى بعض المفسرين أن قوله تعالى : « **ولقد جاء آل فرعون النذر** » قد أخر فيه الفاعل عن المفعول لأجل الفاصلة . وقد نسى هؤلاء فى دعواهم هذه أن الجملة العربية تظفر بحرية كبيرة الى حد ما فى ترتيب أجزائها ، بسبب وجود الاعراب فى الفصحى ، والاكتفاء به فى كثير من الأحيان ، للدلالة على وظيفة الكلمة فى الجملة ، ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها ، فجملة مثل : « سأل محمد عليا » يمكن أن تقال فى العربية الفصحى بأوجه أخرى ، مثل : « سأل عليا محمد » أو « محمد سأل عليا » أو « عليا سأل محمد » تبعا لاختلاف المقصود من الكلام والجزء الذى يعنى المتحدث ابرازه والاهتمام به .

وليست اللغة العربية بدعا فى هذا ، فاللغات المعربة كلها فيها هذه الحرية فى ترتيب أجزاء الجملة . وما حدث فى العربية حدث مثله فى اللاتينية تماما ، وفى ذلك يقول « أنطوان مييه » من علماء اللغة الفرنسيين : « وجود اعراب غنى بالحالات ؟، بحيث يكفى العبارة عما هو ضرورى لبناء الجملة — يعفى من الاعتماد على قواعد

الترتيب . وعلى العكس من ذلك يجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات ، عندما لايوجد أى عنصر من عناصر الاعراب ، كما هو الحال فى اللغة الصينية » .

وعلى ذلك لا صحة لما يقال من أن مراعاة الفواصل هى السبب فى تأخير الفاعل فى قوله تعالى : **« فأوجس فى نفسه خيفة موسى »** ، وتعليلهم هذا بأن أصل الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول ، لكن أخر الفاعل وهو « موسى » لأجل رعاية الفاصلة .

ومع أن النحاة ذكروا أن واو العطف لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا ، نجد بعض المفسرين يذهب الى أن مراعاة الفواصل هى السبب فى قوله تعالى **« فلله الآخرة والأولى »** . والحقيقة أن هذه الآية مثل آيات كثيرة ، قد عطف فيها بالواو لمجرد الجمع ، دون ارادة الترتيب ، كقوله تعالى: **« ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعوثين »** ، مع أن الترتيب هو : نحيا ونموت ، وليست هاهنا فاصلة مسئولة عن عكس الترتيب — كما يدعون . فأصل المسألة اذن أن واو العطف لاتقتضى ترتيبا ولا تعقيبا كما يقول النحويون ، فلو قلت : « سافر محمد وعلى » فان هذه الجملة لا تعنى أن محمدا سافر قبل على أو معه أو بعده، ولاتعنى أكثر من وقوع السفر من محمد وعلى، علىأية طريقة من الطرق.وقد سقط بهذا التحليل الذى سقناه لوظيفة الواو فى العربية ، قولهم كذلك : ان رعاية الفاصلة قد تسببت فى تقديم الفاضل على الأفضل فى قوله تعالى : **« قالوا آمنا برب هارون وموسى »** .

ويدعى بعضهم أن رعاية الفاصلة هى السبب فى أن (لا) الناهية ، لم تجزم الفعل المضارع فى مثل قوله تعالى : **« فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا ، لا تخاف دركا ولا تخشى »**. ولست أرى هنا ما يمنع من جعل (لا) نافية وليست ناهية ، بدليل أنها معطوفة على (لا) النافية فى قوله « لاتخاف » .

وأغرب من هذا أن يدعى « الفراء » فى قوله تعالى : **« ولمن خاف مقام ربه جنتان »** أنه أراد جنة واحدة ، كما قال فى موضوع آخر : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » ، وأنه انما أتى بالمثنى فى قوله : **« ولمن خاف مقام ربه جنتان »** لأجل الفاصلة ! وقد أنكر ذلك « ابن قتيبة » على « الفراء » وأغلظ الانكار فقال : « انما يجوز فى رؤوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف أو حذفهمزة أو حرف، فأما أن يكون الله وعد بجنتين، فنجعلهما جنة واحدة من أجل رؤوس الآى (أى الفواصل) فمعاذ الله ! وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين ؟ قال : **« ذواتا أفنان »** ثم قال : **« فيهما عينان تجريان »** . ولو أن قائلا قال فى خزنة النار : انهم عشرون ، وانما جعلهم الله تسعة عشر لرعاية الفواصل فى قوله : « لواحة للبشر عليها تسعة عشر » ، ما كان هذا القول منه الا كقول الفراء » .

وهم يرون الرب جل جلاله يوصف مرة بالأعلى فى قوله : **« سبح اسم ربك الأعلى »** ثم يوصف مرة أخرى بالذى خلق ، فى قوله : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق »**، فتفوتهم المناسبة المعنوية فى اختلاف الوصف بين الآيتين ، فيدعون أن هذا الاختلاف سببه مراعاة فاصلة كل آية لسورتها ، وينسون أن التسبيح والتنزيه يناسبه العلو ، وأن الأمر بالقراءة يناسبه ذكر الخلق ، خلق الانسان بأعضاء نطقه التى يقدر بها على القراءة .

واذا خاطب الله تعالى آدم عليه السلام بقوله: **« يآدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى »** فان بعض المفسرين يذهب الى أن الأصل : « فتشقيا » وأن العدول عن الثنية الى الافراد انما كان بسبب رعاية الفاصلة . وينسى هؤلاء أن الخطاب فى هذه الآيات فى معظمه لآدم ، ولذلك أفرد الأفعال كلها : تشقى وتجوع وتعرى وتظمأ وتضحى .

ونظير ذلك ماذهب اليه « الفراء » فى قوله تعالى : **« كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها »** أنه لم يقل : « أشقياها » مع أنهما اثنان : قدار ورجل آخر ، مراعاة لفواصل الآيات . وينسى الفراء هنا أن أفعل التفضيل المضاف الى معرفة ، مثل : **« أشقاها »** يجوز فيه فى العربية المطابقة وعدمها ، فيقال مثلا : « محمد وعلى أفضل الطلاب » كما يقال : « محمد

وعلى أفضلا الطلاب » ، فهذا أمر جائز فى العربية ، وليس فيه عدول عن أصل ، كما يزعم الفراء .

أما قوله تعالى : **« والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لانضيع أجر المصلحين »** فانهم يزعمون أن ايقاع الظاهر موقع الضمير فيه ، سببه مراعاة فواصل الآيات ، ولذلك لم يقل : انا لانضيع أجرهم . وغاب عنهم أن الاتيان بكلمة **« المصلحين »** هنا فيه اشارة الى وصفهم بالصلاح ، حين تمسكوا بالكتاب وأقاموا الصلاة، وهو معنى لا يتأدى بالضمير العائد .

وفى أسلوب العربية يأتى (اسم الفاعل) فى بعض الأحيان بمعنى : (اسم المفعول) فمثلا يقول الله تعالى : « لاعاصم اليوم من أمر الله » أى لامعصوم . ويقول : **« أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا »** أى مأمونا فيه . ويقول : **« وجعلنا آية النهار مبصرة »** أى مبصرا بها . والعرب تقول : ليل نائم وسر كاتم بهذا المعنى أيضا .

ويقول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

واذا كانت تلك عادة العربية ، فلا داعى لقولهم : ان السبب فى وقوع اسم الفاعل موقع اسم المفعول ، هو مراعاة الفواصل فى قوله تعالى : **« فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية »** ، وقوله تعالى : **« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق »** أى عيشة مرضية ، وماء مدفوق .

وفى قوله تعالى : **« ان المتقين فى جنات ونهر »**، يقول الفراء : « الأصل : الأنهار ، وانما وحد لأنه رأس آية ، فقابل بالتوحيد رءوس الآى » . ولو كانت الكلمة : « نهرا » بتسكين الهاء ، لجاز أن يكون لمذهب الفراء وجه ، ولكن الكلمة : « نهر » بفتح الهاء . ومعناها : الضياء والسعة .

ويقولون فى قوله تعالى : **« ألكم الذكر وله الأنثى ، تلك اذن قسمة ضيزى »** انه اختار اللفظة الغريبة **« ضيزى »** ، وفضلها على الكلمة الأخرى المألوفة « جائرة » ، حتى تتناسب الفواصل كلها فى هذه السورة . ولكن ألا ترى معى أن غرابة هذه اللفظة ، من أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة ؟ !

ونعود مرة أخرى الى مابدأ به حديثنا ،من أن الفواصل القرآنية ، لها موسيقى تقع موقعها ولا تقصد لذاتها ، بل كأن المعنى يفرضها فرضا، يطلبها ويقود اليها ، وماهذه الموسيقى الا جزء من موسيقى التآلف العام بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، فانك اذا قرأت القرآن مرتلا ، أو كاشفت بالصوت مع الترتيل ، تحس بأنه ليس من نوع الكلام الذى سمعته وتسمعه وتقراه لبنى البشر . وانك لتميز بذوقك القرآن عند سماعه عن غيره ، فله نظم يعلو عن كلام البشر ، وله نغم أعلى من أن تسميه موسيقى ، يذوقه كل فاهم ، وان كان لا يستطيع وصفه ولا تعريفه ولا بيان سره .

ان كل شىء فى القرآن معجز من حيث قوة الموسيقى فى حروفه وائتلافها فى كلماته ، وكأن المعانى جاءت مؤاخية للألفاظ ، وكأن الألفاظ قطعت لها ، وسويت على حجمها . وقد حكى الأصمعى أنه سمع كلام جارية فقال لها : قاتلك الله ماأفصحك ! فقالت : أو تعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى : « وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ، ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » ، فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ، فهذا نوع من اعجاز منفرد بذاته . والله أعلم .

مشكلة

٢

السمع والعقل

الدكتور ابو الوفا التفتازانى

٣ – آراء الحشوية والظاهرية :

ذهب الحشوية(١) ، وهم فريق من المتمسكين بظاهر النصوص ، الى أنه لا مدخل للعقل فى معرفة الله ، فوقفوا بذلك فى الاتجاه المضاد للمعتزلة ، وقد صور لنا ابن رشد موقفهم هذا قائلا : أما الفرقة التى تدعى الحشوية ، فانهم قالوا ان طريق معرفة وجود الله هو السمع لا العقل ، أعنى أن الايمان بوجوده ، الذى كلف الناس التصديق به ، يكفى فيه أن يتلقى من صاحب الشرع ، ويؤمن به ايمانا ، كما يتلقى منه أحوال المعاد ، وغير ذلك مما لا مدخل فيه للعقل(٢) .

رد ابن رشد :

وطبيعى أن يوجه ابن رشد طعنه الى هذه الفرقة باعتباره فيلسوفا يؤمن بقدرة العقل ، وهو لذلك يقول : « وهذه الفرقة (الحشوية) الظاهر من أمرها أنها مقصرة عن مقصود الشرع فى الطريق التى نصبها للجميع ، مفضية الى معرفة وجود الله .... فهذه حال الحشوية مع ظاهر الشرع ... » (٣) .

راى الظاهرية :

وذهب الظاهرية ، وهم أصحاب مدرسة فقهية ، أسسها داود بن على الأصفهانى الظاهرى (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) الى التمسك أيضا بظواهر النصوص الدينية ، ورفض الرأى والقياس ، وهم بذلك أيضا كانوا يقفون ضد المعتزلة فى اتجاههم العقلى ، وقد أيد ابن حزم الأندلسى فيما بعد اتجاه هذه المدرسة فى الأندلس ودافع عن آرائها ، وقد صور لنا الشهرستانى موقف داود الظاهرى قائلا : « **ومن أصحاب الظاهر مثل داود الأصفهانى وغيره من لم يجوز القياس والاجتهاد فى الأحكام . وقال : الأصول هى : الكتاب والسنة والاجماع فقط ، ومنع أن يكون القياس أصلا من الأصول** ، وقال : ان أول من قاس ابليس ، وظن (أى داود الأصفهانى) أن القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنة (٤) » .

وهكذا ظهر بين متكلمى المسلمين من تمسك بظواهر الشرع ، ونفى أن يكون للعقل مدخلا فى التشريع اجتهادا ، ولا شك أن أصحاب هذا الاتجاه يمثلون اتجاها لاعقليا (Antirationalisme)

(١) قارن ص ١٠٩ – ١١١ من هذا البحث .
(٢) الكشف عن مناهج الأدلة ، ص ٣١ .
(٣) الكشف عن مناهج الأدلة ، ص ٣١ .

(٤) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

يبتعد عن روح الاسلام ابتعادا واضحا ، **فالاسلام ، بل أى شريعة من الشرائع ـ كما يقول الشهرستانى ـ « لا تنضبط .... الا باقتران الاجتهاد بها لأن من ضرورة الانتشار (أى انتشار الشريعة) فى العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر ، وقد رأينا الصحابة رضى الله عنهم كيف اجتهدوا وكم قاسوا »** (١) .

٤ ـ آراء أهل السنة والجماعة :

اتخذ أهل السنة والجماعة بصدد مشكلة علاقة العقل بالشرع ، أو السمع موقفا خاصا ، مؤداه أن الواجبات الشرعية كلها بالسمع ، والمعارف كلها بالعقل ، فالعقل لايحسن ولا يقبح ، ولا يقتضى ولا يوجب (٢) .

ويتوسط أهل السنة والجماعة بين طرفين هما الحشوية والمعتزلة ، لايعزلون العقل عن الشرع ، كالحشوية ، ولا يقدمون العقل على الشرع كالمعتزلة ، وقد بين الغزالى فى كتابه « الاقتصاد فى الاعتقاد » (٣) موقفه (وهو معبر عن موقف أهل السنة والجماعة المتوسط) قائلا ان الحشوية الذين جمدوا على التقليد واتباع الظاهر ، والمعتزلة الذين غلوا فى تصرف العقل حتى صادفوا به قواطع الشرع ، كلاهما مخطىء ، فالحشوية قد مالوا الى التفريط ، والمعتزلة قد مالوا الى الافراط ، والذى ينكر النظر لا يستتب له الرشاد ، لأن البرهان العقلى هو الذى نعرف به صدق الشارع ، والذى يقتصر على محض العقل ، ومن لا يستضىء بنور الشرع لايهتدى الى الصواب ، لأن العقل يعتريه العى والحصر . وبذلك ارتأى الغزالى ضرورة استخدام العقل فى مجال الشرع مع عدم تقديمه عليه .

وقد ذهب أبو الحسن الأشعرى الى أن « الواجبات كلها سمعية ، والعقل لايوجب شيئا ، ولا يقتضى تحسينا ، ولا تقبيحا ، فمعرفة الله عز وجل بالعقل تحصل وبالسمع تجب ، قال الله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » (٤) ، كذلك شكر المنعم واثابة المطيع ، وعقاب العاصى يجب بالسمع دون العقل ، ولايجب على الله تعالى شىء ما بالعقل ، ولا الأصلح ولا اللطف ... »(٥) .

رأى المعتزلة :

وفى مجال أصول الأحكام الشرعية أيضا نجد الأشعرية يخالفون المعتزلة ، فقد رأينا المعتزلة يجعلون العقل حاكما شرعيا ، ويصنفون تلك الأحكام وفق الحسن والقبح العقليين ، أما الأشعرية فقد ذهبوا الى القول بأنه لاحكم لأفعال العقلاء قبل ورود الشرع ، والى أن ثبوت الحكم يكون بالشرع لا بالعقل ، والعقل غير موجب ولا محرم . فاذا كان الأمر كذلك يكون الفعل المأمور به حسنا لأن الشرع أمر به ، ولا يكون مأمورا به لأنه حسن ، والفعل المنهى عنه يكون قبيحا لأنه منهى عنه ، ولا يكون منهيا عنه لأنه قبيح ، والحاكم هو الشارع ، ولا دخل للعقل ، وانما العقل لا يخرج عن كونه آلة لفهم الخطاب الشرعى (٦) .

رأى الغزالى :

وذهب الغزالى ، وهو من أئمة الأشعرية ـ فى كتابه « المستصفى » الى أن الحاكم هو الله ، وأن العقل لايحسن ولا يقبح وأنه لا حكم للأفعال قبل ورود الشرع (٧) .

وذهب سيف الدين الآمدى ـ وهو أحد كبار الأشعرية وعلماء أصول الفقه ـ المتوفى سنة ٦٤١ هـ ، الى ماذهب اليه المتقدمون عليه من الأشعرية فى هذه المسألة فهو يقول : « **اعلم أنه لا حاكم سوى الله تعالى ، ولا حكم الا ما حكم به ، ويتفرع عليه أن العقل لايحسن ولا يقبح ،**

---

(١) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .
(٢) الملل والنحل ، ج ١ ص ٤٢ .
(٣) الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ٢ .

(٤) سورة الاسراء ، آية ١٥ .
(٥) الملل والنحل ، ج ١ ص ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٦) محمد عبد الرحمن عيد المحلاوى ، تسهيل الوصول الى علم الأصول ، القاهرة ١٣٤١هـ ، ص ٤٤ ، وقارن أيضا : الاحكام فى أصول الأحكام للامدى ج ١ ، ص ١٣٠ .
(٧) المستصفى فى أصول الفقه ، القاهرة ١٣٢٢هـ ، ص ٥٠ ، ٥٦ .

ولا يوجب شكر المنعم وأنه لا حكم قبـل ورود الشرع(١) .

واذا كان المعتزلة قد جعلوا العقل حاكما ، وجعلوه مميزا بين الحسن والقبح فى مجال الأحكام الشرعية ، وكان الأشعرية قد جعلوا الله حاكما ، ولم يثبتوا قدرة العقل على التحسين والتقبيح ، فان الحنفية(٢) (وهم من أهل السنة) قد توسطوا بين المعتزلة والأشعرية ، فى هذا الصدد ، فقالوا ان للعقل مدخلا فى معرفة حسن بعض الأشياء ، وقبحهـا قبل ورود الشرع ، وليس بحاكم ، بل الحاكم هو الله تعالى . فجميع المأمورات فيها حسن آخر ثبت بكونه مأمورا به ، وهو لاينافى الحسن الثابت قبل الأمر ، فالايمان مع كونه حسن فى نفسه ، لأنه اذا نظر العقل فى ماهيتـه وحدها شكرا للمنعم بتوحيـده ، وتصديقا له — حسن أيضا لكونه مأمورا به .

رأى أهل السنة والجماعة :

مما سبق يتبين أن أهل السنة والجماعة ، ومنهم الأشعرية ، لم يجعلوا للعقل تلك المنزلة التى رأيناها له عند المعتزلة ، فالأشعرى مثلا — يرى أن العقل آلة للادراك فقط ، وأن الوحى هو مصدر كل معرفة ، كما لايوجب العقل عنده شيئا من المعارف ، ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا ، ولا يوجب على الله شيئا ما من رعاية مصالح العباد واللطف وما الى ذلك .

ويذكرنا رأى الأشعرى وأصحابه فى هـذا الشأن بما ذهب اليه الفيلسوف ديكارت ، فلما ذهب الأشعرى الى القول بأن الله خلق كل شىء وأنه لا حسن ولا قبح ولا خير ولا شر الا ماقتضته ارادة الله ، كذلك قرر ديكارت(٣) أن كل شىء يعتمد فى وجوده على الله ، ويستحيل أن يتصور غير ذلك ، وليس الأمر متعلقا بما هو موجود فقط ، وانما ليس من نظام ولا قانون ولا دافع من دوافع الخير أو الحق الا وهو خاضع لله .

ويعبر ديكارت عن رأيه هذا بعبارات أخرى فيقول « ان الأشياء المتصفة بانها خيرة جدا يعود السبب فى خيرتها الى ماأراده الله » ، ثم يقول أيضا ما نصه : « واذن فانه لا ينبغى أن تظن أن الحقائق الأزلية تتوقف على العقل الانسانى أو على وجود الأشياء ، وانما على الارادة الالهية فقط (٤) » .

(١) الاحكام فى أصول الاحكام ، ج ١ ص ١١٣ .

(٢) تسهيل الوصول الى علم الأصول ، ص ٤٥ .

(٣) Descartes : Réponses au sixième objection, VIII, Oeuvres, P. 463

(٤) Oeuvres de Descartes, P. 464.

وروى الإمام أحمد والشيخان ويعقوب بن سفيان: عن البَرَاء بن عازِب رضى الله عنه أن أباه قال لأبى بكر رضى الله عنه : كيف صَنَعْتُما ليلة سَرَيْتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : خرجنا فأَدْلَجْنا فأَحْيَيْنا يَوْمَنا وليلتنا حتى أَظْهَرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل أرى ظِلّاً نأوى إليه فإذا أنا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إليها فإذا بَقِيَّةُ ظِلِّها فَسَوَّيْتُه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فَرْوَةً ثم قلت: اضطجع يا رسول الله وأنا أَنْفُض لك ما حولك

تجاوز الله عن حديث النفس

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن أبى هريرة قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كلشىء قدير » قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بركوا على الركب فقالوا : أى رسول الله ، كلفنا من الأعمال ما نطيق . الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت هذه الآية ولا نطيقها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا واليك المصير ، قالوا : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .

فلما اقتراها القوم ذلت بها السنتهم ، فانزل الله فى اثرها « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » .

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى «فانزل الله عز وجل » « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ماالكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا » قال: نعم . « ربنا ولا تحمل علينا اصرا كماحملته على الذين من قبلنا » قال نعم . « ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به « قال : نعم (واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال : نعم .

راى ابن عباس رضى الله عنهما :

وعن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : ((وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)) قال : دخل قلوبهم منها شىء لم يدخل قلوبهم من شىء ، قال النبى صلى الله عليه وسلم: قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا . قال : فالقى الله الايمان فى قلوبهم فأنزل الله تعالى : ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها ،لها ماكسبت وعليها مااكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا)) . قال : قال فعلت . ((ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قلبنا)) قال : قد فعلت . ((واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا)) قال قد فعلت .

لما نزل قوله تعالى : (لله مافى السموات ومافى الأرض) امتلاكا حقيقيا وتصرفا كاملا ، وامتلاك غيره ــ امتلاك صورى مؤقت (وان تبدوا) وتظهروا وتعلنوا (ما) يجول (فى انفسكم) ودواخلكم (أو تخفوه) وتضمروه (يحاسبكم به الله) الذى لا تخفى عليه خافية (فيغفر لمن يشاء) منكم بالفضل والرحمة (ويعذب من يشاء) بالحق والعدل (والله على كل شىء قدير) لا يحول دون غفرانه أو عقابه شىء .

لما نزلت هذه الآية عظم ذلك واشتد على الصحابة ، انها تنذر بالمحاسبة على ما فى النفس، وعلى خطرات القلوب ، وانى لهم التحكم فيها ، وكيف يستطيعون دفعها ، لقد همهم الأمر وغمهم، وازعجهم هذا الحكم وقض مضاجعهم ، وقالوا : لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن ، وذهب جماعة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فسلموا ثم جثوا وبركوا على الركب ، وسكنت اعضاؤهم ، وخشعت أبصارهم ، وقالوا : هلكنا يا رسول الله قال، وماذاك ؟ قالوا : كلفنا الله بما نستطيع من صلاة وصيام وجهاد وصدقة ففعلنا . لكن قد أنزلت عليك آية لانطيقها ، ولم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأسلوب وخشى ان يفتح عليهم باب الرضا ببعض الأحكام وعدم الرضا بالبعض الآخر ، فاغلق الباب بحزم، وقال : اتريدون ان تقولوا كما قالت اليهود والنصارى ، حين قالوا بشأن تكاليفهم : سمعنا وعصينا ولا تقولوا شق علينا كذا ، ولكن قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .

فرجعوا يقرءون الآية ثم يقولون : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . وبعد فترة من الزمن ، وبعد أن لانت السنتهم بالآية وانصاعت نفوسهم لها ، واستسلموا لأمر ربهم فيها ، نزل قوله تعالى تخفيفا عنهم : ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)) قال النبى صلى الله عليه وسلم : ((ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا)) فاستجاب الله لهم وقال : قد فعلت . قالوا : ((ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا)) قال الله : قد فعلت واستجبت . قالوا : ((ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)) قال : قد فعلت واستجبت ، واكرم الله هذه الأمة بمالم يكرم به من قبلها ، وثبت ايمان الصحابة رضوان الله عليهم ، وأحسن اليهم واثنى عليهم : ((آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله)) رضى الله عنهم ورضوا عنه وشملنا بعفوه وكرمه انه سميع مجيب .

ظاهر قوله فى الرواية الأولى فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل ((لايكلف الله نفسا الا وسعها) ان فى الآيتين نسخا ، وعليه أكثر المفسرين لأن الراوى قدروى النسخ ونص عليه لفظا ومعنى، وطريق علم النسخ انما هو بالخبر عنه، وبالتاريخ بان يكون الناسخ متاخرا زمنا عن المنسوخ وهما مجتمعان فى هذه الآية . ومعنى هذا ان الآية الأولى أفادت مؤاخذة الله اياهم وتكليفهم بما لايملك من الخواطر ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان والسمع والطاعة ، **فلما** فعلوا ذلك والقى الله الايمان فى قلوبهم رفع الله الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف ، ورفع هذا الثابت المستقر ...

راى بعض العلماء فى النسخ :

وانكر بعضهم النسخ فى الآية من وجهين :

الأول : أن الآية خبر ، والنسخ لا يدخل فى الاخبار ..

الثانى : ان النسخ يصار اليه اذا تعذر الجمع وبناء الكلام بناء صحيحا ، ولم يمكن رد احدى الروايتين الى الأخرى ، مع أن الجمع غير متعذر اذ قوله تعالى :«وان تبدوا مافى أنفسكم أوتخفوه» عموم يصح أن يشتمل على مايملك من الخواطر دون مالا يملك فخصص هذاالعموم بالآية الثانية وبما يملك من الخواطر ، ويكون معناها ان تبدوا مافى أنفسكم بما هو فى وسعكم وتحت كسبكم أو تخفوه يحاسبكم به الله .. الخ .

ولكن لما كان اللفظ مما يمكن أن يدخل فيه الخواطر التى ليست فى الوسع أشفق الصحابة والنبى صلى الله عليه وسلم فبين الله لهم ماأراد بالآية ، وخصصها ونص على حكمه وأنه لايكلف نفسا الاوسعها ، والخواطر ليست هى ولا دافعها فى الوسع بل هى أمر غالب وليست مما يكتسب فكان فى هذا البيان فرجهم وكشف كربهم فتكون الآية الأولى محكمة مخصوصة .

ثم انه يمكن أن تكون محكمة مخصوصة بيقين المسلمين ونفاق الكافرين . فكأنه قال : ان تبدوا مافى انفسكم من يقين أو نفاق يحاسبكم به الله .

ثم انه يمكن أن تكون محكمة وعلى عمومها ، وأن الله يحاسب عباده على ما عملوا وعلى ما أضمروا فيغفر للمؤمنين ، ويأخذ أهل الكفر ، فقد روى عن ابن عباس ، قال : لم تنسخ ، ولكن اذا جمع الله الخلائق يقول : انى أخبركم بماأكننتم فى أنفسكم ، فأما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب ، فذلك قوله تعالى : « **فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** » وهو أيضا قوله : « **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** » فالمحاسبة وان وقعت لكن لاتقع المؤاخذة .

ويقول هذا الفريق : ان المراد بقوله : (نسخها الله) أزال ما تضمنته من الشدة بالتخصيص أو البيان وكثيرا ما يطلق المتقدمون عليهما لفظ النسخ .

وقد أجاب مدعو النسخ عن هذين الوجهين فقالوا :

عن الأول : ان الآية وان كانت خبرا فانه خبر عن تكليف ومؤاخذة بما تكن النفوس ، والتعبد بما أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بأن يثبتوا عليه وأن يلتزموه وينتظروا لطف الله فى الغفران ، وأن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وهذه أقوال وأعمال اللسان والقلب ، فينسخ ذلك عنهم برفع الحرج .

وعن الثانى : ان قولهم : ان النسخ يصار اليه اذا تعذر البناء كلام صحيح لكنه فيما لم يرد النص بالنسخ ، فان ورد وقفنا عنده . نعم اختلف أصحاب الأصول فى قول الصحابى — رضى الله عنه — نسخ كذا بكذا هل يكون حجة يثبت بها النسخ أولا يثبت لأنه قد يكون قوله هذا عن اجتهاده وتأويله ، فلا يكون نسخا حتى ينقل ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وأخيرا قال الواحدى : والمحققون يختارون أن الآية محكمة غير منسوخة . والله أعلم .

هذا وقد أخذ بعضهم من الحديث جواز التكليف بما لا يطاق ، محتجا باستعاذتهم منه بقوله : «ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به» ،ولا يستعيذون الا مما يجوز التكليف به ورد هذا القول بأن معنى ذلك مالا نطيقه الابمشقة ، أما قولهم : « كلفنا مانطيق وقد أنزلت عليك آية لا نطيقها » فمرادهم أيضا كلفنا ما نطيق بيسر ، وقد أنزلت عليك آية لا نطيقها الا بمشقة . فلا حجة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق .

(خاتمة) قال أبو اسحاق الزجاج : هذا الدعاء الذى فى قوله تعالى : « ربما لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) الى آخر سورة البقرة أخبر الله به النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين « وجعله فى كتابه ليكون دعاء من يأتى بعد النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم ، فهو من الدعاء الذى ينبغى أن يحفظ ويدعى به كثيرا ا هـ .

وقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » قيل : كفتاه من قيام الليلة ، وقيل كفتاه المكروه فيها ..

والله أعلم ...

خلق

الإيثار

الدكتور محمد كامل الفقى

اذا ردد المؤمن — دائما — بلسانه، وبقلبه قول الحق جل شانه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ،يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » فزع الى الكتاب الحميد يجعل منه دستوره ، ويرسم به سبله ، ويتخذ منه مناهج حياته ، فلا يضل ولا يشقى .

وليس الزلل الذى نقع فيه ، والضلال الذى ننحدر اليه ، الا فى ساعات لهونا عن الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والنبى صلى الله عليه وسلم انما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، والله أنزل اليه الذكر ليبين للناس ما أنزل اليه ، وما كانت مناهج حياته صلى الله عليه وسلم الا القرآن ذاته ، فمن كان على درب الرسول الأكمل نهج فى الحياة نهجه ، وأظل بمبادىء الاسلام طريقه ، وبذلك يظل دائما على الجادة ، وتأبى خطاه الزلل والضلال .

والحياة الاسلامية الشريفة التى احتواها الكتاب القيم تشريعا وتوجيها ، تبعد الآن جدا عن حياة الكثرة المطلقة من المسلمين ، وتنظر فيما كان ينبغى ، وفيما قد كان وذاع من سلوك الناس وأخلاقهم ، فيهولك الفرق ، ويذهلك البعد .

ان من الأخلاق الاسلامية ما لو ساد لتغير وجه الحياة المغبر الكالح ، الى وجه مشرق مضىء ، ومن الحياة التى دعا القرآن اليها — وقل من حى بها — حياة الايثار ، وتفضيل المرء غيره على نفسه ، ولو كان على حاجة ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان فى قمة الايثار عن طبع ، وأصالة ، وايمان ، وقد أثر انه صلى الله عليه وسلم عاش حياته كلها عيش الزهد والعفة والقناعة كأعظم ما يكون الزهد والعفة والقناعة .

ولم يسغ لنفسه ساعة من نهار وهو المجاهد العابد الداعى الذى يعانى من دعاة الشرك أشد ما يعانى المؤمن من جاحد عات ، لم يسغ لنفسه

أن يرطب حياته لحظات بمأكل مترف ، ولا بملبس ناعم ، ولم يفقد هو ولا أهله شهية الاحسان بما يملك كل لكل متطلع محتاج .

وقد كان يعضه الجوع ويجود على الفقير باللقيمات ، فلا يقيم أوده ، ويربط بطنه بالحجر من شدة مسغبته .

وخلد الله خلق الايثار فى محمد صلى الله عليه وسلم حيث عاش يرقع توبه ، ويخصف نعله ، ويردف على الدابة صاحبه ، ويضن بانسان أن يحمل له متاعه ، ويقول : صاحب الشىء أولى بشيئه أن يحمله ، فهو الذى يحيا على شظف يؤثر بالترف غيره ، والذى يجوع يؤثر بالشبع سواه ، والذى يتعب ويؤثر بالراحة من لا سبيل لراحته الا حين يحيا الايثار فى نبيل يجرى فى قلبه نهر الحب والرحمة والنبل ، وتلك مجتمعة معانى الايثار ، وقد حمل القرآن الكريم فى سورة الانسان قصة الايثار حيث يقول جل شأنه :

« ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ، ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديرا ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا ، ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ، واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ، عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » ..

وابن عباس رضى الله عنه يروى هذه القصة التى يرددها القرآن على سمع المؤمنين الى يوم القيامة فيقول : ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن والحسين ، لو نذرت على ولدك ، فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشفيا وما معهم شىء ، فاستقرض على من موسر ثلاثة أصوع من شعير ، وطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء ، وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك .

فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون من شدة الجوع ، قال : ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم ، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها وقد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها فساءه ذلك ، فنزل جبريل وقال : خذها يامحمد . هناك الله فى أهل بيتك . فأقرأه السورة .

هذه بطولة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وحسبهم صلوات الله عليهم ، ما كافأهم الله به من أنهم أبرار فى نعيم مقيم ، وأنهم يجدون من المتاع الخالد ما لم تره عين ، وما لم يخطر على قلب بشر ، لقاء ايثارهم ، واحتمالهم الضر الموجع ارتياحا ونزوعا الى ذروة العفة والصبر عن رغبة وحب .

وحسبهم فى تكريم الله لهم أن المسلمين ما دامت السماوات والأرض يقرأون فى اعجاب ودهش قصة ايثارهم الذى لا ينبع من نفوس تحب ذاتها ، بل تهوى الخير للناس اشد مما تهواه لنفسها على رغم الضر والحاجة .

والله تعالى يقول فى كتابه أيضا : « **ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة** » ثم يردف ذلك بقوله : « **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » .

وفحوى الآية ان هذا الخلق النبيل ، لا يصرف الانسان عنه الا الشح ، فضن المرء خوفا من الفقر والحاجة ، هو الذى يبعده عن الايثار ، وحب الخير والغير ، وما عرف قط ان الكرم يؤدى الى الفقر ، أو الضر ، فالله تعالى يربى الصدقات ومن يقرض الناس فانما يقرض الله ، والله يضاعف لمن يشاء .

لكن الشيطان كما يقول ربنا يعد الناس الفقر ويأمرهم بالفحشاء ، والله يعدهم مغفرة منه وفضلا .

والذين يبصرون بقلوبهم يرون أن الله أعد لهم من المال وبركته ونمائه أعظم وأتم مما بذلوا ، والله لا يخلف وعده .

ولقد عبر الله عن استيلاء الشح على كثير من الطبائع فقال : « **وأحضرت الأنفس الشح** » ، لكن الذين يستجيبون لنزعات الخير ، وتجرى فى قلوبهم الرحمة وحب الناس ، انما ينأون عن الشح ، ويجدون اللذاذة والمتعة فى راحة الغير ولو على حساب النفس « **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » .

قلة من الناس من ارتفعوا طبعا وسخاء الى مرتبة الايثار ، فهؤلاء آلمحمد كما عرفت . وهؤلاء صحابته فى غزوة بدر تتساقط دماؤهم وانفسهم، وتتهاوى أجسادهم فى معركة الايمان والعقيدة ، وفى اللحظات التى يلفظون فيها أنفاسهم لايجدون ماء يدفعون به ظمأ الموت فاذا عرض القدح على واحد ابى الا ان يكون لصاحبه ، ويتكرر هذا المشهد النبيل حتى تصعد أرواح الشهداء وهم ظامئون .

فى طليعة المؤثرين على انفسهم الجندى الأمين المؤمن الذى يحمل روحه على راحته ليفتدى بها أمته .

وفى طليعة المؤثرين الآباء والأمهات الذين يحرمون أنفسهم من الترف والراحة ليسعدوا أبناءهم وبناتهم .

وفى طليعة هؤلاء الذين يبذلون دماءهم لانقاذ مريض أو افتداء عليل ، وفى طليعة هؤلاء الذين يجودون بكلية أو عين لأب أو أم أو أخت ، استبقاء لحياتهم ، فى افق الايثار الذى يعيش مع أروع مظاهر الحب والرضا والقناعة والايمان باليوم الآخر ، كل من آثر غيره على ترف نفسه أو ترف أهله .

ان الايثار اشرف خلال المؤمن ، والجزاء عليه يتقاصر دونه كل جزاء .

روى ابن أبى شيبة وابن المنذر عن أبى بكر أنهما لما انتهيا إلى الغار إذا جُحْر فألقمه أبو بكر رجليه . قال : « يا رسول الله إن كان لَدْغَة أو لسعة كانت بى » . وروى ابن مَرْدَوِيه عن جُنْدَب بن سُفْيَان قال : « لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار قال أبو بكر : يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أَسْتَبْرِئَه . فدخل أبو بكر الغار فأصاب يَدَه شئٌ فجعل يمسح الدم عن إصبعِه ويقول

هل أنت إلا إصْبَعٌ دَمِيت وفى سبيل الله مالَقِيت

السعادة فى الاسلام

الدكتور محيي الدين الصافي

أجمع فلاسفة الأخلاق على أن غاية الانسان هى السعادة ولكنهم اختلفوا فى تحديدها فمنهم من رآها فى تحصيل اللذة والبعد عن الألم ومنهم من رآها فى كثرة المال ومنهم من رآها فى الجاه وكثرة الأولاد والأتباع ومنهم من رآها فى العلم أى فى تحصيل اللذة العقلية ومنهم من رآها فى أداء الواجب ولكن لم يحدد ما هو الواجب وترك الناس يفسرونه كل حسب هواه . أما فى الاسلام فان القرآن يقرر بأن السعادة الحقيقية هى الفوز بالجنة وبما أعده الله تعالى فيها من النعيم المقيم وذلك فى قوله تعالى ((وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ))(١) .

ولما كانت هذه السعادة لا تنال الا فى الآخرة فقد جعل الاسلام كل ما يوصل اليها من الأعمال والاعتقادات والعلوم سعادة لأنها سبب ووسيلة الى السعادة الحقيقية .

تعريف السعادة عند الامام الغزالى :

قال الامام الغزالى « أعلم أن السعادة الحقيقية هى الأخروية وماعداها سميت سعادة اما مجازا أو غلطا كالسعادة الدنيوية التى لا تعين على الآخرة ، واما صدقا ولكن الاسم على الأخروية أصدق ، وذلك كل ما يوصل الى السعادة الأخروية ويعين عليه ، فان الموصل الى الخير والسعادة، قد يسمى خيرا وسعادة »(٢) .

والاسلام جاء ليرشد الانسان الى ما فيه سعادته فى الدنيا والآخرة ، ولذلك كانت الأخلاق مرتبطة بالعقيدة والشريعة فى الاسلام ، **فالايمان والعمل الصالح هما دعامتا الأخلاق الفاضلة ، وقد نفى رسول الاسلام الايمان عمن يحيد عن الفضيلة ويخون الأمانة فقال ((لا ايمان لمن لاامانة له))** وربط بين الايمان والفضيلة . فقال ((**المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم))**.

وهذا الايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة هود .

(٢) ميزان العمل ص ٢٠٥ ، طبعة دار المعارف ١٩٦٤م .

ورسله واليوم الآخر ، والايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله » فهذا الايمان اذا كان راسخا فى النفس وصدق به الانسان . عن أدلة يقينية خالطت بشاشته القلوب فأثمر فى القلوب اطمئنانا حقيقيا الى عدل الله والى رحمته بالانسان ورعايته له ويشيع فى النفس رضا عن الله فى كل ما يصنع فيكون الانسان راسخا كالطود أمام المصائب بهذا الايمان اليقينى فلا يجزع لمصيبة حدثت كفقد ولد أو ضياع مال أو تعرض لمرض بل يصبر لأمر الله متمثلا قوله تعالى « **ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير** » (١) .

ولذلك يكثر الانتحار عند المصائب فى المجتمعات غير الاسلامية أو التى لا يوجد فيها مثل هذا الايمان الراسخ وقد وصف الله تعالى المؤمنين باطمئنان القلب فقال تعالى « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** »(٢) فاطمئنان القلب بالايمان هو السعادة الحقيقية فى الدنيا كما أخبر بذلك القرآن لأنه من أهم الوسائل الموصلة الى السعادة الحقيقية فى الجنة وهذا الايمان يدفع الانسان الى العمل الصالح مع الله تعالى ومع الناس الذين يشاركونه فى المجتمع والأخوة فى الدين .

معنى العبادات :

فالعبادات المفروضة فى الاسلام هى معاملة مع الله تعالى بالخضوع والعبودية والطاعة ولكنها ليست مجردة من المعانى الخلقية التى تؤدى الى اسعاد الفرد والمجتمع .

فالصلاة صلة بين العبد وربه تجعل الانسان يقف بين يدى ربه خاشعا يشكره على نعمه ويطلب منه الهداية الى الصراط المستقيم وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم والضالين ، فأى فخر يشعر به الانسان عندما يشعر أنه واقف بين يدى رب العالمين وهو يسمع كلامه مباشرة ، انها لحظات سعادة ما بعدها سعادة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « **جعلت قرة عينى فى الصلاة** » ثم انها بعد هذا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأن الله تعالى جعل من مقاصد الصلاة النهى عن الفحشاء والمنكر فى قوله تعالى « **واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » والفحشاء هى الزنا وهتك الأعراض والمنكر كل ما ينكره الشرع من الأقوال والأعمال ، فأى سعادة تعود على المجتمع من المصلى الذى تنهاه صلاته عن كل ما يؤذى الناس فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

والزكاة المفروضة فى الأموال تطهر المسلم من رذيلة البخل والشح التى تفسد العلاقة بين الناس وتجعل الفقراء يحقدون على الأغنياء ، فالتطهير من هذه الرذيلة وتعويد الانسان على فضيلة الكرم التى تغرس مشاعر الحنان والرأفة بين أفراد المجتمع من أهم مقاصد الزكاة .

وكذلك الصوم فهو ليس حرمانا من الطعام والشراب بقدر ما هو تعويد للنفس على فضيلة الصبر عن الشهوات المنكرة والمحرمة وفى هذا من السعادة ما فيه .

وكذلك الحج ليس مجرد سفر فيه مشقة لتأدية بعض المناسك ولكن فيه من المعانى الخلقية الكثير ويكفى أن نقرأ قوله تعالى « **الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** » فالابعاد من الفسوق والرفث والوصول الى التقوى من أهم الفضائل التى تستفاد من الحج .

ومن العبادات فى الاسلام معاملة افراد المجتمع بالخلق الحسن فالاحسان الى الجار وتفقده ومعاملته بالحسنى وكف الأذى عنه عبادة وبر الوالدين والاحسان اليهما عبادة واعانة الضعيف واغاثة الملهوف عبادة ورفع الأشياء التى تؤذى الناس من الطريق عبادة لأن الرسول جعل اماطة الأذى عن الطريق من الايمان ، والسعى فى مصالح الناس وقضاء حوائجهم من العبادة ، بل هو افضل العبادات لقوله عليه الصلاة والسلام « **احب الناس الى الله انفعهم للناس** » فالمراعى للدنيا والدين والجامع بينهما كما أمر الله تعالى فى قوله « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا** »(٣) فهو خليفة الله فى أرضه ، وهو من المؤمنين الكاملين الذين وعدهم الله تعالى بالجنة فى قوله تعالى « **ان الله يدخل الذين آمنوا**

(١) الآية ٢٢ من سورة الحديد .
(٢) الآية ٢٨ من سورة الرعد .
(٣) الآية ٧٧ من سورة القصص .

وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار »(١) وقوله تعالى « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات »**(٢) .

الايمان والعمل الصالح :

اذن الايمان والعمل الصالح بشقيه وهما أداء العبادات المفروضة لله وأداء الواجبات الاجتماعية نحو المسلمين هما وسيلتا السعادة الحقيقية فى الاسلام فيكون المتصف بهما سعيدا سعادة حقيقية وليس من عنده المال الوفير أو الجاه العريض أو الأولاد الكثيرون ، اذ أن هذه الأشياء قد يصيب الانسان الهم والغم والأذى من جهة فقدها أو تعرضها للمصائب ولا يفهم من هذا أن الاسلام لا يعتبر المال أو الجاه أو الولد من أسباب السعادة أو أنها مذمومة فى نظر الاسلام! فان القرآن صريح فى أن المال من وسائل السعادة اذا أدى صاحبه حق الله فيه وسارع لدفعه للجهاد فى سبيل الله واعلاء كلمة الله قال تعالى « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله »**(٣) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « **نعم المال الصالح مع الرجل الصالح** » وقال « **لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها** » .

وقال تعالى « ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »(٤) **ولما جهز عثمان رضى الله عنه جيش العسرة بما له قال عليه السلام « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم »** .

(١) الآية ١٢ من سورة محمد .
(٢) الآية ٣١ — ٣٢ من سورة الشورى .
(٣) الآية ١١١ من سورة التوبة .
(٤) سورة الذاريات الآيات ١٥ — ١٦ — ١٧ — ١٨ — ١٩

هذا هو المال المحمود فى الاسلام وهو من وسائل السعادة قطعا ، أما المال المذموم ، فهو المال الذى يستعمله صاحبه فى الصد عن سبيل الله كما قال تعالى « **ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون »**(٥) وكذلك المال الذى لا يؤدى صاحبه منه حق الله ويمنعه من الفقراء والمحتاجين ويكنزه تفاخرا به وخوفا عليه فهذا سيكويه فى نار جهنم كما قال تعالى « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون »**(٦) .

وكذلك الأولاد فهم من أسباب السعادة اذا استكثر منهم الانسان ليكونوا جندا يقاتلون فى سبيل اعلاء راية الاسلام واذا أنجبهم بنية أن يعبدوا الله وأن يكثروا المسلمين ليباهى بهم النبى صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم « **تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة** » ، أما من استكثر من الأولاد ليجعلهم عصبية له وعونا على التعدى على عباد الله وظلمهم وأخذ أموالهم بطرا وتكبرا ، فهذا هو المذموم فى الاستكثار من الأولاد وذلك ما حكى الله عن كفار قريش انهم كانوا يصدون عن سبيل الله استنادا على أموالهم وأولادهم قال تعالى « **وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون ، وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ، قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون »**(٧) فجعل الله الايمان والعمل الصالح هما وسيلة التقرب اليه لا الأموال والأولاد فالمال والجاه والصحة والزوجة الصالحة والأولاد من الأسباب الموصلة الى السعادة فى الاسلام اذا استخدمت كوسائل للوصول اليها وتكون من العمل الصالح، **أما اذا استخدمت كغايات فى أنفسها فتكون من وسائل الشقاوة لا من وسائل السعادة .**

(٥) سورة الأنفال .
(٦) الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة .
(٧) الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ من سورة سبأ .

من عوامل تحصيل السعادة تقوى الله :

وهناك عامل مهم جدا من عوامل تحصيل السعادة فى الاسلام وهو تقوى الله تعالى لقوله تعالى « **ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين** »(١) وقوله تعالى «**ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا**»(٢) وهذه التقوى هى أن يمنع الانسان نفسه من عمل ما يستحق به عقوبة الله من فعل أو ترك .

وهى ثمرة من ثمرات الايمان بالله وعبادته لقوله تعالى « **يأيها الناس اعبدو ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** »(٣) وكذلك هى ثمرة من ثمرات الايمان بالرسل وباليوم الآخر .

وهذه التقوى تربى الضمير الاسلامى اليقظ الذى يؤنب صاحبه كلما حاد عن جادة الصواب ، وهفا ولو هفوة بسيطة ، فيسارع بالتوبة الى الله والندم على ما صدر منه من ذنب ويستغفر الله تعالى ويطلب منه العفو ولذلك يحب الله تعالى التوابين كما صرح بهذا فى القرآن « **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » لأن الذى يراقب الله تعالى ويخشاه لا يمكن أن يفرط فى عمل أسند اليه فيغش فيه ، أو يعمله غير متقن تحقيقا لمصلحة شخصية أو منفعة خاصة ، لأن الخوف من الله تعالى يأبى عليه ذلك ، فهو يتقن العمل من اجل الله تعالى ليرضى عنه الله لا من أجل الناس ، وهذه الخشية من الله فى السر والعلن ، قلما يدانيها أى توجيه انسانى مهما عظم ، ومن هنا نفهم لماذا جعل الله تعالى الجنة للمتقين بل لماذا صرح بحبهم فى القرآن فى أكثر من آية قال تعالى « **بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين** » فمن وفى بعهد الله واتقى الله أحبه الله وأكرمه ، وطوبى لعبد أحبه الله ووعده بالاكرام ، فان أموال الدنيا جميعا لا توازى حب الله واكرامه ، وهذه هى نظرية الاسلام الأخلاقية ، ان المؤمن يتعامل مع الله فلا شأن له بالناس أنه يلحظ بتعامله مع الناس جناب الله ، فيتجنب سخط الله ويطلب رضاه فالباعث الأخلاقى فى الاسلام هو تقوى الله ، وليس هو المصلحة أو عرف الجماعة ، ولا مقتضيات ظروفها القائمة ، فان الجماعة قد تضل وقد تنحرف وتروج فيها المقاييس الباطلة أما فى الاسلام فالمقياس ثابت كل الثبات هو تقوى الله ، ويستمد قوته من الله تعالى الذى يكافىء المتقى بالحب وبجواره فى دار النعيم والنظر الى وجهه الكريم ولهذا يعيش المتقى فى الدنيا وهو فى جنة وسعادة حقيقية هى شعوره برضا النفس وراحة الضمير أما الذين لا يتقون الله ، فينقضون العهود ويغشون المسلمين ويتقاضون الرشاوى وغيرها من المفاسد فقد قال تعالى فى شأنهم « **ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** »(٤) .

---

(١) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .
(٢) الآيتان ٣١ ، ٣٢ من سورة النبأ .
(٣) الآية ٢١ من سورة البقرة .

(٤) سورة آل عمران الآية ٧٧

وروى البخارى عن البراء رضى الله عنه أنه قال : « ما رَأَيْتُ أَهْلَ المدينة فَرِحُوا بشىء فَرَحَهُم برسول الله صلى الله عليه وسلم » . وروى ابن ماجه عن أَنَس رضى الله عنه أنه قال : « لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أَضَاء منها كُلُّ شىء » . وروى ابن أَبى خيثمة رضى الله عنه قال : « شَهِدْتُ يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أَرَ يوماً أَحْسَنَ منه ولا أَضوأ » .

أضــواء

علـــى عـالـم الـــروح

فضيلة الشيخ عبد الغفار الدالاسه

ثم لاتلبث موجـة الحق أن تعود الى مدها وغلبتها وسابق عهدها ، ليفيض الطوفان من جديد ، يجتث جذور الباطل ، وتسحق أضواء الفجر الصاعد وتبدد فلول الظلام المولى الأدبار!

لقد علمتنا مدرسة الحياة ، وأكدت لنا أحداث التاريخ أن أولاد الحيات الرقط ، قتلة الأنبياء ، لايرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ، تسرى الخيانة فى دمائهم ، وتتلمذ الأبالسة على أيديهم ، لايوفون عهدا الا فى احدى حالتين : اما أنهم عاجزون عن نقضه ، واما أنه فى صالحهم . فان كانوا قادرين على النقض أو كانت مصلحتهم فى نقضه ، فانهم لايتوانون عن الغدر ، لاتعرف قواميس لغتهم كلمة (الوفاء) ولايتعاملون بمعنى الشرف ، ولا يقيمون للفضائل وزنا ، أعينهم تنظـر الى داخلهم ، ومن خلال مصـالحهم وسـعارهم يتعاملون مع الآخرين بدهاء ومكر خبيث ، ومهما أفاض القلم فانه لن يصل بحال الى تصـوير شذوذهم وانحرافهم ، فان واضـع اللغة لم يتصور أن تتدهور الطبيعة البشرية فى جنس من أجناسها الى هذا الحد من الضعة ، فأغفل أن يضع الألفاظ التى تجلى هذه المعانى البالغـة الخسة !!

« وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسـبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا ياأولى الأبصار » (الحشر / ٢) .

هـؤلاء الذين اخترعوا فتنـة العنصرية ، وشبوا أوار محنة الملونين ، والهبوا ضرام نيران الحروب فى حربين عالميتين ، وتوشك الثالثة أن تأتى على الأخضر واليابس فـلا تبقى ولا تذر ليتسنى لهم أن يرقصوا على الأطلال رقصـة الشياطين بهجة وفرحـا ونشـوة بالخـراب الشامل .

ومتى كان اللون أو الجنس مصـدر تفضيل وتمييز والله سبحانه رب العالمين يقول :

« ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » (الحجرات / ١٣) .

الغرض من هذا البحث : كلما توثقت معرفة الانسان بنفسه كان حريا بتكريمها ، وانزالها منزلتها الجديرة بها كما أراد لها الله الذى كرمها وفضلها ، ولن يستطيع ذلك الا من خلال اتباع منهاج الله رب العالمين وتطبيقه ، فهو سبحانه الأعلم بطبيعة الانسان وخصائصه ، وهو الذى شرع له بحكمته ما يتناسب مع طبيعته اصلاحا واعلاء وتزكية ، وبين له طـريقى الصـلاح

والفساد ، ليحقق له حريته الكاملة فى الاختيار والتفضيل لأحد الطريقين .

« وهديناه النجدين » (البلد / ١٠) .

فقد يكون الانسان صاحب مواهب ، الا انه لم يكتشفها ولم يعلم أنه يتميز بها ، فيعيش ويموت كالأرض البكر لم يزرع فيها زرع أو يغرس فيها غرس !

وقد يكون صاحب استعداد لاتجاه ما ، فيحس من نفسه ، أو يرشده غيره الى تربية وانماء هذا الاستعداد فيأتى بالعجب العجاب ، ويثمر أينع الثمار !

ولهذا يزعمون انهم وجدوا عبارة مكتوبة على عتبة معبد (ديلف) من أقدم المعابد التاريخية — فى كلمتين : (اعرف نفسك) .

ذلك أن معرفة النفس مفتاح باب المعرفة الشاملة وأن من عرف نفسه فقد عرف الله، ومن عرف الله آمن به، ومن آمن بالله أفلح وفاز فى الدنيا والآخرة !

والى ذلك دعا القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون » (الذرايات / ٢١) ان أنفسنا ودائع الله تعالى عندنا ، فطوبى لمن تولاها بالرعاية والاصلاح ، وجندها للخير والبر والمعروف، وبذل منها أفضل مافيها فى ميادين العطاء والكدح وجعل من نفسه المثل الأعلى والقدوة الطيبة ، وفى الحديث الشريف :

« من سن فى الاسلام سنة حسنة ، فله أجرها واجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء » (رواه مسلم عن جرير بن عبد الله) .

الحاجة أم الاختراع : لم يتوصل الانسان بذاته الى معرفة خلود الروح ودوامها ، بل جاءه ذلك عن طريق السماء ، وعلى السنة المرسلين، وقليل ماهم الذين استجابوا للدعاة الى الله رب العالمين ، فأخذوا عنهم ماجاءوا به مأخذ القبول والرضا .

ولما كان الانسان يخشى المجهول ويرهبه ، ويعمل بكل مافى وسعه أن يستزيد من متعه ولذاته ، فقد تطلعت نفسه منذ البدء الى غايتين هامتين :

أن يحقق لنفسه الخلود ، وأن يستزيد من المعرفة ليحقق هذا الخلود ، وليستغل ماحوله فى اثراء متعه ومباهج حياته ، وحيال هاتين الأمنيتين الغاليتين لم يملك آدم عليه السلام ، من أن يستجيب لوسوسة الشيطان مع علمه بعداوته له ، وحقده عليه ، ذلك أن الشيطان بما له من مكر وخديعة قد جاء الى آدم من أهم نقاط الضعف فيه : حب الخلود ، واثراء المعرفة وصدق الله العظيم :

« فوسوس اليه الشيطان ، قال : ياآدم ، هل ادلك على شجرة الخلد ، وملك لايبلى ؟ » (طه / ١٢٠) .

واستطاع الشيطان أن يبث لكل من آدم وحواء أن علة نهى الله سبحانه لهما عن الأكل من الشجرة أن من يأكل منها سينال حظى الخلود والمعرفة على حد ماجاء فى سورة الأعراف من قول الله سبحانه :

« فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوورى عنهما من سوآتهما ، وقال : مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » (آية : ٢٠ الأعراف) .

ومع استمرارية كفاح الانسان وجهاده فى سبيل المعرفة والخلود ، لم يستطع أن يزيد فى عمره دقيقة واحدة ، ولم يتجاوز من العلم **حدوده التى هياه الله لها ، بل لم يستطع أن يعلم بالتحديد وقت رحيله من هذا العالم متى يكون !**

وانه وان يكن قد بز فى ميدان العلم المادى الى حد ما وكان تقدمه فى هذا المضمار وبالا ولعنة على البشرية التى لم تحسن استخدام امكاناتها المتاحة فى مجالات الخير والبناء ، بل اتخذتها معاول هدم وتخريب وسلطان غاشم وتسلط من الأقوياء على الضعفاء ، وازداد انحراف الانسان وزيغه ، وانقلب معيار الأمور ، فصار ماينفق على الحروب والخمور واللهو مالو انفق اقل القليل منه على مساعدة الشعوب ، لاختفى شبح المجاعات ، وخف كابوس الأمراض المتوطنة التى تطحن الشعوب النامية وتحصد ملايين الأرواح كل عام !

عشرات مركبات الفضاء كل عام تشق أجوازه سابحة الى القمر والى كواكب أخرى لأغراض ملتوية ومآرب غير معلنة ، ولو خصص جزء من نفقات هذه البرامج لمساعدة المحتاجين من البشر لما كانت هناك هذه الهوة السحيقة والبعيدة المدى مابين طرفيها بين الشعوب المتقدمة والنامية ولتقلص ظل شبح الحروب الذى نشر بين ربوع العالم أجمع أمراض القلق والفزع من الغد الذى لايرجى منه الا أن يكون أكثر شرا ووبالا !!

انها المدنية العوراء الشوهاء على حد تعبير الكاتب الاسلامى ليوبولد فايس

ذات العين الواحدة المادية ،

وأما عينها الروحية فمطموسة خامدة ، لا حس فيها ولا حركة .

وانه لا اصلاح ولا فلاح الا اذا عاد التوازن من جديد يملك قياد الانسان بهديه ويرشده الى طريق الله رب العالمين :

« اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم » الفاتحة . ولكن الغرب قد أقام حضارته على أسس مادية بحتة ، حيث لا يؤمن الا بما يخضع للمجهر والمخبار والبوتقة ، وطرح كل ماهو معنوى لايندرج تحت هذه القاعدة ، وفى غياب نور الايمان وهدايته ، انطلق كالثور الهائج فى بيت من زجاج يدمر ويخرب كل مايرجى منه النفع والصلاح !

طريق النجاة :

مما يؤثر عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه قوله : (كل واحد يؤخذ منه ويرد ، الا صاحب هذه البنية) ويقصد بذلك : أنه ليس بملزم من القول ماكان من أى أحد ، الا ماكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الواجب الاتباع ، والبنية التى أشار اليها أنس رضى الله عنه هى قبر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

وصدق الله العظيم :

« من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » (النساء/٨٠)

وقد جاءنا المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه بكتاب الله رب العالمين ، وبسنته المطهرة : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى » (النجم / ٣–٥) .

وقد انزل الله تعالى القرآن الكريم عربيا :

« انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (يوسف / ٢) .

وعلى ضوء قواعد اللغة العربية ، واصولها، واساليب بلاغتها ، واسباب نزول القرآن الكريم ، وعلى ضوء علوم هذا الكتاب الالهى ،

الذى جعله الله كلمته الأخيرة للبشرية كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليها نفهم هذا الكتاب — على قدر مانطيق ونعقل — وخير تفسير للقرآن مافسر بالقرآن ، وماوضحته وفصلته السنة المطهرة وما صح مجيئه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القائل فيهم :

« أصحابى كالنجوم بأيديهم اقتديتم اهتديتم » ثم لا علينا بعد ذلك أن نرفض مايجىء عن غيرهم اذا تعارض مع روح الدين ، أو أثبت مايتنافى مع العقل السليم والحكمة ، أو أغرق فى دروب الوهم وشط فى عالم الخيال ، فاننا معشر المسلمين نعرف الرجال بالحق ، ولا نعرف الحق بالرجال !

واذا كان من القواعد المقررة ، أنه بالمثال يتضح الحال ، فاننا نسوق المثل لذلك :

اننا نعرف أن الروح القدس فى القرآن الكريم: هو جبريل عليه السلام ، وعلى ذلك اجماع المفسرين ، وكذلك فى السنة المطهرة ، اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لشاعره حسان بن ثابت :

« قل وروح القدس يؤيدك »

ووصفت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

كان والله كما قال فيه حسان :

متى يبد فى الداجى البهيم جبينه
يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان ، أو من ذا يكون كأحمد
نظام لحق أو نكال لملحد ؟

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له منبرا فى المسجد ، يقوم عليه قائما ، يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يقول : « ان الله يؤيد حسان بروح القدس ، مانافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » (أسد الغابة ج/٢ ص ٥ ت ١١٥٣) .

فاذا وجدنا بعد ذلك تفسير (روح القدس بالكلام الآتى بغض النظر عن قائله ، لاننا كما قدمنا لانعرف الحق بالرجال :

ان روح القدس هو روح الأرواح ، وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن ، فلا يصح ان يقال فيه انه مخلوق ، لأنه وجه خاص من وجوه الحق ، قام الوجود بذلك الوجه ، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله ! وهو المنفوخ منه فى آدم ، واليه الاشارة بقوله تعالى :

« ونفخت فيه من روحى » فروح آدم مخلوق، وروح الله ليس بمخلوق ، فهو روح القدس ، أى أنه الروح المقدس عن النقائص الكونية ، وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات ، وهو المعبر عنه فى الآية بقوله : **« فأينما تولوا فثم وجه الله »** يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى ، موجود أينما تولوا باحساسكم فى المحسوسات ، أو بأفكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكماله فيه لأنه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود ، فذلك الوجه فى كل شىء هو روح الله وروح الشىء نفسه ، فالوجود قائم بنفس الله ، ونفسه ذاته . (الانسان الكامل — عبد الكريم الجيلانى ج ٢ ص ٩) .

ترى ؟ هل يصدر مثل هذا الكلام عن رجل مؤمن !

من قال : ان الله روح ؟ وأنه الروح القدسى ؟ !

ان كتب الصوفية تفيض بهذه السموم القاتلة !!

وأعتقد أن حقبة من الدهر كانت الهيمنة على المطابع فيها لليهود ، فدسوا فى كتب التفسير والسنة والصوفية مادسوا !! وبفعل هذه السموم تفتت كياننا الاسلامى شيعا وأحزابا ، وتمزقت وحدتنا ، وضعفت قوتنا وصرنا الى ماصرنا اليه الآن !!

كان التصوف من قبل مستنيرا ، وكان له أعلامه الهداة الذين يتعاملون مع الله تعالى من مقام الاحسان ، ويتولون بكل الاخلاص والخبرة تربية مريديهم على أسس طيبة ومجدية يوم كانت رايات المجاهدين تخفق أولها فى القسطنطينية — أنقرة — وآخرها فى منابت الزيتون فى أرض الشام ، ثم تتالت موجات المد والجزر وتغيرت الأمور !!

فلا الآذان آذان فى منارته
اذا تعالى ولا الآذان آذان

وأصبح التصوف الآن وخاصة فى مصر ضربا من ضروب التجارة والارتزاق الهابط ، وغلب فيه الدخيل على الأصيل ، وأصبح الدجل والخلط صاحبى الهيمنة ، وتحول الجهاد النبيل الى موكب خرافى مضلل ، أوله فى الحسين وآخره فى القلعة .

وان منكرات الموالد — الآن — بدرجة لايليق السكوت عليها ، فضلا عن أنها تسبب الازعاج والاثارة فى وقت يكون فيه أولادنا فى أمس الحاجة الى الهدوء وهم يؤدون الامتحانات آخر العام الدراسى !!

ويأخذنى العجب وتتولانى الدهشة أن لايقول أحد كلمة الحق ، واذا قيلت فلا تجد من يسمعها !!

واذا كان السهروردى يذكر فى آداب الشيخ مع أتباعه ومريديه ، أن يكلمهم كلام الناصح المشفق ، والوالد لولده ، بما ينفعه فى دينه ودنياه .

ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله مستعين به فى الهداية للصواب . لأن الكلمة تقع فى سمع المريد الصادق كالحبة تقع فى الأرض ، وقد ذكرنا أن الحبة الفاسدة تهلك وتضيع ، وفساد حبة الكلام بالهوى ، وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم .

(عوارف المعارف للسهروردى / أداب الشيخ) .

فهل نجد هذا فيما سبق من كلام الجيلانى عن الروح القدسى ؟ وهل نجده فيما سجله عن الملك المسمى بالروح حيث يقول :

ان الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه : يسمى بالقلم الأعلى ، وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الأول ، وبالروح الالهى ، من تسمية الأصل بالفرع ، والا فليس فى الحضرة الا اسم واحد وهو الروح ، ولهذا خصصناه فى عقد الباب عليه ، ولو أخذنا فى شرح ماحواه هذا الملك من العجائب والغرائب أحتجنا الى كتب ومجلدات كثيرة .

ولقد اجتمعت به فى بعض الحضرات الالهية ، فتعرف الى وسلم على ، فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيبته ، وأفنى من حسن بهجته ، فلما باسطنى بالكلام بعد أن حيا ، وأدار بايناته كاس المحيا ، سألته عن مكانته ومحتده ، وحضرته ومستنده ، وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه ، وعن صفته واسمه ، وعن حليته ورسمه ، فقال : ان الأمر الذى خطبته ، والسر الذى طلبته عزيز المرام ، عظيم المقام ، لايصلح افشاؤه بالتصريح ، ولايكاد يفهم بالكتابة والتلويح ، فقلت له : هلم بالتلويح والكتابة ، لعلى أفهمه اذا سبقت لى به العناية ، فقال : أنا الولد الذى أبوه أنبه ، والخمر الذى كرمه دنه ، أنا الفرع الذى أنتج أصله ، والسهم الذى قوسه نصله ... (الانسان الكامل ج٢ ص١٢)

وعدم التعليق على مثل هذا التلفيق خير تعليق ، وأولى بنا أن نطرح مثل هذا الكلام ، الذى يضر ولا يفيد ، وكم فى التراث من مثل هذا الركام !! واذا كان العلماء بمثل هذا يزيغون ويتحيرون ، فان العامة والدهماء يضلون ويلحدون ... !!

ذلك أن الله تبارك وتعالى شرع لعباده مايفهمونه وينقلونه ويطيقونه ، ولم ينزل اليهم الألغاز والأحاجى والظلمات ، ولكن الانسان بغروره وحمقه يذهب الى اليسير فيعسره ، والى السهل فيعقده ، وعلى نفسها جنت براقش ، **ونحن غير ملزمين الا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلينا أن نحسن فهمه وتطبيقه ، وكل انسان يؤخذ منه ويرد ، الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو الذى يؤخذ منه ولا يرد .**

للمقال بقية فى العدد القادم

رائدة صحافة الملايين

توزيع الأخبار

- يشرف عليها خبراء اخصائيون هم الدعامة الأولى لتسويق الصحف على الأسس العلمية والفنية فى مصر والعالم العربى.
- تتولى توزيع مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات الرائدة فى مصر والعالم العربى
- وصلت صحف "أخبار اليوم" التى تخدمها توزيع الأخبار إلى أرقام قياسية لم تصل إليها صحف من قبل

- **أخبار اليوم** خمسة ملايين قارئ كل يوم سبت
- **الأخبار** أوسع الصحف العربية اليومية انتشارا فى الشرق الأوسط
- **آخر ساعة** كبرى المجلات المصورة فى العالم العربى
- **كتاب اليوم** ثقافة اليوم وكل يوم

وتوزيع الأخبار تقدم خبراتها وخدماتها التسويقية لدور الصحف ودور النشر المحلية والخارجية فى أسواق مصر والخارج ..

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

يتناول هذا العدد العديد من الدراسات الاسلامية الجادة التى تضع الشباب على طريق الهداية ، وتبصرهم بأمور دينهم ، وتجنبهم مشقة الزلل ، ومعاناة الضلال ..

ونقرأ فى هذا العدد :

الشباب والانتماء الاسلامى ، من هدى القرآن والسنة فى اعداد الشباب ، التامين التعاونى والاجتماعى ، التعليم عند أبى حامد الغزالى ، الفرق الاسلامية ، هكذا خاطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – الشباب ، أضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، الشباب والمجتمع، التحاكم الى شرع الله وحده من مقتضى العبودية لله ، شروط الاجتهاد فى الاسلام ، صفحات من التراث فى الهجرة النبوية الشريفة .

يشرف على إعداده: فؤاد هيبه
حامد المرسى تقى الدين

الشباب والانتماء الاسلامى والوطنى

كيف تكون منتميا لوطنك ، إذا كنت طالبا ، او موظفا ، أو مدرسا ، أو عاملا ، او صانعا ، أو بائعا . . وهل الانتماء للوطن انتماء للاسلام ؟

وما هى الاسباب التى تجعل الانسان غير منتم لوطنه .

ويجيبنا الدكتور عبد الرحمن العيسوى على كل هذه التساؤلات

لا شك اننا لا نتجاوز الحقائق الصرفة إذا ما قررنا ان الشعور بالانتماء قد مر فى خلال السبعينات واوائل الثمانينات بظروف عرضته للخطر والفتور والاضمحلال .

واصبح هم الكثرة الغالبة من الشباب التخرج من معاهدنا العلمية والاسراع بالسفر للخارج لجمع المال اللازم للزواج وتكوين الأسرة أو لاعداد مشروع تجارى أو صناعى أو لشراء ما تتوق إليه نفسه خلال سنوات الحرمان . بل إن هذا الفتور اعترى عددا غير قليل من كبار السن ، واصبحوا ينظرون للاحداث كما لو كانت لا تهمهم فى شىء واعترى البعض الآخر شعورا كريها باللامبالاة وعدم تحمل المسئولية والتهرب منها مع الضرائب المستحقة للدولة . وكان هم الموظف الأول جمع أكبر قدر من الكسب باقل قدر من الجهد وراح أمثال هؤلاء يبدعون فى أساليب الافلات من قبضة القانون أو الوقوع تحت طائلة العقاب . وكان هدف الواحد من هؤلاء هو ان يحقق اكبر قدر ممكن من المكاسب مع اقل قدر من الجهد مع الاحتراس حتى لا يقع تحت طائلة المسئولية والاهتمام بالقضايا العامة والمسائل الوطنية وكانها لا تهم الفرد العادى وليست من اختصاصاته .

الولاء للوطن واجب اسلامى :

والحقيقة أن لفقدان الشعور بالانتماء مظاهر متعددة ، وأن كانت ولله الحمد - قليلة نادرة ، ولكنها موجودة فالموظف الذى يتقاضى راتبه من الدولة دون أن يعمل شيئا لا يشعر بالانتماء إلى التراب المصرى وإلا لكان مذهبه التفانى فى عمله وكذلك المدير الذى يستبد بالسلطة ويبطش بالمواطنين وينتقم منهم ويعرقل مصالحهم لا يشعر بالانتماء لأبناء هذه الأمة ، وإلا لسخر نفسه فى خدمتهم وإسعادهم وإشعارهم بالراحة والاطمئنان .

والمعلم الذى لا يخلص فى افادة تلاميذه وفى اعدادهم علميا وخلقيا ومهنيا . . . لا يشعر بالانتماء للوطن والتاجر أو الثرى الذى يتهرب من دفع الضرائب ، وسائق التاكسى الذى يرفض اغاثة الركاب ، والبائع المستغل أو الغشاش ، والمسئول الكبير الذى يدين بالنفاق منهجا وسلوكا . . . كل هؤلاء لا يمكن ان يكونوا شاعرين بالانتماء القوى للوطن ، لأن الانتماء يفرض على صاحبه الولاء والتفانى والاخلاص وبذل النفس والنفيس فى سبيل الذود عن الوطن .

وإذا أردنا أن نتعرف على الأسباب التى دفعت بهؤلاء إلى مثل هذا الشعور لاستطعنا أن ندرك أن هناك عوامل متعددة مسئولة عن فقدان هذا الشعور العظيم أى الشعور بالانتماء للاسلام ومبادئه وللوطن وقضاياه الحيوية . من بين هذه العوامل ولا شك مواقف الفشل والاحباط التى يواجهها الشاب سواء فى اشباع حاجاته المادية كالمسكن والمأكل والملبس والمشرب والزواج ، أو الحاجات المعنوية كالاحترام ، والاعتراف به وتقديره وأنه عضو مقبول من جانب الجماعة .

ولكن إذا كان الاشباع المادى

والمعنوى ضرورة من ضرورات الشعور بالانتماء إلا أننا لا يمكن أن نجعل الشاب يشعر أنه «يبيع» لنا شعوره بالانتماء، وأنه يتقاضى ثمنا أو رشوة مادية لذلك وإلا أصبح شعورا مزيفا رخيصا يقوى ويضعف بقدر ما تعطى الدولة للفرد. وانما الشعور بالانتماء اقوى وأعمق من مجرد الاشباع المادى هو عبارة عن الشعور بالتوحد المطلق مع المجتمع وتقمص المبادىء الخلقية والاسلامية التى ينبغى أن يتربى الفرد عليها بحيث يصبح هو والوطن جزءا لا يتجزأ وكيانا واحدا إذا اشتكى عضو تداعى له باقى الأعضاء بالسهر والحمى.

من أسباب ضعف الشعور بالانتماء كذلك فقدان القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به، مثال التضحية والايثار والبذل والعطاء والوفاء والأمانة والصدق والرجولة والشهامة والبطولة والشجاعة والاقدام .. إلخ.

كذلك من أسباب ضعف الشعور بالانتماء قلة المتابعة والمراقبة واحكام الضبط والربط وخاصة على كل من ينحرف بالسلطة أو يتسيب أو يتقاضى الرشوة ويضر بالصالح الوطنى والصالح العام ويؤذى جمهور المواطنين ويتسلط عليهم ويستبد بهم. وكذلك كل من يثرى ثراء فاحشا أو يجمع بين اكثر من وظيفة ويتحكم فى مقدرات الناس ومصائرهم ومصائر أبنائهم. بل كل من يهمل فى اداء عمله وما إلى ذلك. لو اخذ هؤلاء بالشدة والحزم واقتص المجتمع منهم قصاصا عادلا وسريعا لزاد ايمان الناس بالوطن وحبهم فيه وانتمائهم إليه.

كذلك فان المجتمع كلما نجح فى تحقيق هدف جماعى ما كلما زاد اعجاب الناس بالوطن وزاد التصاقهم بالوطن والتفافهم حوله وتقديرهم لمبادئه وفلسفته ولشعروا بالفخر والاعتزاز لهذا الوطن. اننا لا نعجب إلا بالنواحى الممتازة والمتفوقة، وكلما انتصر المجتمع كلما كانت هاماتنا مرفوعة عالية، وكلما زاد شعور الناس بالعدل والعدالة وأنهم يأخذون حقهم ويعطون ما عليهم وأنهم سواسية فى هذا المضمار كلما زاد الشعور بالانتماء. **إن الانسان لا يشعر بالانتماء للظلم أو الاستبداد أو البطش أو الفوضى أو الدكتاتورية أو التفرقة الطبقية أو التسلط الادارى**. وإنما يجب أن يشعر بالانتماء إلى حيث يوجد العدل والمساواة والاخاء وتكافؤ الفرص والحرية، وحيث تسود مشاعر المودة والمحبة والتعاون والتآلف والتراحم والعطف والشفقة والرحمة والشورى والأخذ والعطاء والتماسك الاجتماعى والوحدة واغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وحماية المطحون وسماع آنات المتألمين والكادحين. ولابد إذن من اقصاء مراكز القوى والبطاشين والنفعيين والانتهازيين والوصوليين وأرباب الشلل ومحترفى النفاق والرياء والاستحواذيين، ومحاسبتهم ثم فتح الآفاق واسعة أمام المخلصين والشرفاء والأمناء وأرباب القدرة والكفاءة ومن محبى هذا العهد ممن يؤمنون بالانضباط والحزم مع العدل.

مبادىء الاسلام هادية إلى الطريق المستقيم:

ولا شك أن قيمنا الاسلامية الأصيلة هى اقوى ما يربط الانسان بوطنه وبقوميته العربية وبمجتمعه وهى خير عاصم من الذلل، وخير مرشد وموجه، وهى السبيل إلى الرقى الانسانى والتحضر والرفعة ولذلك فاننا مطالبون بان نزيد من شعورنا بالانتماء إلى تلك القيم المقدسة ومن قيم الاسلام وتاريخه ومبادئه وامجاده وروحه السمحة المستنيرة، وان نجعل من مبادئه نبراسا يضىء لنا الطريق فى الحرية والمشورة والعدالة والاخاء والمساواة.

عبد الرحمن العيسوى

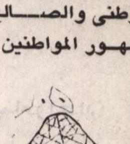

وعند ابن إسحق أن أسماء بنت أبى بكر كانت تأتيهما إذا أمست بما يُصْلِحهما من الطعام. وكان عامر بن فُهَيْرة يَرْعَى غَنَماً لأبى بكر فى رُعْيان أهل مكة فإذا أمْسَى يُرِيحُهما عليهما حين تذهب ساعة من العِشاء، فَيَبِيتَان فى رِسْل [وهو لَبَن مِنْحَتِهما] ورَضِيفهما [حتى يَنْعَق بها عامر بن فُهَيْرة بِغَلَس] ، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث.

(من هدى القرآن والسنة)

فى اعداد الشباب

إن الاسلام قد اهتم بالانسان فى جميع مراحل حياته، سواء كان فى بطن أمه، أو طفلا، أو شابا، أو شيخا.

واهتمامات الاسلام بالانسان جاءت من نواح عدة وجوانب مختلفة، جاءت لتنظم العلاقة بين الانسان ونفسه، وبين الانسان وما حوله..

ويحدثنا د. السيد احمد المخزنجى عن توجيهات القرآن والسنة فى اعداد الشباب

لا يخفى أن الشباب المسلم هو قلب الأمة النابض وعقلها المفكر وحركة حياتها المتحفزة نحو الانطلاق والمتفاعلة فى دائرة الأحداث فى تاريخ الانسانية والحضارة المتراقية والفكر الاسلامى الشامل جملة وتفصيلا.

والشباب المسلم هو عقد الأمة الاسلامية بين ماضيها السلفى الراسخ وحاضرها المتفاعل والمتطور ومستقبلها المتطلع نحو المثل العليا والقيم الأخلاقية الأدبية والانسانية السامية.

اهتمام الاسلام بالشباب:

ومن ثم اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعداد الشباب وتوجيهه اهتماما بالغا وملحوظا من جوانب عدة، أخلاقية، أدبية انسانية، واجتماعية ينبو فحواها عن كمالات المثل وتاكيد العزة والكرامة وتحقيق كيان الشباب المسلم فى سلوكياته وآدميته فى الحياة الدنيا وتضمن له الجزاء الأوفى فى الآخرة.

وتتجلى مظاهر ذلك الهدى القرآنى والتوجيه النبوى - فى هذا المقام - فى جانبين هامين هما:

- التوجيه التربوى الأدبى (الأخلاقى).
- دستور الحياة الأمثل لهذا الشباب.

ذلك الدستور الذى انبثقت منه أعظم القواعد المتكاملة فى التوجيه الهادف فى بناء واعداد الشباب.

وتتلخص تلك الدعوة بدورها فى جانبين أيضاً هما:

- الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- وجملة من آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى.

فمن المعلوم أن النفس البشرية جبلت - فى غالب أحوالها - على النزوع إلى المخالفة واستنكاف الأمور التكليفية والخروج عليها. كان ذلك مدخلا لأسس التوجيه التربوى الأخلاقى والأدبى وهدفا يبتغى ضبط السلوكيات فى مجال هدى الشباب واعداده والتسامى بأمزجته وكبح جماح رغباته المتعجرفة ورد غروره وذلك فى اطار من أسلوب الرفق واللين تارة والترغيب والترهيب تارة أخرى.

على أن أول أمر دعا الله وركز عليه ذلك الهدى المبين هو: الأدب مع الآباء والامهات ومعاملتهم بالاحسان والحسنى والمعروف والخير وعدم مخالفة أوامرهم - إلا فى معصية تغضب الله - (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربيانى صغيرا). الاسراء ٢٣ - ٢٤.

ووصية أخرى فى قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير .. وصاحبهما فى الدنيا معروفا» (لقمان ١٤ ـ ١٥) .

احترام الوالدين :

وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر احترام الوالدين وأعلى من قدرهما علوا كبيرا لاسيما الأمهات . ففى الحديث الشريف أن أحد الصحابة ذهب يسأل الرسول الكريم عن أفضل الناس بحسن صحابته فقال له الرسول : أمك قال ثم من ، قال : أمك ، قال ثم من ، قال : أمك قال ثم من ، قال : أبوك . وفى السنة كذلك أن رجلا من بنى سلمة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل بقى على من بر أبوى شىء ابرهما بعد وفاتهما ؟ قال رسول الله نعم . الصلاة عليهما (أى الدعاء لهما) والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاء من يشاقق والديه أو يعقهما فقال (كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الموت) .

وهكذا يبين بجلاء ـ كما أخبر رسول الله ـ أن عقوق الوالدين كبيرة من أكبر الكبائر تعدل كبيرة «الاشراك بالله» (ألا انبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين) «رواه البخارى ومسلم عن أبى بكرة» .

وروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله (أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات) .

هدى فاضل وأدب لازم :

وتوجيه تربوى أخلاقى لابد منه وخلق ألزم على كل شاب مسلم أن يتخلق به لا ريب .

دستور الحياة الأمثل للشباب المسلم :

فى واقع الأمر أن هذا الدستور الذى جاء به الهدى الالهى وسنة منهج رسول الله قولا وعملا لهو دستور حياة كامل متكامل وهو الذى تتاسس عليه نظم المنهج الاسلامى الشامل لما تحمله قواعده الهادية والمنظمة من نظم غاية فى السمو والاحكام .

فالقاعدة الأولى من قواعد هذا الدستور الشامل (الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) هى التى ينعقد عليها لواء صلاح أمر الشباب وعمود تهذيب أخلاقه وسلوكياته كما أنها الوجهة الصالحة يقينا لتحقيق الخير والصواب لاهداف الشباب المسلم وطموحاته فى هذه الحياة الدنيا .

بيد أن تلك القاعدة تستمد أصلها فى القرآن الكريم من قوله تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران ١٠٤) ومن قوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران ١١٠) ، ومن قوله تعالى : «الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» (الحج) ومن قوله تعالى : «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة ٧١) .

كما أنها تجد مصدرها فى السنة النبوية الشريفة فيما رواه (أبو داود) و (ابن ماجه) فى تفسير قوله تعالى : «لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» عن النبى صلى الله عليه وسلم لما ساله ثعلبة الخشنى ـ عن ذلك ـ انه قال : يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة (مفضلة عن الآخرة) واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام إن من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذى أنتم عليه أجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال : بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا) .

وروى الامام مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) وللترمذى وحسنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) .

وهكذا فالدعوة إلى الخير وإلى جوارها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طريقان لهدف واحد هو هداية الشباب وتوجيهه إلى دوره الهام ورسالته الأساسية فى حماية المجتمع والمحافظة على شباب الاسلام ومجده وحقوق المسلمين هناك .

ومن هنا كان واجبا على كل شاب مسلم مكلف قادر ـ بالدرجة الأولى ـ وجد للمعروف وراءه متركا أن يأمر به أو شاهد المنكر مرتكبا والخطأ مقترفا ووجد فى نفسه القدرة على تغييره أو إزالته بيده أو منعه بلسانه أن ينهى عنه (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين) (فصلت ٣٣) .

جملة من آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى :

ولقد أوضحت سورة النور جملة أخرى من (آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى) التى يتاسس عليها منهج هداية الشباب المسلم وحسن تهذيب أخلاقياته وسلوكياته فى هذا

المجتمع الاسلامى تلك الجملة من الآداب المتمثلة فى : الاستئذان عند دخول البيوت وفى داخلها « الآيات ٢٧ ، ٢٨ » وغض البصر ، وحفظ الفروج ، « الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ » والنهى عن ابداء الزينة أو التبرج للأجانب غير المحارم « الآية ٣١ » والدعوة إلى الزواج بغية العفاف وتحقيقا لصيانة الأعراض وحمايتها من اختلاط الأنساب ونايا بها عن مزالق الشيوعية الجنسية الآثمة « الآيات ٣٢ ، ٣٣ » .

ومن ثم أولت السورة المباركة اهتماما بالغا بقضية « الدعارة » و « التسرى » فحذرت فى شدة وصرامة من دفع الفتيات إلى جريمة الزنا والمعاشرة غير الشرعية أسفا أن تحدث فى مجتمع الاسلام فتهدر كيانه وتزعزع الثقة فى أخلاق المسلمين فتفسد نممهم وتمحى صحوة ضمائرهم – معاذ الله – فكانت الآية الثالثة والثلاثين منها مسك ختام لهذا الهدى القرآنى فى اعداد وتوجيه الشباب خاصة وبلاغا للمسلمين على وجه العموم والتعميم والبيان والاصل المؤصل فى ذلك قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم » .

وتجمل صورة هذا الأدب الأخلاقى الفريد وتزيده وضوحا على وضوحه الآية الواردة فى سورة الحجرات من قوله تعالى : « ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » الآية ١٢ .

ذلك هدى من الحق تبارك وتعالى للضمير الانسانى لتهذيبه والبعد به عن استراق السمع والاطلاع على أسرار الناس والعباد من وراء الجدر والتستر خفية وافشائها فتقع الفتن العظام وتحل المصائب الجسام من جراء هذا الكشف وهذا الكلام . وإلى جانب ما جاء به القرآن الكريم من توجيهات – فى هذا الصدد – فقد جاءت السنة النبوية الشريفة بجملة مماثلة من تلك الآداب أيضا .

فعن عبد الله بن مسرة قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول / السلام عليكم . . السلام عليكم) .

وعن عمرو بن سعيد الثقفى أن رجلا استاذن على النبى صلى الله عليه وسلم قال أأبخ « أى أدخل » ؟ فقال النبى لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له ، قل : السلام عليكم أأدخل ؟ فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له النبى فدخل .

وقوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخواتهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

على أن السنة النبوية جعلت غض البصر حقا من حقوق الطريق وأدبا على المسلمين – لا سيما الشباب – أن يطيعوا سلوكهم به ففى الحديث (إياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بد – إن هى إلا مجالسنا نتحدث فيها قال : فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال غض البصر وكف الأذى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر) رواه مسلم .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتقى ما بين فقميه « شفتيه » وما بين فخذيه « يعنى الفرج » ضمنت له الجنة .

وكان توجيه النبى صلى الله عليه وسلم فى لباس الفتاة والمراة المسلمة (لاسماء بنت أبى بكر) خير نموذج فى حسن اللباس والسترة لكل فتاة وامراة مسلمة تلتزم بقواعد الاعداد والتوجيه هذه .

ففى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أسماء بنت أبى بكر ذات مرة فرأى عليها ثيابا رقيقة تشف ما تحتها فقال : يا أسماء أن المراة إذا بلغت المحيض لم يبد منها إلا هذا وذاك وأشار إلى وجهه وكفيه) .

وكذلك فالقرآن الكريم والسنة النبوية لم يغفلا معا ايجاد نظام اجتماعى تصان فيه الأعراض وتحترم فيه منزلة المسلمين فدعيا إلى فضيلة العفاف عند قلة المؤنة أو العجز عن تحمل أعباء معيشة أسرته أو قصر يد الطول عن ذلك حينا من الدهر « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم » .

البقية ص ٥٢

التأمين التعاونى والاجتماعى فى ضوء تعاليم الإسلام

الاسلام دين الحق والخلود، دين قيادة وتوجيه، دين تفاضل وتعاون، دين المعاملة. احل البيع والشراء، وحرم الربا دين قام تشريعه على مصالح العباد فى الدنيا والآخرة ويدور مع واقع الحياة، فلا ضرر ولا ضرار وعن هذا الموضوع يحدثنا فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح.

إن الاسلام: هو الوحيد من بين أديان السماء، وقوانين الأرض: الذى قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا: دينية ودنيوية على أوسع نطاق، وصلح لذلك فى جميع الأزمنة وكافة الشعوب، فهو دين الانسانية الخالد.. وذلك لما اشتمل عليه: من المبادىء السامية، والمثل العليا، والقوانين العادلة، والتشريعات الحكيمة: التى أوردها فيه رب الانسانية، لتتفق وصالح الانسانية.. ولا غرو: فهو دين الحياة والاصلاح، دين الرقى والحضارة، دين الحق والخلود، دين قيادة وتوجيه، دين تكافل وتعاون، دين أخوة وتضامن، دين شرع من المعاملات: ما فيه راحة المجتمع: أحل البيع والشراء، والرهن والقرض، والحوالة والعارية، والاجارة والشركة والقراض، فتبادل المنافع على أحسن وجه.. دين صالح لكل زمان ولكل مكان: إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كافل لسعادة البشرية، دين ارتضاه الله لنا، ليكون مسك الختام لجميع الشرائع السماوية، قال تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا» المائدة: ٣.. دين لم يدع بابا من أبواب الخير والفلاح: إلا أمر به، ودعا إليه، ورغب فيه، ولم يدع بابا من أبواب الشر والفساد: إلا نهى عنه، ونفر منه.. وإلى هذا المبدأ العام يشير قوله تعالى: «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» النحل: ٨٩.. وقوله جل شأنه: «إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما» الاسراء: ٩، ١٠..

فكتاب الله: وهو الدستور السماوى الخالد: لم يترك ناحية من نواحى الاصلاح: إلا طرقها، ولا نظاما من النظم الاجتماعية والاقتصادية: إلا بينه لنا أحسن بيان قال تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» المائدة: ١٥، ١٦..

فهو ينادينا: أن نخرج من الظلمات، وأن نقبل على النور، وأن نتلمس رضوان الله فى شريعته وحدوده وأنظمته، لأنها وحدها: التى تهيىء لنا الحياة الطيبة، وتضىء لنا طريق العظمة والخلود..

قال الامام ابن القيم فى كتابه: «أعلام الموقعين»: «فإن شريعة الله: مبناها فى الحكم: على مصالح العباده فى المعاش والمعاد، وهى عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكم كلها.. فكل مسألة: خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث: فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل..

فالشريعة: عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله فى أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسول الله صلى الله

عليه وسلم : أتم دلالة وأصدقها ، وهى نوره : الذى أبصر به المبصرون ، وهداه : الذى اهتدى به المهتدون ، وشفاؤه التام ، به دواء كل عليل ، وطريقه المستقيم : الذى من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل ، وهى العصمة للناس ، قوام العالم ، وبها يمسك الله السموات والأرض أن تزولا ..

ذلك هو الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ، وعلى ضوئه يستطيع رجال التشريع الاسلامى فى كل زمان ومكان : أن يقيموا من قرآنهم ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم : الخير واليسر والعدل : الذى هو قوام المجتمع الانسانى ، وسبيل السعادة فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتيتكم بالحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وتركت فيكم : ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنة رسوله » ..

الاسلام دين وشريعة :

فالتشريع الاسلامى : يدور مع الحياة ، ويتسع لكل ألوانها ، لأنه تشريع خالد متطور ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم .. يقول الامام ابن تيمية : « وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين وشريعة .. أما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه ، ولم يكل الناس إلى عقولهم فى شىء منه .. أما الشريعة : فقد استوفى أصولها ثم ترك للنظر : الاجتهاد فى تفصيلها » ويقول الامام الشاطبى فى كتابه « الاعتصام » مفسرا لقوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » : فلم يبق للدين قاعدة يحتاج إليها فى الضرورات والحاجيات : إلا وقد بينت غاية البيان .. نعم يبقى تنزيل الجزئيات على تلك الكليات : موكولا إلى نظر المجتهد ، فإن قاعدة الاجتهاد أيضا : ثابتة فى الكتاب والسنة ، فلابد من إعمالها ولا يسع تركها ، وإذا ثبتت فى الشريعة : أشعرت بأن ثم مجالا للاجتهاد .. ثم يقول : ولو كان المراد بالآية : الكمال بحسب تحصيل الجزئيات بالفعل ، فالجزئيات لا نهاية لها ، فلا تنحصر برسوم ، وقد نص العلماء على هذا المعنى ، فانما المراد : الكمال بحسب ما يحتاج إليه : من القواعد الكلية : التى يجرى عليها : ما لانهاية له من النوازل ..

التشريع الاسلامى يدور مع واقع الحياة :

لقد قامت الشريعة الاسلامية لتكون شريعة عالمية ، ترتكز أسسها ودعائمها على مصالح العباد ، فلا ضرر ولا اضرار ، ولا ضيق ولا حرج ، ولا عسر ولا إرهاق .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ولأبى موسى الأشعرى لما بعثهما إلى اليمن : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » رواه البخارى ومسلم ، وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى بعثت بحنيفية سمحة » ..

ولهذا أطلق عليها من منذ بزوغ فجر الاسلام : بالسياسة الشرعية .. ومنطق السياسة : هو المرونة والتطور الحضارى ، ومقتضيات العرف ، وملابسات الزمان .. يقول الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : « تحدث للناس أقضية : بقدر ما يحدثون من أمور » ..

ولقد فهم المسلمون الأولون هذا وعرفوا أن لهم : أن يأخذوا بما هو نافع لهم ، وتستلزمه مقومات حياتهم ، لأنه منوط بالمصلحة : التى يقتضيها التيسير على المسلمين ، ودفع الحرج عنهم ..

والتشريع الاسلامى . لا يستمد نظمه وقوانينه : من القرآن الكريم والسنة فحسب ، بل تتسع آفاقه لكل تطور فى الزمان أو المكان ، فيضيف إلى كلياته العامة فى الكتاب والسنة النبوية : العقل الانسانى باجتهاداته وأقيسته واستنباطاته والتطور الزمنى وما ينشأ معه للناس من أقضية وحاجيات .. فيضيف إلى الاجتهاد والقياس والاجماع : قاعدتين عظيمتين ، تتسع بآفاقهما الرحبة لكل طارىء على الحياة وجديد مستحدث : قاعدتى : سد الذرائع والمصالح المرسلة .

تضمين الصناع :

وليس أدل على ذلك : من أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين : كانوا يقضون بتضمين الصناع ، فقد أثر عن الامام على كرم الله وجهه أنه قال : « لا يصلح الناس إلا ذاك »

أى التضمين . . ووجه المصلحة فيه : أن الناس فى حاجة ملحة إلى الصناع ، والغالب عليهم : التفريط والاهمال فى الأمتعة التى تكون تحت أيديهم ، فلو لم يضمنوا مع شدة الحاجة إليهم ، لأفضى ذلك إلى أحد أمرين : (١) إما ترك الاستصناع بالكلية ، وذلك شاق على الناس (٢) وإما أن يعملوا ولا يضمنوا بدعواهم : الهلاك والضياع ، فيقل الاحتراز وتضيع الأموال ، وتكثر الخيانة . .

فإن قيل : هذا نوع فساد ، وهو تضمين البرىء لجواز انه ما أهمل ولا فرط ، وانه صادق فى دعواه ، يقال : إنه إذا تقابلت المصلحة والمضرة : فشأن العقلاء : النظر إلى التفاوت واختيار الأرجح ، ويشهد لذلك الأصول من حيث الجملة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم : « نهى أن يبيع حاضر لباد » وقال : « ذروا الناس يرزق الله بعضهم من بعض) ونهى عن تلقى الركبان ، حتى يهبط بالسلع إلى الأسواق ، وهو من باب ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، فتضمين الصناع من هذا القبيل . .

التشريع الاسلامى يقوم على الاجتهاد :

ومن الأصول المقررة فى منطق الاسلام : ان الله عز وجل لا تنفعه طاعة من اطاعه ، ولا تضره معصية من عصاه ، وإنما شرعت الحدود والاحكام والزواجر لخير الناس وأمنهم وسعادتهم . .

يقول العلامة عز الدين بن عبد السلام فى كتابه (قواعد الأحكام فى مصالح الأنام) والتكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد فى دنياهم وآخرتهم ، والله غنى عن عبادة الكل ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين ، وأن مصالح الآخرة : لا تتم إلا بمصالح الدنيا . . ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكره كثرة السؤال عن أمور الدين والتشريع لأنها من علامات الجمود والتزمت ، ولأنها قد تدفع : إلى تحريم أو تضييق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ما سكت الله عنه فهو مما عفا عنه » . .

وقد رغب القرآن الكريم : المسلمين فى أن يجتهدوا ، وأن يستنبطوا ، وأن يسترشدوا بعلمائهم ومفكريهم ، قال الله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » النساء : ٨٣ . . وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن قاضيا : امتحنه فقال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : اقضى بما فى كتاب الله ، قال : فان لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى لا آلوا ، قال معاذ : فضرب بيده فى صدرى وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ، لما يرضاه رسول الله » رواه أبو داود . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدرب أصحابه على القضايا والأحكام ، تدريبا عمليا ، ويشجعهم على الاجتهاد ، وحرية التفكير ، ويملأ قلوبهم ثقة وطمأنينة عند الخوف من الخطأ فى الاجتهاد ، حيث أن للمجتهد المصيب أجرين ، وللمخطىء أجرا ، قال الله تعالى : « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما » الأحزاب : ٥ . . وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب : فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ، ثم أخطأ فله : أجر » رواه البخارى . وجاء فى كتاب الأحكام للآمدى . . عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه ، قال : « جاء خصمان يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا عمرو اقض بينهما قلت : أنت أولى منى بذلك يا رسول الله قال : وإن كان ، قلت على ماذا اقضى ؟ قال : إن أصبت القضاء بينهما : فلك عشر حسنات ، وإن اجتهدت وأخطأت : فلك حسنة » . .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

التعليم

عند أبى حامد الغزالى

**ماذا تعرف عن أبى حامد الغزالى ذلك النموذج الرائع للقيم التعليمية .
ماذا تعرف عن نشأته واساتنته وتلاميذه ؟ ماذا تعرف عن رأيه فى مهنة التعليم، فى غرض التربية ، فى العلوم ، فى تحصيل العلوم ، فى تعليم الاطفال ، فى تهذيب الخلق ، فى آداب المتعلم ، فى آداب التعلم وهذا ما سيوضحة لنا الاستاذ سامى السهم .**

من أهم المناشط الانسانية على مر التاريخ الممتد فى القدم التعليم ، وأول ما أمد به الله سبحانه وتعالى آدم ، عليه السلام ، هو العلم ، وأول ما قام به الله تبارك وتعالى تجاه آدم ، عليه السلام ، بعد خلقه هو تعليمه «وعلم آدم الأسماء كلها» البقرة ٣١

ولقد برز فى كل مجتمع انسانى ، وفى كل حضارة ، وكل عصر علماء ، كان لهم الشأن الرائع فى تنظيم أمور التعليم والتربية لمجتمعاتهم ، من حيث تحديد الأهمية والأغراض والطرق ، وضمانات تحقيق الأغراض من تحديد لأهم الصفات التى يجب توفرها فى الوسط التعليمى والتربوى للمتعلم والمعلم ، والعوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة على العملية التعليمية ، والعلاقة بين المعلم والمتعلم ، والضوابط التى تحكمها وتسيرها ، كذلك الصفات التى يجب توفرها فى المعلم والمتعلم من ناحية الامكانات العقلية والنفسية والخلقية .

وفى ثنايا هذا يبرز العالم آراءه الفلسفية فى قضايا حيوية مثل مكانة العلم والتعليم ، والطبيعة الانسانية ، والأخلاق ، والفضائل ، والغاية من الحياة ... إلخ فى نسقه التربوى التعليمى .

أبو حامد الغزالى نموذج رائع للقيم التعليمية :

من هؤلاء العلماء من ينتهى دوره بانتهاء عمره الزمنى ، أو ينقضى دوره بانقضاء الحضارة التى إنتمى إليها ، أو ينظر إليه على أنه محض تراث ، وذلك بمرور العصر الذى تبنى أفكاره ، والقلة القليلة يبقى أثرها رغم تعاقب الحضارات والعصور ، وبين هؤلاء ، وفى أجل مكانة نجد أبا حامد الغزالى ، كافراز رائع للقيم التعليمية العظيمة والأصيلة للاسلام ، ذلك الدين القيم الذى رفع شأن العلم والتعليم والعلماء ، إلى الدرجة التى ما بعدها درجة قط .

حياة هذا العالم الجليل :

وكان هذا هو الجو التربوى والوسط التعليمى ، والخلفية العلمية التى ولد فيها الغزالى والذى ولد فى طوس ، فى أسرة فقيرة ، ويقال أن أباه كان يعمل فى غزل الصوف ، لذا سمى بالغزالى ، ولقد تولى تربية الغزالى ، فى صباه صديق لوالده ـ بعد وفاة الوالد ـ وكان رجلا متصوفا ، وتتلمذ على يد إمام الحرمين ، أبى المعالى الجوينى ، إمام الشافعية ، فى ذلك العصر ، وجد واجتهد حتى تخرج فى مدة قصيرة ، وصار من أكابر الأشاعرة ، وفقهاء الشافعية ، وفى سنة ٤٨٤ هـ تولى التدريس بالمدرسة النظامية ، بعد أن برز على أكابر العلماء ، آنذاك ، واستمر يقوم بالتدريس فيها لمدة أربع سنوات ، ثم فتح الله عليه باب الزهد فى الدنيا ، فآثر العزلة عن الناس ، وقام بعدة جوالات ، حج بيت الله الحرام ، وزار دمشق ، وبيت المقدس وعاد إلى وطنه أخيرا ، ليقضى بقية عمره فى التدريس ووعظ الصوفية وعمل البر ، ومات فى «طوس» مسقط رأسه سنة ٥٠٥ هـ

عن خمسة وخمسين عاما حافلة بالنشاط العلمي الديني الصوفي ، إلى درجة مذهلة ، تمثل في سبعين مؤلفا أشهرها (إحياء علوم الدين) في التصوف ، والأخلاق ، حيث بسط فيه آراءه في التربية والتعليم بأسلوب واضح رصين مدقق .

أولا : رأيه في مهنة التعليم :

يرى الغزالي أن المشتغل بالتعليم لا يجب أن يتقاضى أجرا بل يعلم لوجه الله وتقربا إليه ، سبحانه وتعالى ، كما يرى أن التعليم أشرف المهن جميعا ، ودليله على ذلك دليل نقلي وآخر عقلي .

فالدليل النقلي مؤداه الحكاية التي تحكى دخول النبي عليه الصلاة والسلام ، المسجد وانضمامه للجماعة التي تعلم الناس ، وذلك عندما رأى جماعتين ، واحدة تتعبد والأخرى تعلم الناس وقولته المأثورة « إنما بعثت معلما » والدليل العقلي مؤداه أن قيمة المهنة تتحدد بقيمة مادتها ، فالصايغ قيمته أعلى من الدباغ ، لأن الأول مادته الذهب والثاني مادته جلد الميتة ، والمعلم مهنته الانسان ، أشرف الكائنات جميعا ، بل أشرف ما في الانسان عقله ، وقلبه ، يتولاهما المعلم بالصقل ، والتطهير تقربا ، لله ، عز وجل .

ثانيا : رأيه في غرض التربية :

يحدده الغزالي تحديدا قاطعا لا لبس فيه ، ويذكر بالنص أنه « على المعلم أن ينبه المتعلم على أن الغرض من طلب العلوم هو التقرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاه » فالتقرب إلى الله ، هو الغرض الأساسي والأسمى للتربية ، وهو ثمرة العلم ، في الدنيا عز ووقار ، وفي الآخرة نعيم سرمدي وجنة عرضها السموات والأرض ، والغرض الأخروي غرض أساسي ، والغرض الدنيوي ، رغم ترفعه ، ثانوي .

ثالثا : رأيه في العلوم :

هي نوعان :

١ ـ الوسيلة :

٢ ـ الغاية :

رابعا : رأيه في طريقة تحصيل العلوم :

هناك طريقان : إنساني ، ورباني .

الأول خاص بتحصيل العلوم الوسيلية ، والآخر لتلقي العلوم الغائية فالغزالي ـ مع المتصوفة ـ يقول أن للقلب عينا كالجسد ، فيرى الظواهر بالعين الظاهرة (العلوم الوسيلية ـ الانسانية) ويرى الحقائق (العلوم الغائية ـ الربانية) بعين العقل . أى أن العلوم الوسيلية تحصل بالحواس أساس ، ثم بالفكر ، والقياس . أما العلوم الغائية الربانية فيتم تعلمها على وجهين :

الأول : يتم من غير تعلم ولا تفكر (بالوحي) ، فالعقل الالهي الكلي ينفتح على نفس المتعلم ، ويقذف فيها مباشرة العلم ، بلا وسائط ، أو وسائل وهذا حال الأنبياء والرسل .

الثاني : يتم بالالهام وهو علم لدني يتم للنفوس الانسانية على قدر صفائها ونقائها وقوة استعدادها ويتم هذا عن طريق :

(أ) تحصيل العلوم وأخذ الحظ الأوفر منها .

(ب) الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة .

(ج) التفكر وهو الباب الذي إذا انفتح ، دخل على النفس .

العلم اللدني من الغيب :

والملاحظ أن ، الغزالي ، قد مر بهذه المراحل ، فقد اشتغل بتحصيل العلوم العقلية ، ثم اعتزل الناس ، ونقى سريرته ، وراض نفسه ، وأقبل على الله ، ففتح الله عليه باب العلم اللدني .

وملأ عقله ، وقلبه ، ونفسه علما وهداية وتقوى وورعا .

خامسا : رأيه في تعليم الأطفال :

ثمة إهتمام ملحوظ بتربية الأطفال في ـ نسق الغزالي التربوي ـ منذ الصغر ، « فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر » (ميزان العمل ص ٣٨) وذلك بناء على فكرة إنكار الغرائز ، أو الدوافع الفطرية الأولية التي يولد الطفل مزودا بها بحكم الخلقة والفطرة ، بمعنى أن الطفل يولد « وقلبه الظاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه » (الاحياء ج ٣ ص ٦٢) .

وإن كان ثمة إتجاهات سيكولوجية حديثة تقول بنظرية الغرائز أو الدوافع الأولية الفطرية ـ وهذا يخالف ما جاء به الغزالي ـ إلا أن ثمة إتجاهات سيكولوجية ـ حديثة أيضا ـ تقول بأن الانسان جملة مشروعات يحددها الانسان بوعيه وإرادته ليكون المستقبل هو مجال تحقيقها ، والتي يؤثر في مسارها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية المحيطة به ، وأن القول بالفطرة ، والطبيعة الانسانية المحددة مسبقا يقضي على هذه الامكانات ، وهذا يتفق مع ما جاء به الغزالي ، ومؤشر هذه القضية أن قول الغزالي بانكار الغرائز أو الدوافع الأولية ليس (تخلفا) أو (جهلا بالنفس الانسانية) كما يحاول تصويره المغرضون بل أن المسألة موضوعا للبحث ، يؤيدها فريق ، ويفندها آخر ولم تنته بعد .

ومن آرائه الرائدة في مجال تربية الطفل والتي يطرحها الغزالي في الجزء الثالث من الاحياء ـ كتاب رياضة النفس ، وتهذيب الأخلاق :

١ ـ ضرورة العناية بتربية الطفل من مبدأ ولادته ، كما أنه يجب على المرأة المربية والمرأة المرضعة أن تكون صالحة متدينة ، وهذه مسئولية الرجل في اختيار

الزوجة الصالحة لتكون أما صالحة ومربية صالحة للأبناء ، وما أساس الصلاح سوى التدين .

٢ ــ تعويد الطفل الاخشيشان في مطعمه وملبسه ومفرشه .

٣ ــ ان يتعلم القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار لينغرس في قلبه حب الصالحين ويكونوا بالنسبة له بمثابة القدوة الحسنة ، والمثل العليا .

٤ ــ ضرورة العناية بتربية البدن ورياضة الجسم فإن ذلك يقويه ويملؤه نشاطا .

٥ ــ ان يعود الأخلاق الحميدة والعادات الجميلة وتجنب المساوىء والرذائل .

٦ ــ ان يحفظ من أصدقاء السوء ، فإن الأخلاق الذميمة تنتقل كما تنتقل الأمراض من المريض إلى الصحيح ٧ ــ ان يكافأ على كل خلق جميل ، او فعل حميد يظهر منه ، ليكون ذلك تشجيعا له وباعثا على الاستكثار من الخير .

٨ ــ الاقتصاد في لومه وتعنيفه عند وقوع الذنب .

٩ ــ إذا بلغ الوليد سن التميز وجب ان يعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع ، وان يؤخذ بكثير من امور الدين فلا يسامح في ترك الطهارة والصلاة .

سادسا : رايه في تهذيب الخلق :

يكتسب الانسان الخلق الطيب عن طريق المجاهدة ، والرياضة ، وحمل النفس على الأعمال التى تخلق فيها الخلق المطلوب وذلك بتكرار هذا الفعل والمواظبة عليه دون ملل ، كذلك بالسلوك المضاد ، وهو ما يعنى القيام بالفعل المضاد للفعل الذميم والذى يريد الانسان التخلص منه ، فالمتكبر يمارس باصرار وتكرار التواضع ، والجاهل ، التعليم ، والبخيل ، السخى ، والشره ، الكف عن المشتهيات حتى يصير الخلق المطلوب سجية في النفس .

ومن نصائحه لتحقيق ذلك ، التدرج مع الأطفال الذين لا يستطيعون ترك الخلق السيء دفعة واحدة ، كذلك ألا يؤخذ الغلمان بطريق واحد وألا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب ، وإنما تختلف طرق علاجهم باختلاف أمزجتهم وأعمارهم وبيئاتهم .

سابعا : رايه في آداب المتعلم :

١ ــ طهارة النفس وخلوها من رذائل الاخلاق ومذموم الأوصاف .

٢ ــ قلة علاقاته بالدنيا او الاشتغال بها ، فتلك العلاقات تصرفه عن شواغل العلم « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .

٣ ــ عدم التكبر على العلم والمعلم ، والتسليم الطائع للمعلم ، والاذعان لنصائحه .

٤ ــ عدم البدء بوجهات النظر المتباينة ، والمتناقضة ، والمذاهب المختلفة ، فهذه حيرة للذهن ويأس من إدراك الحقيقة . والصح هو البدء باتقان الطريقة الحميدة الواحدة المرضية ، ثم بعد ذلك يمكن النظر إلى المذاهب المختلفة .

٥ ــ وعند البدء يجب على المتعلم مراعاة الترتيب والبدء بالأهم ثم المهم .

٦ ــ ان يكون مقصد المتعلم هو الفضيلة والتقرب إلى الله والترقى إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين والا يقصد بالتعلم الرياسة والمال والجاه .

ثامنا : رايه في آداب المعلم :

١ ــ الشفقة على المتعلمين ومعاملتهم معاملة الأبناء .

٢ ــ أن يقتدى بصاحب الشرع ، عليه الصلاة والسلام ،

٣ ــ توضيح الغرض من طلب العلوم لطلابه وهو التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ، وضرورة الاستمرار في تأكيد ذلك .

٤ ــ أن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض لا التصريح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار .

٥ ــ أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ، إقتداء في ذلك بسيد البشر ، صلى الله عليه وسلم ، فإنه قال : « نحن معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونكلمهم على قدر عقولهم » .

٦ ــ أن يكون المعلم عاملا بعلمه ، فلا يكذب قوله فعله ، لأن العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالأبصار ، وأرباب الأبصار أكثر ، فمثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل الظل من العود ، فكيف يستوى الظل والعود أعوج ؟ ! !

هذا مجمل للفكر التربوى والتعليمى عند أبى حامد الغزالى ، شيخ المريدين ، وإمام المتصوفين ، يتجاوز به زمانه ، اطرحه على الساحة الفكرية الاسلامية ، وانا ، على يقين ونحن في ذروة جهدنا لتاصيل انتمائنا إلى الفكر الاسلامى اننا في أشد الحاجة إلى الفكر التعليمى والتربوى الاسلاميين ممثلا في ــ قمته ــ في القرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، كما هو ممثلا ايضا في اعلامه البارزة كابن سكويه والقابس وابن خلدون وابن سينا واخوان الصفا وابن عبد البر وبرهان الدين الزرنوجى .. هؤلاء وغيرهم من المحدثين المبرزين .

إذ انه إذا كان للفكر الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والأخلاقى الاسلامى من دور في حياتنا ، فإن هذا الدور لن يتحقق إلا من خلال نظام تعليمى ووسط تربوى اسلامى مائة في المائة ، وبدون ذلك فنحن نحرث .. ولكن في ماء ..

ولله الامر من قبل ومن بعد ..

سامى السهم

الفـرق الإسلامية

الدين الاسلامى واحد لا خلاف عليه ولا اختلاف فيه وقد وضع الله الخطوط الرئيسية للتشريع وترك للمسلمين الاخذ بالفروع على حسب اختلاف الزمان . . ليأخذ الناس بما ينفعهم لحياتهم ومعيشتهم

ولم يحدث اختلاف فى زمن رسول الله ﷺ ولا فى زمن خلفائه ثم جاء الاختلاف بعد ذلك فمن اين جاء ؟

ويحدثنا فضيلة الشيخ عبد الوهاب محمد الساكت عن الفرق وكيف ظهرت .

دفعنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع : سؤال سائل قائلا : إذا كان القران لا يشمل على آراء متعارضة لأنه (كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وانه يحمل فى ثناياه المشعل الذى يضى الحقائق للناس جميعا فلماذا تفرقت الامة الاسلامية إلى شيع وأحزاب مع اتحاد مصادر العقيدة عندهم ؟ قلت ان الدين والقرآن ليس هو الذى فرق المسلمين إلى شيع واحزاب وإنما فرقتهم الدنيا ففرقوا الدين بعد ذلك أيضا : ولعل من الخير أن نستعرض التاريخ فى ذلك فلعله يعيننا على توضيح تلك الاجابة توضيحا تاما الثابت تاريخا : ان صحابة رسول الله ﷺ بالرغم من المجهود الذى بذله الرسول للتوفيق بينهم بمحاربة العصبية والعمل على تحقيق المؤاخاة والتاليف بين قلوبهم . لم يلبثوا بعد موته ان تفرقوا ولا اعنى بالتفرقة تلك الخلافات البسيطة التى حصلت بينهم كالخلاف فى موضوع دفنه او الخلاف فى قتال المرتدين مثلا : وإنما اعنى بالخلاف : ذلك الخلاف الذى قام بين المسلمين بسبب الخلافة فقد كانت تلك المسالة هى المصدر الأول والاخير فى كل ما ثار بين المسلمين او بعبارة أخرى فى تفرقهم إلى شيعة وأحزاب .

يقول الامام محمد عبده فى رسالة التوحيد : مضى زمن النبى ﷺ وهو المرجع فى الحيرة والسراج فى ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر فى مدافعة الأعداء وجمع كلمة الأولياء ، ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث فى مبانى عقائدهم ، وما كان من اختلاف قليل رد إليهما وقضى الأمر فيه بحكمهما بعد استشارة من جاورهما من اهل البصر بالدين إن كانت حاجة إلى الاستشارة ، واغلب الخلاف كان فى فروع الأحكام لا فى اصول العقائد ، ثم كان الناس فى الزمنين يفهمون إشارات الكتاب ونصوصه يعتقدون بالتنزيه ، ويفوضون فيما يوهم التشبيه : ولا يذهبون وراء ما يفهمه ظاهر اللفظ : كالتشبيه ، والتحديد الماخوذ من اطلاقه فى الأصل على المخلوق كما فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله (يد الله فوق ايديهم) كان الأمر على ذلك إلى أن حدث ما حدث فى عهد الخليفة الثالث وافضى الى قتله هوى بتلك الأحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة وبقى القرآن قائما على صراطه . لم يتاثر بما تاثروا به (إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون) وفتح للناس باب لتعدى الحدود التى حدها الدين

فقد قتل الخليفة بدون حكم شرعي ، واشعر الأمر قلوب العامة ان شهوات تلاعبت بالعقول فى نفس من لم يملك الايمان قلوبهم وغلب الغضب على كثير من الغالين فى دينهم ، وتغلب هؤلاء واولئك على اهل الأصالة منهم فقضيت امور على غير ما يحبون . . وكان من العاملين فى تلك الفتنة عبد الله بن سبايهودى اسلم وغلا فى حب على كرم الله وجهه حتى زعم ان الله حل فيه فعل ذلك بغضا فى الاسلام وكيداله بقصد إفساده وإزاله ملكه بالتفريق بين اهله ، ومثله بعض مجوس الفرس الذين اظهرو الاسلام وتستروا بالتشيع لسيدنا على رضى الله عنه . اخذ عبد الله ابن سبا يدعو الى ان عليا احق بالخلافه وطعن على عثمان فنفاه فذهب إلى البصرة وبث فيها فتنة فاخرج منها فذهب إلى الكوفة وبث فيها ما نفث من سم الفتنة فنفى منها إلى الشام فلم يجد فيها ما يريد فذهب إلى مصر فوجد فيها اعوانا على فتنته إلى ان كان ما كان من قتل عثمان رضى الله عنه ثم ظهر بمذهبه فى عهد على فنفاه إلى المدائن ، وكان رايه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده .

توالت الأحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ما عقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها امر السلطان إلى الأمويين : غير ان بناء الجماعة قد انصدع وانقصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة واخذ الأحزاب فى تاييد آرائهم كل ينصر رايه على راى خصمه بالقول والعمل وكانت نشاة الاختراع فى الرواية والتاويل ، وغلا كل قبيل : فافترق الناس الى شيعة ، وخوارج ، ومعتدلين ، وغلا الخوارج فكفروا من عداهم ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة اشبه بالجمهورية ، وتكفيرهم لمن خالفهم زمنا طويلا إلى ان تضعضع امرهم بعد حروب اكلت كثيرا من المسلمين ، وانتشرت فارتهم فى اطراف البلاد ولم يكفوا عن اشعال الفتن

ونحن لا يعنينا هنا ونحن نتكلم عن الفرق ان نتعرض لتساؤلات مثل كيف كادت الفتنة ان تقع بسبب الخلافة فالكتب مليئة بما يقنع فى ذلك وغيره : . مما يتصل بهذا الموضوع وإن من الخير ان نلتزم الأدب ولا نحاول ان نتعرض لهذه الفتنة إلا بقدر فالرسول ﷺ يقول (الله الله فى اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه ، بل الذى يعنينا هو ان مهزلة التحكيم بين على ومعاوية قد ادت إلى ظهور فرق متميزة فى الاسلام عن الجماعة تسمى فرقة الخوارج وبالحرورية ، وبالمحكمة ، وبالشراة ايضا وسنتكلم إن شاء الله تعالى عنهم .

الخوارج قوم اكثرهم من قبيلة تميم راوا ان التحكيم بين على ومعاوية خطا لان حكم الله واضح فى هذه المساله : وقبول التحكيم معناه الشك فى موقفهم والشك فيمن مات منهم قبل ذلك .

وطلبوا من سيدنا على ان يقر بالخطا فابى فتركوه وخرجوا إلى قرية قريبة من الكوفة تسمى حروراء وامروا عليهم رجلا منهم ، وقد حاول ان يعود بهم إلى شيعته وجنده فرفضوا فحاربهم فى الموقعة المشهورة بموقعة النهروان وقتل منهم كثيرا ولكنه لم ينجح فى إبادتهم والقضاء عليهم ، وقد زاد ذلك من كره الخوارج له حتى قتله احدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله

طوائف الخوارج

والخوارج ينقسمون إلى طوائف كثيرة منها :

الأزارقه :

وهم اتباع نافع بن الأزرق الحنفى وكان اقوى الخوارج شكيمة : واكثرهم عددا واعزهم نفرا قاتلوا بقيادة نافع قواد الأمويين وابن الزبير ستة عشر عاما ولما قتل خلفه نافع بن عبيد الله ثم قطرى بن الفجاءة وفى عهده ضعف شانهم بسبب بغض الناس لهم لكثرة سفكهم الدماء وتالب المسلمين عليهم

٢ - النجدات :

اتباع نجدة بن عويمر الحنفى ، وقد خالفوا الأزارقة فى تكفير القعدة من الخوارج ، واستحلال قتل الأطفال ، وزادوا عليهم استحلال اهل العهد والذمة وقد كانوا باليمامة لما بايعوا نجدة ٦٦هـ استولى على البحرين وعمان وحضرموت واليمن والطائف وانقسموا بعد ذلك إلى ثلاث فرق .

- الصفرية : -

اتباع زياد بن الأصفر ، وهم فى آرائهم اقل تطرفا من الأزارقة واشد من غيرهم خالفوا الأزارقة فى مرتكبى الكبائر فلم يتفقوا على إشراكه ومنهم ابوبلال مرداس وكان رجلا صالحا زاهدا ولكنه كان ياخذ من مال السلطان إن ظفر به ولا يريد الحرب

- الأباضية :

وهم اتباع عبد الله بن اباض التميمى الذى ظهر فى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة وهم اكثر الخوارج اعتدالا واقربهم الى الجماعة الاسلامية تكفيرا فهم ابعد عن الشطط والغلو واقرب إلى الاعتدال :

« خوارج لا يعدون مسلمين »

ذكر عبد القاهر الجرجانى فى كتابه (الفرق بين الفرق) طائفتين عدهما خارجتين عن الاسلام وهما

١ - اليزيدية - اتباع يزيد ابن ابى الخارجى وكان اباضيا

٢ - الميمونية - وهم اتباع ميمون العجردى .

« الرد على الخوارج الذين يكفرون المؤمن بالمعصية »

هؤلاء الذين رفعوا قيمة العمل إلى صف العقيدة وجعلوا العاصى يترك العمل كالعاص بتكذيب الله ورسوله : لدينا ما يفند زعمهم من نصوص الدين ، ونظر العقل السليم .

اولا - هنا تفرقة بين العاصى والجاحد فى الاسم والحكم : فقد سمى الله المذنبين باسم المؤمنين قال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء إلى امر الله) الآية وقال « إنما المؤمنون اخوه فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم توحمون . . وقال تعالى (واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما) . وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء إليه باحسان) الآية

وقد جعل الله تعالى للمعصية التى دون الشرك حكما غير حكم الشرك قال تعالى (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وهذا نص لا يقبل التاويل والصغائر مغفورة بلا قيد متى اجتنبت الكبائر قال تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) اى الجنة ، ولقد استثنى الله تعالى من الذين شقوا ، ومن الذين سعدوا بقوله (إلا ما شاء ربك) فريقا لا يخلدون فى النار ولا يخلدون فى الجنة : بل حياتهم فى النار مقطوعة من آخرها ، وحياتهم فى الجنة منقوصة من اولها ، هؤلاء هم الجهنميون اى عصاة المؤمنين ، ولما وصف النبى ﷺ الصراط ومرور الناس عليه وسقوط من سقط منهم فى النار قال فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى إذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان يعبد الله تعالى فيعرفونهم باثار السجود ، وحرم الله تعالى على النار ان تاكل مواضع السجود) اخرجه الشيخان والترمذى

وقال ﷺ (وإنى اختبات دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله تعالى شيئا رواه مالك والشيخان وفى حديث الشفاعة عند الشيخين ان الرسول إذا قال يارب امتى امتى يقول الله تعالى (انطلق) فمن كان فى قلبه مثقال حبة من شعير من إيمانه فاخرجه من النار فاذا انطلق النبى ففعل ثم عاد للسؤال قال له الله إنطلق فمن كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من إيمانه فاخرجه منها فاذا عاد الثالثة قال له انطلق : فمن كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه منها فاذا عاد الرابعه وقال يارب إئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله قال الله تعالى ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله »

واما النظر العقلى : فان العارف بطبائع النفوس البشرية يفرق بين جريمة المعصية من المؤمنين وبين معصية الكافر فمعصية الكافر محاربة واستكبار لا يبقى معها فى القلب مثقال ذرة من خير ومعصية المؤمن لا يزال معها فى القلب مثقال نواة من الخير وبصيص من النور ولذلك يشعر مع مطاوعته لهواه

واندفاعه فى تيار الشهوة أو الغضب بوخز الضمير والاعتراف بينه وبين نفسه بانه ترك ما ينبغى وفعل مالا ينبغى ومن هنا قال ﷺ فى الرجل الذى كان يدمن الشراب على عهده وكان بجلده كثيرا - لا تلعنوه فو الله إنه ليحب الله ورسوله أو كما قال انظروا حديث البخارى فى كتاب الحدود وتعليل ذلك : ان ظلمة الهوى لا تطفىء فى قلب المؤمن نور الهدى وإنما تزاحمه وتغلبه فيبقى ذابلا ضعيفا ، وسبحان مقلب القلوب . . ولقد رد عليهم سيدنا على بعمل رسول الله ﷺلأن العمل لا يقبل تاويلا فقال لهم قد علمتم ان رسول الله ﷺ وآله رجم الزانى المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيىء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله : وفى ذلك الكلام القيم رد مفعم لهم لا يمتارون فيه ، ولا يستطيعون ان يثيروا حوله غبارا فالحق ان نظراتهم السطحية هى التى ابعدتهم عن فهم المراد وتفكيرهم الجزئى فى فهم العبارات ضلال عن المقصد والصواب ، والنظرة الكلية الشاملة هى الصواب وفيها إدراك الحق من كل نواحيه ، فهو رضى الله عنه جادلهم بالعمل حتى يقطع عليهم التاويل ويقيم الحجة عليهم . . وإذا كانت هذه المذاهب مصادمة للمعقول والمنقول فكيف انتسب اهلها إلى الاسلام والجواب : ان هذا من عجيب امر اللغة العربية التى جاء بها القرآن والسنة فان هذه اللغة بما فيها من احتمال الحقيقة والمجاز والعموم والخصوص يتسع صدرها بحسب الظاهر لكل هذه الفرق فنجد كل فرقة فى جانب منها مستندا لزعمها ، ولأمر ما انزل الله الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب ، وآخر متشابهات فمن قرأ كتاب الله وسنة رسوله وجد فيهما اطرافا يميل إليها المتطرفون وأوساطا اخذ بها المقتصدون فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ، واما الراسخون فى العلم فيردون المتشابه الى الحكم ، والله اعلم

عبد الوهاب محمد الساكت

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله عنه أنه قال : «لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لَعِبَتْ الحبشة بحرابها فرحاً بقدومه» . وروى البيهقى ورزين عن عائشة رضى الله عنها قالت : «لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ جعل النساء والصبيان والولائد يَقُلْنَ :

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنا مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاع
وَجَبَ الشكرُ علينا ما دَعَا للهِ دَاع

زاد رزين :

أَيُّها المَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بالأَمْرِ المُطَاع

هكذا خاطب

الرسول صلى الله عليه وسلم

الشباب ! !

كيف نتعامل مع الشباب ؟ وكيف نعاملهم وكيف نتصدى للانحرافات التى تصدر من بعضهم ؟
كيف نغرس فى شبابنا الثقة الكاملة بانفسهم اولا ثم بالمجتمع ثانيا ؟ كيف نعلمه التفاؤل لتكون نظرته الى الحياة نظرة الحب والتعاون ؟ ويجيب الاستاذ شعبان شمس الخرادلى عن هذه الاسئلة من خلال طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مخاطبة الشباب .

عرضنا فى العدد السابق قضية الولاء للوطن وكيف نغرس فى نفوس شبابنا حب الانتماء له ولا زلنا نتابع معا هذه القضية بنظرة تاريخية حيث نستعرض جانبا من معالجة الرسول صلى الله عليه وسلم لها وكيف تصدى بالحكمة والموعظة الحسنة لحماس الشباب قبل وبعد الهجرة وكيف أن المؤسسات التربوية فى عالم اليوم لا زالت مندهشة من نجاح المصطفى فى القضاء على ظواهر يعجز العلم الحديث بامكانياته عن معالجتها .

« نبى القدوة »

لقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم جيدا أن « القدوة » هى العنصر الأساسى لكى يجمع صفوف الشباب المسلم وبالفعل فقد تعلمنا من خلال السنة النبوية والتاريخ الاسلامى كيف مارس الرسول ذلك . . حتى أن القرآن الكريم خاطب المؤمنين « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » . وحينما شهدت الدعوة الاسلامية عناد المشركين لم يكن هناك من سبيل سوى الجهاد الذى أعلنه الرسول وكان أول من طبقه ليثبت للقادة على مر التاريخ أن يعايشوا شعوبهم وجنودهم من خلال الصفوف الأمامية حتى ترسخ العقيدة فى قلوب الذين آمنوا .

فلقد اثبت للشباب أنه « الجندى الأول » حينما يتحدث عن المعارك فلم يتراجع فى غزوة قط فى الوقت الذى كان الأبطال يتراجعون والصناديد من المهاجرين والانصار ولقد كان واضحا فيه صلى الله عليه وسلم ما يقوله سيدنا على « كنا إذا حمى الوطيس أى الحرب اتقينا برسول الله أى احتمينا به وفيه فيكون أقربنا للعدو » .

ترى . . لماذا فعل الرسول ذلك ؟ لأن الكلام والخطب يجب أن يقترن بهما العمل وبذلك نجح فى ضرب شباب قريش الذى كان همه الوحيد الميسر والشراب والسهر . . ولا نتعجب اليوم حينما نجد كبار القادة فى أوربا يندهشون ويتساءلون كيف قضى محمد على الخمر فى قبائل كانت تعتبره أهم من الغذاء ؟ وفى زمن لم يكن هناك صحافة ولا إذاعة تساعد فى نجاح ذلك وفى المقابل اليوم ترصد الملايين فى العالم الغربى للقضاء على هذا الداء دون جدوى . .

« الدعوة المتفائلة »

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أشد الناس تفاؤلا فى وقت يتشاءم فيه الجميع . . ففى غزوة الأحزاب تجمع الشرك من جميع أرجاء الجزيرة يسانده اليهود ليقضوا على الاسلام وارتعدت فرائص الشباب خوفا من العدد والعدة وكانت تراودهم الأوهام وعدم الثقة فى الانتصار من كثرة ما أشيع من المنافقين ضعاف الايمان الذين استغلوا لحظات الفزع ليبثوا سمومهم . .

وعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق فتجمع الفتيان لكى يؤدوا هذه المهمة فعرضت لهم صخرة فى مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول . . فشكى الفرسان إلى رسول الله فتقدم ثم هبط إلى الصخرة وأخذ المعول بروح القائد الذى يخطط وينفذ وقال باسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأبصر قصورها الحمر من مكانى هذا ، ثم قال باسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال : الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر المدائن

وأبصر قصرها الأبيض من مكانى هذا ثم قال باسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا ..

والسؤال الذى نخرج به : لماذا استخدم الرسول هذا الأسلوب ؟.. الواقع يؤكد أنه نجح فى بث الثقة والتفاؤل والاطمئنان بين الشباب المجاهد الذى خاض المعارك وهو يضع كلمات الرسول كمثل أعلى يحتذى به . ومن ناحية أخرى يريد أن يتخطى بالشباب مرحلة التردد والخوف من العدو مهما كان ـ طالما وضع فى قلبه الايمان بالله وبرسوله .. وتاريخ الاسلام يؤكد نجاح كلمات الرسول يوم نصر الله المسلمين فى هذه المعركة القاسية .

«شباب الأنصار وكيف خاطبهم !»

وتبرهن غزوة «حنين» على نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقناع شباب الأنصار من خلال خطبة ألقاها عليهم بعد أن علم أن منهم من يعتب على النبى أعطاءه للناس أنصبة كبيرة بينما كانوا أقل الناس نصيبا .. ماذا كان رده عليهم ؟ هل عاتبهم وشاتمهم ؟ كلا .. لقد ألقى خطبة لا زال علماء البلاغة حتى اليوم يتباهون بفصاحة ألفاظها وقوة التعبير فيها مع أن الخطبة لا تتعدى سطورا قليلة .

قال الرسول الكريم : يا معشر الأنصار . مقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى الله ورسوله آمن وأفضل ؟ ثم قال ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعب لسلكت شعب الأنصار اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» فبكى الأنصار حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا .

ومناسبة هذه الخطبة أن الشباب الذى لم يخالط الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا حكمته ونزاهته لم يفهموا لماذا خص الرسول فى الغنائم البعض وترك البعض .. وهو هنا يعرف ما هو الشباب وسر حماسته ولذلك عبر فى كلامه على أنه قصد بذلك أن يرضى ضعاف الايمان ولأنه يثق فى شباب الأنصار وارتباطه بالآخرة فأراد أن يعلمهم أن العبرة ليست بالمال ولا بالجاه الزائل والسلطان .

ولقد صور الرسول هنا كما يقول الدكتور عبد الحليم حفنى الأنصار كأنهم خصم له يدافع عن حقه وعن وجهة نظره فخاطبهم بالطريقة المتداولة فى مجتمعهم حتى يعطيهم حقهم فقام بعرض فضائلهم عليه وعلى الاسلام ثم ذكر فى تمهيده للخطبة كلمة تملأ السامع اقتناعا فى صورة سؤال «ألم آتكم ضلالا فهداكم الله» وليس أحد من الأنصار أو من شباب الأنصار ينكر ذلك فهذه حقيقة لا نزاع فيها بين أحد منهم وكذلك أيضا كونهم كانوا أعداء دائمى التصارع فألف بين قلوبهم أمر لا ينكره صغير ولا كبير .

وعلى الجانب الآخر نجد أن هناك مرتكزا اعلاميا ناجحا فى هذه الخطبة حينما يبين الرسول أن الأنصار قد وفروا له كل سبل الراحة التى سدت فى وجهه من كفار قريش فهو هنا يعطى سامعيه نوعا من الثقة بالنفس ونوعا من الخصوصية فكل واحد منهم خاصة الشباب يتمنى أن يقول الرسول أن أهل المدينة لهم فضل عليه .

هنا يكون الاقتناع بالرسالة الاعلامية أكثر ويكون هناك نوع من القابلية للتصديق Credibility كما يقول خبراء الاعلام .

ونجد قمة النجاح الاعلامى فى قول الرسول «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم» من لا يرضى برسول الله مكسبا ومغنما ويترك المغانم والدنيا ومن عليها .

ماذا كانت النتيجة ؟ بكى شباب الأنصار قبل شيوخها حينما علموا ما الذى يقصده رسول الله . وانتهى الأمر بالمزيد من التعاون بين شباب الاسلام حتى أثبت التاريخ أن على أكتافهم أطلت حدود الدولة الاسلامية من الصين شرقا حتى الأطلنطى غربا ترفرف عليها «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» .

الرسول أسوة لنا

ولعل فيما سبق قدوة لكل داعية يعتلى منبر الدعوة فى أى ركن من أركان المعمورة أن يكون قدوة علما وعملا وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يتحلى بصفة «الصبر» حتى تنجح رسالته ويكون صداها مزيدا من التفاف الشباب حول راية الاسلام .

شعبان شمس الخرادلى

أضواء

على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعلى طريق المعرفة نقدم اضواء على نشاط لجان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، فنقدم من خلاله ما يحققه المجلس من كتب احياء التراث الاسلامى خدمة للاسلام والمسلمين .

ونقدم فى هذا العدد :

- المنازل والديار
- ما ينصرف وما لا ينصرف
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز يقدمها لنا الاستاذ عبد العظيم ملوك .

عزيزى القارىء ... وعلى طريق المعرفة نقدم لك أضواء على لجان المجلس وما قدمته من أعمال خلال العام الماضى وكذلك أهم توصياتها ومقترحاتها .. ويسعدنا أن نواصل من خلال هذا الموضوع عرضنا لهذه الانجازات فلقد دأبت لجنة الفكر الاسلامى على مناقشة موضوعات من الاهمية بمكان فى عالمنا المعاصر فهى تعمل على التعريف بالاسلام فى الداخل والخارج بابراز أركانه وأصوله فى العبادات والمعاملات وبيان حقائق القرآن والسنة فى العقيدة والأخلاق والتشريع وسائر المعارف الانسانية وتتبع الشبهات التى تثار حول أحكام الاسلام وتعاليمه والرد على تلك الشبهات .

كما تشجع الجهود المؤيدة للدعوة الاسلامية وتعمل على الحفاظ على المبادىء والقيم الاسلامية وصيانة روح التسامح وتنمية الخير بين الناس والتنبيه إلى ما يضير بعقائد الشعوب الاسلامية وقيمها الأخلاقية وبذلك تتناول موضوعات ذات أهمية للمسلمين وتناقشها وتحللها .

اخى القارىء : ونواصل تقديم التعريف باهم مطبوعات لجنة إحياء التراث الاسلامى التى تعمل على إحياء أمهات كتب التراث الاسلامى تحقيقا ومراجعة وفهرسة ونشرا على أحدث ما وصل إليه التطور محافظة على تراث الأجداد وتيسيرا للانتفاع به وبيانا لفضل الاسلام على الحضارة ...

المنازل والديار
لأسامة بن منقذ

تحقيق الأستاذ / مصطفى حجازى

الأمير أسامة بن منقذ سليل الأسرة العربية التى عاشت فى حلب وقضت تاريخها بين غزو وجهاد .

وقد حمل راية الجهاد والتقى مع الروم فى كثير من الوقائع ، كان فيها مظفرا منصورا ، ولما كبرت سنه رجع إلى بلدته ، وعكف على القراءة والتأليف فكان من أنفس مؤلفاته هذا الكتاب الذى أختار فيه طائفة من الشعر فى مختلف أبوابه ، مما عذب لفظه ورق معناه . ومن أهم ما جاء فى هذه المختارات ما ذكره الشعراء فى حب بلادهم والحنين إلى أوطانهم ، وذكر من مات من أحبابهم وخلانهم ، وكأنما كان

بما أورده فى هـذا الباب معبرا عمـا فى نفسه مـن الحنين إلى منزله وذكر مـن مات من شيعته وأهله وذوى قرابته.

مـا ينصرف وما لا ينصرف لأبى إسحاق الزجاج

تحقيق الدكتورة / هدى قراعة

جـرت عادة النحاة قـديما على أن يذكروا موانع الأسماء مـن الصرف فى باب من أبواب كتب النحـو. ويقصرون كلامهـم فيه على بعض القضـايا والأحكام دون استقصاء لمسائل هـذا الباب اكتفاء بورودها فى بعض الأبواب الأخرى.

ثم جـاء العـلامة الأمـام اسـحاق الزجـاج، أحـد أعيان القـرن الرابع، وجـرد همته لتأليف كتاب فى الصرف، قصره على ما ينصرف ومـا لا ينصرف، وأضـاف إليه بابا جـديدا فى أحـكام التسمية بحـروف الهجـاء، وبعض مركبات الأسماء وطريقة النطق بهـا، فكان هذا الكتاب النافع المفيد.

بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز لمجـد الدين محمـد بن يعقوب الفيروز ابادى

تحقيق / محمد على النجار

لم يظفر كتاب من الكتب السـماوية، أو الكتب المصـنفة فى العـربية بمثل ما ظفر به القرآن الكريم مـن الحفـاظ على سـلامة نصـوصه، والكتب التى ألفـت فى تفسـيره وتأويله، وأعرابه وشرح غريبه، وبيان وجـوه قـراءاته، وغير ذلك.

وهـذا الكتاب الذى أسـماه مـؤلفه «بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز» مـن الكتب الهـامة التى دارت حول القرآن الكريم.

بدأه بمقدمة فى فضل القرآن، ثم أخـذ يذكر مباحث تتعلق به، وموضع نزوله، وعدد حروفه وكلمـاته وآياته واختلاف القراء فى عدد الآيات، ومجموع فواصل السور، وأسماء السور، ومقـاصدها، ومتضمناتها والناسخ والمنسوخ منهـا، والمتشـابه فيهـا، ومـزايا كل سـورة وفضلها، ثم يعرض لتفسير المفـردات وتصنيفها وعمل فهارس لها، وفى آخـر الكتاب يذكر الأنبياء المذكورين فى القرآن وقصصهم وينتهى بذلك الكتاب. ويقع فى ستة أجزاء صدرت جميعها.

وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شـاء الله لنواصل تقديم هذا الباب تتويجـا لأعمـال المجلس الأعلى للشئـون الاسلامية الذى يعمل على نشر كلمـة الله من خلال أجهزته المختلفة.. وبالله التوفيق.

عبد العظيم ملوك

من هدى القرآن والسنة فى إعداد الشباب «بقية»

ومـن هنا جـاء النداء التوجيهـى النبوى العظيم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فـانه اغض للبصر واحصن للفرج ومـن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجـاء) أى وقاية (رواه البخارى).

ومن هذا المنطلق البنائى فى الأعداد انبثقت قـواعد الهـدى التربوى والتوجيه الاخـلاقى فـكانت - دون مبالغة - اعظم نظم واحكم أسـاليب عرفتها البشرية فى التربية والتعليم:

لا تجاوز الحقيقة ولا نتحيف واقعـا إذا قلنا أنه لم ولن ترقى إليها مختلف النظم الأوربية والحضارية الحـديثة والمعاصرة طالما بعدت عن ذلك القبس الالهى والهدى النبوى.

وصدق الله العظيم إذ يقـول: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمـون الصـلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بمـا انزل إليك ومـا انزل مـن قبلك

وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون».

وبالكلم الطيب نختم فنتذكر قـول الهادى البشير:

(تركت فيكم أمرين ما أن تمسكتم بهمـا لن تضلـوا ابدا كتاب الله وسنتى).

السيد احمد المخرنجى

إلى الشباب
بأقلام المفكرين والأدباء

في هذا العدد

الشباب والمجتمع . . . الدكتور شوقى نور الدين
التحاكم الى شرع الله وحده . مجلة المجتمع الكويتية
شروط الاجتهاد فى الاسلام . الشباب العربى
صفحات من التراث
فى الهجرة النبوية الشريفة . سبل الهدى والرشاد

الشباب والمجتمع

الأجهزة المعنية بالشباب مسئولة عن وضع خطة قومية للتعامل مع الشباب ولكى نخلق قدرا من الثقة المتبادلة والفهم المشترك مع الشباب فلابد لنا من الثقة فى قدرات الشباب واتاحة الفرصة امامه كاملة ليفكر ويشارك فى صنع اليوم والغد .

ولابد من ابعاد كل من ليس له علاقة بالشباب عن مواقع قيادة الشباب ويجب ان لا ننسى ان التفاوت الرهيب فى الدخول يلقى بظلاله القاتمة على الشباب ولابد لنا من العودة الى نظام اليوم الدراسى الكامل بانظمته المختلفة ، حتى يستطيع الشباب ان ينمى مواهبه وملكاته وان تمتص طاقته فيما يعود عليه بالفائدة والنفع . ولابد من تاهيل تربوى للقائمين باعمال التدريس بالمدارس من غير المؤهلين تربويا كذلك الاهتمام بتأهيل مدرسى المواد الدينية بالمدارس والاستعانة بمدرسى المعاهد الأزهرية لتدريس الدين .

كما يجب الاهتمام بمدى الحرية التى يجب ان يتمتع بها الشباب حتى لاتكون الجرعة اكثر من اللازم . ولابد لنا من الاهتمام بالمسجد ودوره المؤثر فى المجتمع وهذه مسئولية الأزهر ووزارة الأوقاف . كذلك ثقافة الطفل لابد ان تاخذ القدر الأوفى والتام من العناية والرعاية .

لابد لنا من الاستفادة من تجارب الفترات السابقة فى التعامل مع الشباب ونعطى للشباب الفرصة لكى يؤدى دوره كاملا دون وصاية عليه و لا من وعلينا بالفهم ان نقدم له النصح دون انانية وتعال . وأتاحة الفرصة كاملة امامه لكى يستكشف عصره ويمتد بصره ليساهم فى صنع مستقبله وحياته ومجتمعه . فشباب اليوم هم قادة المجتمع ومفكروه فى الغد . وعلى المثقفين يقع العبء الأكبر ليقودوا حوارا واسعا وشاملا مع جماهير الشباب . . . حتى يمكن للشباب ان يؤدى دوره كاملا فى بناء الوطن .

لابد من اتاحة الفرصة للقيادات الجديدة لكى تتقدم الصفوف وتقود العمل الوطنى . وان يكون شعارها قدسية العطاء فنحن نريد جيلا جديدا يمتلك حماس ونشاط الشباب وتصميمه على التغيير . ان احوج ما تحتاجه مصر فى الفترة القادمة هو الادارة العلمية الملتزمة التى تتسع لامال الجماهير والتى يكون شعارها دائما هو العطاء من اجل مصر . والشباب هو الذى يتحمل العبء الأكبر من هذا العطاء .

جريدة الأهرام

● التحاكم الى شرع الله وحده : معلوم من الدين بالضرورة ، وهو من مقتضى العبودية لله ، والشهادة برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم .

إن مقتضى رحمته وحكمته سبحانه وتعالى ان يكون التحاكم بين العباد بشرعه ووحيه لأنه سبحانه المنزه عما يصيب البشر من الضعف والهوى والعجز والجهل فهو سبحانه الحكيم العليم اللطيف الخبير يعلم أحوال عباده وما يصلحهم وما يصلح لهم فى حاضرهم ومستقبلهم ومن تمام رحمته أن تولى الفصل بينهم فى المنازعات والخصومات وشئون الحياة ليتحقق لهم العدل والخير والسعادة بل والرضا والاطمئنان النفسى والراحة القلبية ذلك أن العبد اذا علم ان الحكم الصادر فى قضية يخاصم فيها هو حكم الله الخالق العليم الخبير قبل ورضى وسلم حتى لو كان الحكم خلاف ما يهوى ويريد بخلاف ما اذا علم ان الحكم الصادر من اناس بشر مثله لهم أهواؤهم وشهواتهم فانه لا يرضى ويستمر فى المطالبة والمخاصمة .. ولذلك لا ينقطع النزاع ويدوم الخلاف وأن الله سبحانه وتعالى اذ يوجب على العباد التحاكم الى وحيه رحمة بهم واحسانا اليهم فانه سبحانه بين الطريق العام لذلك أتم بيان وأوضحه بقوله سبحانه (أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا) والاية وان كان فيها التوجيه العام للحاكم والمحكوم والراعى والرعية فان فيها مع ذلك توجيه القضاة والحكام الى الحكم بالعدل فقد أمرهم بأن يحكموا بالعدل وأمر المؤمنين أن يقبلوا ذلك الحكم الذى هو مقتضى ماشرعه الله سبحانه وانزله على رسوله . وأن يردوا الأمر الى الله ورسوله فى حال التنازع والاختلاف .

ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم ان تحكيم شرع الله والتحاكم اليه مما أوجبه الله ورسوله مقتضى العبودية لله والشهادة بالرسالة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن الاعراض عن ذلك أو شىء منه موجب لعذاب الله وعقابه وهذا الأمر سواء بالنسبة لما تعامل به الدولة رعيتها أو ما ينبغى أن تدين به جماعة المسلمين فى كل مكان وزمان وفى حال الاختلاف والتنازع الخاص والعام سواء كان بين دولة وأخرى أو بين جماعة وجماعة أو بين مسلم وأخر الحكم فى ذلك كله سواء فالله سبحانه له الخلق والأمر وهو أحكم الحاكمين ولا ايمان لمن أعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله أو تماثلها وتشابهها أو تركها واحل محلها الأحكام الوضعية والأنظمة البشرية وان كان معتقدا ان أحكام الله خير واكمل وأعدل .. فالواجب على عامة المسلمين وامرائهم وحكامهم وأهل الحل والعقد فيهم ان يتقوا الله عز وجل ويحكموا شريعته فى بلدانهم ويقوا انفسهم ومن تحت ولايتهم عذاب الله فى الدنيا والآخرة ولن تصلح أحوالهم ويرفع تسلط الأعداء عليهم سياسيا وفكريا الا اذا عادوا الى الله سبحانه وسلكوا سبيله المستقيم الذى رضيه لعباده وأمرهم به ووعدهم به جنات النعيم .

« مجلة المجتمع الكويتية »

شروط الأجتهاد فى الاسلام

الاجتهاد له شروط خمسة ، وهى كما ذكرها الشهر ستانى فى الجزء الثانى من كتابه « الملل والنحل »

اولا : لابد ان يكون للمجتهد معرفة عميقة باللغة العربية واسرارها ..

ثانيا : ان يكون عالما بالتفسير وخصوصا تفسير الاحكام .

ثالثا : ان يكون عالما بالتاريخ ومستوعبا لدروسه .

رابعا : ان يكون عالما بما هو فرض وواجب ومستحب ومكروه ومحظور لا يجتهد فيما وقعت فيه أحكام .

خامسا : يجتهد فيما وقع فيه الاجماع من الصحابة والسلف الصالح والخلف .

ولقرون كثيرة ركن علماء المسلمين الى ما اجتهد فيه العلماءمن السلف الصالح ..

ويجب على من يتصدى للاجتهاد أن يتعرف على واقع ملايين المسلمين ، مثلما فعل من قبل الغزالى والشافعى اللذان طافا بالعالم الاسلامى ..

ولابد أن ينطلق الاجتهاد من واقع المسلمين ، والا فسنكون امام اجتهاد بلا بشر .. وبشر بلا اجتهاد .كما لا يصح ولا يجوز ان يحل العلم محل الدين . .وذلك لان الدين اسمى من ان يوجد كمعيار .

ونحن نلاحظ ان ما هو ثابت فى العلم دائما يجد له صدى ايجابيا فى القرآن . . وما هو غير ثابت يكتشف خطؤه ، بعد ذلك نجد القران يؤكد هذا الخطأ قبل ان يؤكده العلم .

والمجتهد عندما تطرح عليه العلاقة بين العلم والدين عليه ان يقول بعلاقة التوافق أو التنافى . لا بعلاقة الاحلال أو التبرير ..

واذا كان هناك ضرورة من التبرير فليبرر العلم بأسم الدين معنى ان يدخل الدين كحكم يقول للعلم أنت مفيد فتقدم أو أنت غير مفيد فتراجع .

« الشباب العربى »

صفحات من التراث

فى الهجرة النبوية الشريفة

روى الحافظ أبو بكر أحمد بن سعيد القاضى شيخ النسائى فى مسند الصديق عن الحسن البصرى قال : « جاءت قريش يطلبون النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رَأَوْا على باب الغار نَسْجَ العنكبوت[1] قالوا : لم يدخله أَحد . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قائما يصلى وأبو بكر يرتقب . فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك ، أَمَا والله ما على نفسى أبكى ولكن مخافة أَن أرى فيك ما أَكره . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تخف إِن الله معنا » وروى الإمام أَحمد والشيخان عن أَبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار . لو أن أَحدهم نَظَرَ إلى قدمه لأَبصرنا تحت قدميه[2] ». فقال : « ما ظَنُّك باثْنَيْن الله ثالثهما » . وروى أبو نعيم فى الحِلْيَة عن عطاء بن ميسرة قال : « نَسَجَتْ العنكبوت مَرَّتَيْن مَرَّةً على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار » .

وذكر البلاذرى فى تاريخه وأبو سعيد فى الشرف أن المشركين استأجروا رجلاً يقال

---

(١) من بليغ الأبيات التى قيلت فى هذا العدد :

والعنكبوت أجادت حوك حلتها ... فما تخال خلال النسج من خلل

(٢) العبارة هنا بها تكرار ، وهى كما أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٠٩) : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا .

له عَلْقمة بن كُرْز بن هلال الخزاعى - وأسلم عام الفتح - فقفا لهم الأثر حتى انتهى إلى غار ثور[3] وهو بأسفل مكة فقال : ههنا انقطع أثره ولا أدرى أخذ يميناً أم شِمالاً أم صعد الجبل . فلما انتهوا إلى فم الغار قال أمية بن خَلَف : ما أَرَبُكُم فى الغار ؟ إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد . ثم جاء فبال .

وروى البيهقى عن عروة أن المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَكِبُوا فى كل وجه يطلبونه وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ويجعلون لهم الجُعْل العظيم وأتوا على ثور الجبل الذى فيه الغار الذى فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وبكى وأقبل عليه الهَمّ والحزن والخوف ، فعند ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا[1]) ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت السكينة من الله تعالى . وروى ابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى وابن عساكر عن ابن عباس فى قوله تعالى : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ)[1] ، قال : على أبى بكر لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينةُ معه[1]

وروى أبو نعيم عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن أبا بكرٍ رأى رجلاً مواجهاً الغار فقال : « يا رسول الله إنه يرانا » . « قال كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها » . فلم ينشَبْ أن قعَد يبول مستقبلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر لو كان يراك ما فَعَل هذا » .

---

(٣) فى معجم البكرى ج ١ ص ٣٤٨ : هو ثور أطحل وهو جبل مكة الذى فيه غار النبى صلى الله عليه وسلم . وروى الحربى من طريق التيمى عن أبيه عن على قال : حرم النبى صلى الله عليه وسلم ما بين عير إلى ثور .

(١) هذا من الآية الأربعين من سورة التوبة وتمامها : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » وأخرج البخارى فى تفسيرها (ج ٦ ص ١٢٦) حديثاً رواه أنس عن أبى بكر أنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين قلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وروى فى تفسير : « فأنزل الله سكينته عليه » أى على أبى بكر بتأمين النبى صلى الله عليه وسلم له فسكن جأشه وذهب روعه (تفسير القرطبى ج ٨ ص ١٤٨) .

ويرحم الله الشَّرَف البوصيرى[2] حيث قال :

وَيْحَ قومٍ جَفَوْا نَبِيّاً بأرضٍ ألِفَتْهُ ضِبابُها والظِّباءُ

وَسَلَوْه وحَنَّ جِذْعٌ إليْهِ وقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الغُرَباءُ

أخْرَجُوهُ مِنْهَا وآواهُ غَارٌ وحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ

وكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ ما كَفَتْهُ الحَمَامَةُ الحَصْداءُ[3]

وحيث قال :

أَقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ أن له من قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وما حَوَى الغارمن خَيْرٍ ومن كَرَمٍ وكلُّ طَرْفٍ من الكُفَّارِ عنه عَمِ

فالصِّدْقُ فى الغار والصِّدِّيقُ لم يَرِمَا وهم يقولون ما بالغار من أَرِمِ[1]

ظَنُّوا الحَمَامَ وظَنُّوا العَنْكَبُوتَ على خير البَرِيَّةِ لم تَنْسِجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ اللهِ أغْنَتْ عن مُضاعَفَةٍ من الدُّرُوعِ وعن عالٍ من الأُطُمِ

لطيفة : سئل بعضهم عن الحكمة فى اختفائه صلى الله عليه وسلم فى غار ثَوْر دون غيره فأُجِيب بأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفَأْلَ الحَسَن ، وقد قيل إن الأَرض مستقرةٌ على قرن الثَّوْر فناسب استقراره صلى الله عليه وسلم فى غار ثَوْر تفاؤلاً بالطُمَأْنِينَة والاستقرار فيما يقصده هو ورفيقه .

(٢) فى الأصول : الأبوصيرى وأثبتا الاسم الذى اشتهر به صاحب البردة . وعلق الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٣٠) على هذه النسبة لبلدة بوصير قائلا : لو سلم أن القرية بلفظ الكنية فإنما يقال فى النسبة « صيرى » بحذف الجزء الأول كما يقال بكرى فى النسبة إلى أبى بكر إذ لا ينسب إلى الاسمين معاً المضاف والمضاف إليه لأن إعراب أولهما بحسب العوامل والثانى مخفوض بالإضافة. غير أن هذا لا يصح لأن بو أو أبو أساسية فى الكلمة . قال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ جـ ٢ ص ٦٩ القاهرة سنة ١٩٥٨ . وبناء على ذلك يجب أن يلاحظ أن كلمة أبو التى فى أول اسم بوصير هى جزء من الاسم لا يجوز أن تتغير بما يدخل عليها من عوامل الإعراب كما يفعل بعض الكتاب الذين لا يعرفون أصل هذا الاسم .

(٣) يقال شجرة حصداء أى كثيرة الورق فكأنه استعارة للحمامة لكثرة ريشها .

(١) الأرم والإرم ككتف وعنب حجارة أو نحوها تنصب فى المغارة ليهتدى بها .

وروى ابن عَدِىّ وابن عساكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحَسَّان : « هل قلت فى أبى بكر شيئاً ؟ » قال : نعم. قال : « قُلْ وأنا أسمع » ، فقال :

والثانِىَ اثْنَيْنِ فى الغارِ المُنِيفِ وقد ... طاف العَدُوُّ به إذ صَعَّدَ الجَبَلَا[2]
وكان حِبَّ رَسُولِ اللهِ قد عَلِمُوا ... من البَرِيَّةِ لم يَعْدِلْ به رَجُلَا[3]

فضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه / ثم قال: « صَدقْتَ يا حَسَّان هو كما قلت.

فلما سمع ذلك حَسَّان بن ثابت الأَنصارى رضى الله عنه قال يجاوب الهاتف :

لقد خَابَ قَوْمٌ غاب عنهم نَبِيُّهُمْ ... وقُدِّسَ من يسرى إليه ويَغْتَدِى[4]
تَرَحَّلَ عن قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وحَلَّ على قَوْمٍ بنورٍ مُجَدَّدِ
هَدَاهُمْ به بعد الضَّلَالةِ رَبُّهُمْ ... وأَرْشَدَهُمْ من يَتْبَعِ الحَقَّ يُرْشَدِ
وهل يَسْتَوِى ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا ... عَمًى وهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ[5]
لقد نَزَلَتْ منه على أَهْلِ يَثْرِبٍ ... رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عليهم بِأَسْعُدِ
نَبِىٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... ويَتْلُو كِتَابَ اللهِ فى كُلِّ مَسْجِدِ
وإن قال فى يَوْمٍ مَقَالَةَ غائبٍ ... فتصديقُها فى اليَوْمِ أو فى ضُحَى الغَدِ
لِيَهْنِ أبا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ من يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ

سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد
طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

(٢) وقبله :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالى الثانى المحمود شيمته ... وأول الناس طراً صدق الرسلا

(٣) وبعده : خير البرية أتقاها وأرأفها بعد النبى وأوفاها بما حملا – أنظر ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ ص ٢٩٩ : ٣٠٠).

(٤) فى الأصول زال بدلا من غاب وأثبتنا رواية الديوان .

(٥) فى الخشنى وهاد به نال الهدى كل مهتد .

أبو بكر الرازى

طبيب المسلمين

الدكتور مصطفى الشكعة

كان العقل الاسلامى كثير العطاء فى مختلف ميادين المعرفة ، فقد نبه شأن العلماء المسلمين فى كل المجالات ، وعم نفعهم فى جميع التخصصات ، وعرفت دنيا المعرفة الانسانية أسماء عديدة لعلماءمسلمين فى الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك والهندسة،والفلسفة والمنطق والتصوف ، هذا فضلا عن العلوم الاسلامية كالعقيدة والفقه،والتفسير والحديث واللغة والتاريخ والجغرافية والأدب والموسيقى .

أما ونحن نقدم أحد العقول الاسلاميةفى فن بذاته ـ هو الطب ـ فقد آثرنا أن يكون هذا العقل هو أبو بكر محمد بن زكرياالرازى المولود فى الرى (احدى ضواحى طهران) سنة ٢٥١ المتوفى سنة ٣١١ وقيل‌سنة ٣٢٠ ﻫ وذهب ابن شبرازا الى أنه عمر طويلا وكانت وفاته سنة ٣٦٤ﻫ .

على أن اعتبارنا للرازى كأحد العقول الاسلامية البارزة فى الطب والصيدلة لاينبغى أن يفهم منه الاستهانة بشخصيات اسلامية أخرى متخصصة فى فنه ، فهم من الكثرة والنبوغ بمقدار ومن التفوق والعالمية بمكان ، ولكل منهم ميزاته فى علمه وتفرده فى فنه ، ولكن لأن الرازى كان رائد المدرسة الطبية التطبيقية فى الاسلام ، وقد استفاضت شهرته عند المسلمين والفرنجة وترجمت كتبه على ضخامتها ورسائله لنفاستها الى اللغة اللاتينية ، وتقرر تدريسها فى الجامعات وشاعت فوائدها والانتفاع بها عند الأطباء وصار للرازى مكانة متميزة عند الأطباء الأوروبيين فعرف باسم رازيس Rhazes

ومن غرائب الأمور أن هذا الطبيب الفذ الذى خلد اسمه وذكره على الزمان لم يقدم على تعلم الطب ـ فيما تذكر المراجع ـ الا بعد الأربعين من عمره ، الأمر الذى يدعو الى العجب والاعجاب معا ، اذ أن معنى ذلك أن كتبه ورسائله الطبية وهى تزيد على مائتين وثلاثين ، منها كتاب واحد هو الحاوى يقع فى نحو ثلاثين مجلدا قد ألفت جميعها فى فترة زمنية لاتزيد كثيرا على ثلاثين عاما .

ولكننا قبل أن نستطرد فى الحديث عن الرازى ينبغى أن نشير اشارة سريعة الى علماء مسلمين أخرين بلغوا فى الطب مراتب قريبة من مرتبة الرازى أو مساوية له مثل **الكندى وابن سينا وعلى بن العباس وابن الهيثم وابن النفيس وابن زهر والزهراوى وغيرهم** ، فلكل واحد من هؤلاء مكانه ومقامه ومكانته فى دنيا الطب الانسانى وعالم الأطباء النابهين الخالدين ، وجميع هؤلاء

أرباب انجازات يضيق المقام هنا عن تعدادها ، وأصحاب كتب ترجم أكثرها الى اللاتينية لغة المعرفة والعلم فى أوربا فى العصر الذى اصطلح على تسميته بعصر النهضة .

(٢ أ)

وتذكر كتب التراجم أن الرازى قد اشتغل بعد ذلك بالصيرفة ، وقيل كان يتجر فى السبائك وكلها أخبار تتمشى مع القبول نظرا لتأخر الرازى فى طلب العلم .

وكان يقوم على الخدمة فى البيمارستانات ــ غير الأطباء ــ أفراد متخصصون فى التمريض ، يلتزمون أنظمة دقيقة لتقديم الدواء والغذاء والشراب ، فضلا عن كون البيمارستان مدرسة لتعليم الطب . كما كان البيمارستان ينقسم الى قسمين أحدهما للذكور والآخر للاناث .

فأشهر الكتب التى ترجمت لهؤلاء الأعلام كتاب الملكى لعلى بن العباس ، والقانون لابن سينا والتعريف للزهراوى أشهر جراحى الأندلس ، والتيسير لابن زهر الاشبيلى الأندلسى والحاوى والمنصورى والجدرى والحصبة للرازى .

أسلفنا القول أن الرازى تعلم الطب وهو فى الأربعين من عمره أو بعد أن تخطاها بقليل ، فماذا كانت بدايته ، وأى علم تعلم ، وعلى أى فن نشأ ومرن ؟

الحقيقة أن الرازى قد بدأ حياته مغنيا يطرب بصوته ويعزف على عوده ويقول الشعر ، فلما طر شاربه وظهرت لحيته أقلع عن الغناء والعزف وقال : كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لايطرب . والحق أن الغناء كثيرا مايستهوى الناشئة الصغار ، فاذا نما العود ورسخ الفكر انصرف المرء عنه الا عدد قليل من الناس ، وقد ورد فى ترجمة الامام الجليل مالك ابن أنس أنه رغب فى الغناء وهو صغير ولكن أمه ــ وكانت سيدة فاضلة ــ صرفته عنه صرفا جميلا وأحسنت توجيهه الى دراسة الفقه ووجهته الى حلقة الفقيه ربيعة الرأى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اقبل الرازى بعد ذلك على دراسة كتب الطب والفلسفة ، فلما مر على بن ربن الطبرى الطبيب وصاحب « فردوس الحكمة » على الرى جلس اليه الرازى وتتلمذ عليه وأخذ عنه ، ثم لم يلبث التلميذ أن بز أستاذه وتفوق عليه ، وتفرغ للطب ممارسة وتدريسا وتأليفا ، فولى أمر بيمارستان الرى ، ثم استدعى الى بغداد لكى يلى رياسة البيمارستان العضدى ــ نسبة الى عضد الدولة بن بويه ــ فى بغداد ، وهنا ينبغى التنبيه الى أن المارستان آنذاك هو المستشفى بمفهوم **عصرنا بكل أقسامه من طب باطنى وجراحة وجلد وأذن وأنف وحنجرة وعيون وأمراض نساء** وحميات وعظام وأسنان ، وأن هذا النظام ، أعنى نظام البيمارستانات ــ المستشفيات ــ **نظام طبى اسلامى خالص لم يعرف قبل ذلك عند** الأطباء غير المسلمين .

وفى نطاق ثقافة الرازى وميادين نشاطه العقلى ينبغى أن نذكر أنه صاحب مشاركة فعالة واسهام عملى فى علوم الفلسفة والكيمياء والفلك والموسيقى ، وأن له فى الكيمياء عددا من المؤلفات النفيسة أشهرها كتاب « الأسرار » الذى ترجم الى اللاتينية وظل لفترة طويلة مرجعا أساسيا لعلماء الكيمياء الغربيين .

(٢)

منهج الرازى فى الكشف والعلاج :

ان للرازى طريقته فى الكشف ونهجه فى العلاج الذى يقوم على التجربة الدقيقة والمتابعة الواعية مع التيسير على المريض تيسيرا يخفف عليه التشدد فى الطعام والشراب ثم هو بعد ذلك يعد الدواء بنفسه ، ويسجل ذلك كله فى كتبه وبخاصة كتابه المشهور المعروف «بالحاوى» ليكون ذخيرة لتلاميذه ومصدرا موفقا لمن يجىء بعده من الأطباء على مر العصور .

كان الرازى يتخذ مجلسه فى المستشفى أو **البيمارستان ودونه تلاميذه يجلسون حوله أو** أمامه ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ أخرى ، **فيجىء المريض** فيذكر مرضه لأول من يلقاه من الأطباء فان كان عنده أو عند زملائه تشخيص **سليم فيها ، والا تعداهم الى غيرهم فان أصابوا** فيها والا تكلم الرازى وقال الكلمة الأخيرة . انها **نفس الطريقة التى تتبع حاليا فى المستشفيات**

التعليمية الملحقة بكليات الطب فى الجامعات الكبيرة .

ومن يتابع طريقة الرازى فى التعامل مع مرضاه يجد أنه يتبع أحدث الأساليب المعاصرة فى المزج بين العلاج الطبى والعلاج النفسى ، ذلك أنه يقول : لاتحرم على من ليس من عقلاء الرجال ولا على الملوك والصبيان بترك شىء يشتهونه تحريما قاطعا ، ولكن رجهم ، وابذل لهم الأمانى، وأنلهم منه اليسير ، ولا تعدهم بالكثير ، مع ملاحقة ما أتلف ذلك القليل ، وهول عليهم فى الاستكثار منه ، فانك بذلك تدفعهم عن أن يأكلوا منه سرا شيئا كثيرا .

وفى مجال الافادة من الدواء يرى الرازى أنه يحتاج أن يعرف فعل الدواء فى البدن المعتدل ، لأن الأبدان غير المعتدلة أو الخارجة عن الاعتدال — حسب تعبيره — فليس يمكن معرفة فعل الدواء فى كل منها ، فلذلك وجب أن يعرف فعله فى البدن المعتدل .

وكان الرازى يجرى بعض تجاربه على القرود تماما مثلما يجرى الأطباء المعاصرون تجاربهم على الفئران والأرانب والقرود . لقد أراد الرازى معرفة أثر أنواع الزئبق على الانسان فسجل تجربته على النحو التالى قائلا : « أما الزئبق العبيط فلا أحسب أن له كثير مضرة — اذا شرب — أكثر من وجع شديد فى البطن والأمعاء ، ويخرج بهيئته لاسيما ان تحرك الانسان ، وقد سقيت أنا منه قردا — والكلام للرازى — كان عندى فلم أره عرض له الا ماذكرت ، وخمنت ذلك من تلويه وقبضه بفمه ويديه على بطنه ، وأما اذا صب فى الأذن منه فان له نكاية شديدة . وأما المقتول منه — أى من الزئبق — والمصاعد خاصة فانه قاتل .

واذا عرضت على الرازى حالة مزمنة أو مستعصية عمد فى الحال الى سؤال الطبيب المعالج عن طريقته فى العلاج ثم عمد الى تصحيح مافيها من خطأ ، فقد عرضت عليه حالة اصابة متقيحة فى اليد ، ففحصها مع الطبيب المعالج ، وسأله عن تاريخ علاجه لها ، وطلب أن يرى الدواء الذى ضمدت به ، وسأل الطبيب عن طريقة تركيب ذلك الدواء وتاريخ تركيبه ، وتبين له أن الدواء قد ركب منذ سنة ، واستنتج أن أثره لابد أن يكون قد ضعف ، ثم بين للطبيب فى لطف شديد مافى علاجه من خطأ ، وأرشده الى الطريقة الصائبة .

ومن مفاخر الرازى أنه أول طبيب استطاع أن يفرق بين الجدرى والحصبة وكانت التفرقة بينهما تستعصى على قدامى الأطباء ، بل انه فيما يرى المرحوم الاستاذ الدكتور محمد كامل حسين أقدر أطباء القرون الوسطى على مايسمى اليوم بالتشخيص المقارن Differential Diagnosis ولعل قوله فى الفرق بين القولنج وأوجاع المجارى البولية خير ماكتبه الرازى فى باب التشخيص المقارن ، ولا يزال قوله فى هذا الباب — والكلام للدكتور كامل حسين — صحيحا حتى الآن ، وكثير من الأطباء المحدثين يخطئون فى التفريق بين هذين المرضين رغم مالديهم من وسائل الفحص التى لم يكن للرازى بها عهد(1) .

(٣)

علم الرازى وتجاربه الطبية :

الرازى أحد أعلام الطب وكبار أساتذته دون منازع ، وشأن العلماء فى أى اختصاص يجمع الرازى بين الاعتزاز بنفسه وخفض الجناح لمن هم أصغر منه ، وربما عمد الى التعالى على من يظنون فى أنفسهم أنهم قرناء له متساوون معه، وهو فى الوقت نفسه يعتز بما خلفه الأقدمون ويطلب تحصيل علمهم واحتذاء طريقتهم ، وعن صناعة الطب التى أجادها ونال تفوقا فى فروعها يقول : هذه صناعة لايمكن الانسان الواحد اذا لم يحتذ فيها على مثال من تعدمه أن يلحق فيها كثير شىء ولو أفنى جميع عمره فيها ، لأن مقدارها أطول من مقدار علم الانسان بكثير ، وليست هذه الصناعة فقط بل جل الصناعات كذلك ، وانما أدرك من أدرك من هذه الصناعة الى هذه الغاية فى الوف من السنين ألوف من الرجال ، فاذا اقتدى المقتدى أثرهم صار كمن أدركهم كلهم فى زمان قصير ، وصار كمن قد عمر تلك السنين .

ويمضى الرازى داعيا الى القراءة مشجعا مداومة الاطلاع قائلا : الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم

(1) طب الرازى صفحة ٢٢

عظيم الخطر . وفى قول آخر يقرر أن المجتهد فى هذه الصناعة يستطيع أن يفوق أبقراط الموسوم بأبى الطب فيقول :

وليس يمنع من عنى فى أى زمان كان ان يصير أفضل من أبقراط .

على هذا النحو يقبل الرازى على قراءة آثار القدامى من الأطباء اليونان مثل جالينوس وبقراط ، ويعلق على آرائهم الطبية ، يصوب بعضها ويخطىء الآخر ، كما يتابع أعمال الأطباء المسلمين ، وهو الى ذلك يخوض تجاربه الخاصة ويسجلها فى كتبه حتى تكون زادا للمتعلمين ومرجعا للأطباء .

يقول الرازى فى احدى تجاربه : كان رجل قد أصابته جراحة فى يده ، اغتر أن الوجع سكن عنه فى اليوم الرابع غاية السكون ، ورأى أن عضوه المجروح ليس بوارم ، فخرج من منزله الى عمل اضطر اليه فى وقت برد شَديد ، ثم أبطأ فى العمل ، ثم انصرف الى منزله وهو يحس بتمدد فى يده كلها الى الرقبة ووجع ، وأتانى رسوله فعرفت ما كان فيه، فأمرته أن يرمى ما كان موضوعا على جرحه من الصوف لأنه برد جدا ، وعرقت يده كلها بزيت مسخن ، وعرقت الموضع المحاذى ليده من رقبته ، وكمدته بصوف مبلول بزيت ، ووضعت على الجرح دواء رطبا يقع فيه فربيون Orbium وجند بادستر فهدأ ونام من ساعته ، ولم يزل نائما الى العشى ، وأتيته وقد بطلت جميع الأعراض التى به ، وأمرت العليل بلزوم البيت الى اليوم الخامس أو السابع ، وذلك أنه ان كان العليل الى السابع لايظهر فيه ورم ولم يكن هناك وجع البته وكان المريض لايحس بامتداد ، لم يتخوف عليه بعد ذلك ، وليكن الزيت لا قبض فيه(١) .

ان الرازى هنا يسجل تجربته ويعلق عليها تعليقا طبيا ، ويصف العلاج ، ويوضح الاحتمالات ، ويضع لكل احتمال علاجا ، وكأنما قصد الى ذلك قصدا ليعلم غيره من أجيال الأطباء اللاحقين .

وتلك تجربة أخرى أو بالأحرى حالة مرضية متصلة بجراح الأعصاب يسجلها الرازى ، ويعد الدواء بنفسه مع تعليلات وتعليقات . يقول الرازى : اذا أصاب العصب نخسة فلابد ضرورة ، لفضل حسه — أى لشدة احساسه بالألم — أن يناله وجع شديد أكثر مما ينال سائر الأعضاء ، وأنه لابد أن يتورم ان لم يحتل فى تسكين الوجع ومنع حدوث الورم ، لذلك رأيت أن الصواب فى أن استنقى وأشقه خوف الالتحام ليخرج منه مايرشح من موضع النخسة من الصديد ، وأنا أبادر فأنقى البدن من الفضول ، وأجهد الجهد كله ألا أحدث فى العضو الذى وقعت به الوجأة وجع ، ولذلك أجتلب أدوية غرضى منها تسكين الوجع وتفتيح الطريق الذى يجرى فيه الصديد ، فأحزم الأمور فى هذا الموضع أن يزداد فى خرق اللجد ، ويوسع موضع الجرح ويستفرغ جملة البدن بالفصد ان كان فى القوة محل ، وان كان البدن ردىء الأخلاط فلينق بدواء سهل مبادر فيه فى أول الأمر .

أما الماء الحار فانه على أنه مسكن لوجع سائر الأورام غاية التسكين ، ينبغى لك أن تعلم أنه من أضر الأشياء لجراحات العصب ، وذلك لأن جوهر العصب مادة رطبة تجمدها البرودة ، وتتعفن وتنحل من الأشياء الحارة الرطبة تباعا ، ولهذا لم أزل أمنع من اصابته هذه العلة من الماء الحار ولا أدعه يقربه البته .

ويمضى الرازى بعد ذلك فى تجربته هذه يبين أن الأدوية المناسبة هنا هى تلك التى تجتذب الصديد من عمق البدن من غير أن تثور وتسبب هيجانا فى العضو المريض ، ثم يمضى فى توضيح طريقة تحضير هذه الأدوية(٢) .

هكذا نجد الرازى فى تجربته هذه جراح أعصاب بارع ، ويجمع الى ذلك نهج الاستاذ وافق العالم . ومن الطريف أن الطريقة التى اتبعها الرازى الحيلولة دون التحام الجرح لكى يخرج منه الصديد لايزال الجراحون — فيما يذكر الاستاذ الدكتور محمد كامل حسين — يعملون بها الى يومنا هذا(٣) .

(للمقال بقية فى العدد القادم)

---

(١) الحاوى ١٦١/١٢

(٢) الحاوى ٨/١٣ — ١٣
(٣) طب الرازى ص ٤٣

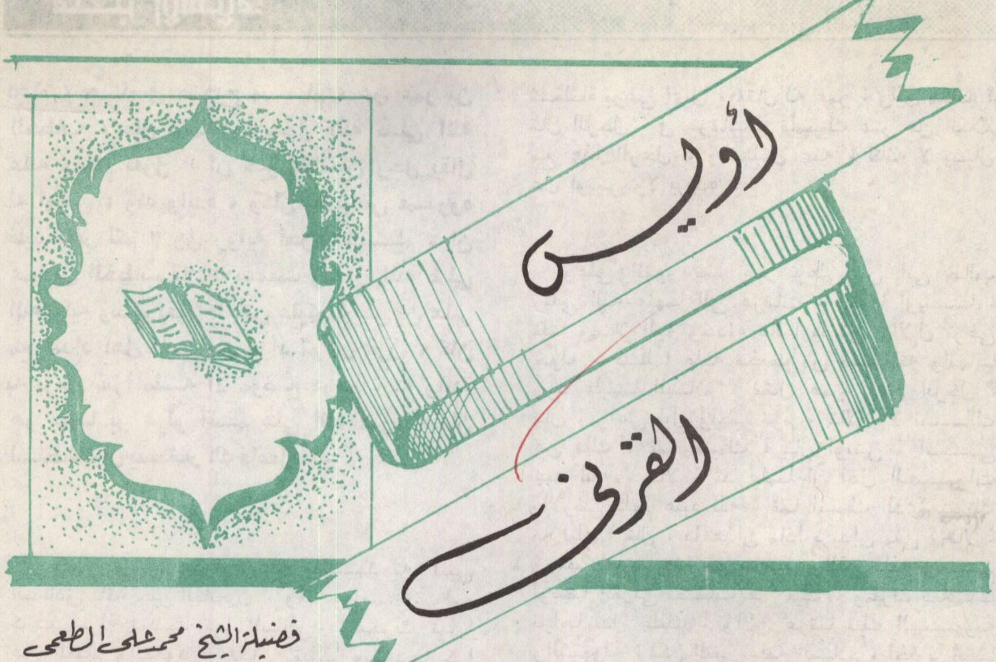

أويس القرني

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي

ايه .. يا دنيا .. هل هذا صحابى أو تابعى أو صديق ؟ أم هو عالم جليل ومجتهد كبير ، له دوره الهادف فى تنوير الأذهان وتثقيف الأفهام ؟ أم أنه فاتح عظيم له ماله من الانتصارات ؟ وهل هذا الذى دوت شهرته فى الآفاق ؟ فرحل اليه القادة والأمراء والعلماء ، فكان يتخفى منهم ويحاول الا يراهم ويزهد فى لقائهم ، ويحثهم على الا يطلبوه ، لأنه لا يحب الشهرة ولا المجد ولا الثناء . انه لأمر عجيب حقا .. ومثير حقا ، فمن يكون هذا الرجل ؟ وما آثاره التى تركها للانسانية كتراث عظيم وذخيرة لا ينضب لها معين ؟

قبل كل شىء نقول .. ان هذا الرجل كان فقير الحال صفر اليدين ، ليس له مال ولا بناية ولا صناعة ولا تجارة ، وكان خامل الذكر مجهول الشخصية ، يشبع يوما ويجوع يوما ، وكانت ملابسه بالية ومهلهلة كأنه خلق للفقر والضياع ، وبذلك أصبح الناس لا يهتمون بشأنه ولا يسألون عنه ، وكثيرا ما كانوا يؤذونه بالكلام ويسخرون منه عند اللقاء ، فكان يتقبل اذاهم ويتحمل سخريتهم ويصبر على ما أصابه من مكاره .

ورغم هذا كله ، كان هذا الرجل وسيما قسيما ، أصهب أشهب تعلوه سكينة ، ومن ثنايا وجهه يشع نور مصحوب بالهيبة والوقار ، وكان تلوح على سلوكه الراحة النفسية والطمأنينة الصادقة والصبر المطلق على شظف العيش ، كأن الدنيا عنده لا تساوى جناح بعوضة .. ثم انه كان مشغولا بعيوبه عن عيوب الناس وبأخطائه عن أخطاء الآخرين ، فقد وقذته كثرة العبادة وغلب عليه قيام الليل وصيام النهار ، فتقبل الله منه هذا العمل الطيب ، فأصبح مستجاب الدعوة ، لو أقسم على الله لأبره ، وبالتالى حدث عنه النبى عليه السلام .

اسم ذلك العبد الصالح .. أويس بن عامر القرنى ، من بنى قرن (بفتح القاف والراء) وهم فرع من قبيلة مراد التى تقيم فى بلاد اليمن . وقد أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وآمن به وصدق برسالته ، لكنه لم يره ولم يحصل له معه لقاء ، ومع ذلك حدث النبى عنه ، وذكر لأصحابه صفاته ومحاسنه ، وبين لهم علامات واضحة فيه ، وأوصاهم أن يحرصوا على لقائه ليستغفر لهم ويسألوه الدعاء ، لأنه كان برا بأمه وأنه خير التابعين ، ومن الذين لا ترد لهم السماء

دعاء ، جـاء فى صحيح مسـلم ، عن عمر بن الخطاب ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أن خير التابعين رجل يقال له أويس ، وله والدة ، وكان به بياض فمـروه فليستغفر لكم » وفى رواية أخرى لمسـلم ، أن عمر بن الخطاب قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منـه الا موضع درهم ، له والدة هو بهـا بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » .

ويكفى أويس فخرا ، بأن يشـهد له النبى الصادق بأنه خير التابعين ، وأنه بر بأمه ، وأمه كانت امرأة تقدمت بها السن ، وعجزت تماما عن القيام والقعود ، فكان يقيمها ويقعدها كما تريد ، وكان يطعمهـا ويسقيها بيـديه ، وكان يسألها عما تطـلب ، وماذا تطلب فى أدب جم وصوت خفيض ؟ وكان ينام قريبا منها ، ولا ينام حتى تنام خشية أن تطلبه فلا تجده ، وكان كثيرا ما يترضاها ويعتذر اليها ، ان بدا منه تقصير غير مقصود .. ويقول المؤرخون .. ان اويسا كان معه ثوب واحد ، وكان مع أمه ثوب واحد، فاذا أراد ان يغسله خلع ثوبه والبسه لأمه ، وائتزر هو بازار بال ، ثم يقـوم ويغسـل ثوب أمه ويجففه ، وبعد ذلك يحملها فى رفق ويحممها تماما ويلبسها ثوبها ثم يلبس هو ثوبه ، داعيـا الله أن يثيبه على هذا العمل الذى قدمه خالصا لوجهه ، وأن يجعله دائما برا بأمه ، وأن يكون وفى هذا البر على وجه مقبول .

ظل أمر هذا الرجل خافيا على قومه ، وعلى كثير من الصحابة ، من يوم أن حدث عنه النبى عليه السلام الى أن جاءت خلافة عمر ، فأخـذ عمر الحصيف يهتم بشأنه ويبحث عنه فى دقة ، ويتفقده من بين الوفود القادمة من اليمن فلم يعثر عليه ، **فلما كان فى السنة التى توفى فيها سيدنا** عمر رضى الله عنه، قام على جبل أبى قبيس بمكة فى موسم الحج ونادى : **يا أهل اليمن .. أفيكم أويس ؟** فقام شيخ كبير وقال : انا لا ندرى ما أويس ؟ ولكن لنا ابن أخ يقال له اويس ، خامل وهين واوهن من أن نحضره بين يديك ، وقـد شغلناه برعى الابل ، فقال له عمر : وأين مكانه ؟ قال الرجل : فى عرفات ، فأمسك عمر عن الكلام مع هذا الرجل ، وتشاغل عنه ، كأنه لا يسأل عن أويس ولا يريده .

وعلى الفور يمم عمر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما الى عرفات ، وطلبا اويسـا ، فلما وصلا اليه وجداه قائما يصلى والابل ترعى حوله ، فسلما عليه فخفف من صلاته وأنهاها ورد عليهما السلام ، فقال عمر : من الرجل ؟ قال : راعى ابل وأجير قوم ، قالا : لا نسـألك عن ذلك ، فما أسمك ؟ قال أويس : اسـمى عبد الله ، قالا : قد علمنا أن أهل السـموات والأرض كلهم عبيد لله ، فما اسمك الذى سمتك به أمك ؟ قال : يا هذان ماذا تريدان منى ؟ قالا : وصف لنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم أويسا القرنى بصفات هى فيك ، وميزك بعلامات نراها تدل عليك ، والآن عرفنا فيك الصهوبة والشهولة ، لكن النبى عليه السلام ، **أخبرنا أيضا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء ، فأوضحها لنا يرحمك الله ، فكشف لهمـا عن منكبه ، فاذا** اللمعة قائمة لا تحتاج الى برهان ، فأخذا يقبلانه، وقالا : نشهد أنك أويس ، فاستغفر لنا يغفـر الله لك ، قال اويس : اننى ما تعـودت أن اخص نفسى ولا احدا معينا من بنى آدم باستغفار، لكننى أستغفر للناس جميعا من غير استثناء ، ثم قال أويس : **يا هذان قد شهر الله لكما حالى ،** وعرفكما أمرى فمن أنتما ؟ قال الامام على كرم الله وجهه : هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وانا على بن أبى طالب ، فقال اويس : جزاكما الله عن هذه الأمةخيرا ، واراد ان ينصرف عنهما، فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائى وكسوة من ثيابى ، وهذا المكان ميعاد بينى وبينك ، قال أويس : لا ميعاد بينى وبينك يا أمير المؤمنين ، لا أراك تعرفنى بعـد اليوم !! ماذا أصنع بالنفقة ؟ أما ترانى قد أخذت من رعى الابل أربعة دراهم ؟ متى ترانى آكلها ؟ ثم ماذا أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على ازارا من صوف ورداء من صوف ؟ متى ترانى أبليهمـا ؟ يا أمير المؤمنين ان بينى وبينـك عقبـة كؤدا لا يجاوزها الا ضامر مخف ، فأخف يرحمك الله، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، خذ أنت ها هنـا ، وأنا آخذ ها هنا ، فانى مشغول عن الخـلق بالخالق ، قال عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة ، قال عمر : الا أكتب لك الى عاملها ؟ قال أويس: لا تكتب لأننى أحب أن أكون فى غبراء الناس ، فلما سمع عمر ذلك منه ، ضرب بدرته الأرض

ونادى بأعلى صوته ، الا ليت أم عمر لم تلده !! يا ليتها كانت عاقرا ولم تشهد حملها !! الا من يأخذ الدنيا بما فيها وما عليها ؟ ثم ذهب هو وعلى بن ابى طالب الى مكة تاركين اويسا يرعى الابل ، لكن أويسا القرنى تفطن وفهم أن الناس سوف يتبعونه ، فساق الابل وأعطاها لأصحابها وساح فى أرض الله .

ان البر بالأمهات والاحسان الى الآباء عمل من أعظم القربات الى الله ، ولقد كان السبب الرئيسى الذى حجب أويسا عن لقاء الرسول بره بأمه ، وحاجتها الملحة اليه ، فرأى أويس أن يودها ويحفظها ،ولو أدى ذلك الى حرمانه من رؤية الرسول وعدم صحبته ، التى هى شرف ما بعده شرف ، طالما حرص عليه المسلمون الذين كانوا فى زمنه عليه السلام .

لقد ترك أويس الهجرة مع الرسول والجهاد معه ، والاستماع الى أحاديثه والجلوس معه والمتعة برؤيته ، من جل بره بأمه ، فكان أجره عند الله عظيما ، وبذلك أصبح خير التابعين ، وأصبح مستجاب الدعوة .. وقد كان به برص فدعا الله أن يشفيه منه ويترك فى جسمه لمعة بيضاء ، ليذكر بها فضل الله عليه ، فشفاه الله منه وبقى فى جسمه من البرص مقدار درهم كما أراد .

قال هرم بن حيان .. سمعت عن حديث أويس فلقيته ، فاذا به رجل أشعث أغبر مهيب المنظر، فسلمت عليه فرد على السلام فبكيت وبكى .. ثم قال : مالك تطلبنى يا هرم ؟ قلت : كيف عرفت اسمى ولم ترنى من قبل ؟ قال : عرفنى الله بك، قلت حدثنى عن رسول الله ، قال : انى لم أتمتع برؤية الرسول عليه السلام ، لكننى رأيت رجالا رأوه ، ومع ذلك لا أحب أن أكون محدثا ولا مفتيا ، قلت : اقرأ على شيئا من القرآن ، قال أويس .. بسم الله الرحمن الرحيم « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما الا بالحق » ثم انه شهق شهقة ظننت انه مات فيها ، فلما افاق قال : مات آدم ونوح وابراهيم ، ومات النبى محمد وأبو بكر وعمر بن الخطاب قلت : ان عمر لم يمت بعد ، قال : لقد مات عمر ونعاه الى ربى ، فماذا تريد ؟ قلت : ادع الله لى وأوصنى ، فدعا لى وأوصانى بالبعد عن الفتن ما ظهر منها وما بطن. وفى النهاية قال أويس : لا تطلبنى — يا هرم — بعد اليوم فانى أكره الشهرة ، وأكره أن يعرفنى الناس .. أى ناسك هذا الرجل ؟ انه فلتة فى جيله ، وفلتة فى سلوكه ، وفلتة فى زهادته ، وفلتة فى أخلاقايته التى كانت تنأى عن الزهو والاستعلاء وحب الظهور .

ولقد أشاد الامام اليافعى بأويس ، وانشد فيه شعرا ، قال فيه :

سقى الله قوما من شراب وداده
فهاموا به ما بين باد وحاضر
يظنهموا الجهال جنوا وما بهم
جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى
فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه فى ظلمة الليل عندما
به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يمانى حوى المجد والعلا
لنا فيه عالى الفخر عند التفاخر

قالوا .. مر رجل من مراد على أويس ، فقال: كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحمد الله ، قال : كيف الزمان عليك ؟ قال : كيف الزمان على رجل ، ان أصبح ظن الا يمسى ، وان أمسى ظن الا يصبح ، فمبشر بالجنة ، أو مبشر بالنار ؟ ثم قال : يا أخا مراد : ان الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا ، وان علمه بحقوق الله لم يترك له فى ماله ذهبا ولا فضة ، وان قيامه بالحق لم يترك له صديقا .. وذكر صاحب حلية الأولياء . أن أويسا كانت تأخذه حالات من الخوف آنا بعد آن ، فكان اذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع فيركع ما شاء له الركوع ، وفى الليلة التى تليها ، كان يقول : هذه ليلة السجود فيسجد ما شاء له السجود ، وكان يتصدق بما فى بيته من طعام وشراب ، ثم يسأل الله اللطف به والعفو عنه ، ان كان قصر فى الصدقة على الآخرين من البؤساء .

رحم الله أويسا القرنى ، الذى قدم نماذج عملية فى البر بالأم ، والسلوك الحسن مع المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى كان لا يحب أن يشهر بالولاية ، ولا يحب أن يشار اليه بالبنان ، رحم الله هذا الولى الصادق ، واسكنه فسيح الجنان .

الزعيم الاسلامى والمجاهد الكبير

المغفور له أحمد حسين

بأقلام الزعماء والقادة والمفكرين

مصر فوق الجميع من أجلها دنا من حبل المشنقة لولا ارادة الله ، ومن أجلها عاش حياته الحافلة بالكفاح والجهاد والنضال ، وفى ظلها نشأ أحمد حسين نبتة طيبة أصيلة فاضلة طاهرة، فى زمن تلوثت فيه المفاهيم ، وتشوهت القيم ،وتكدرت الحياة بكل أبعادها فى ظل مستعمر دان له المسئولون وأسلموا مصر طعمة سائغة .. وتسابق الجميع فى ظل حزبية متضاربة من أجل تحقيق المكاسب والمغانم !! والكل ينشد الاستقرار الذى لا يمنحه المستعمر الا لخائن آثم غادر !! وفى ظل هذا الركام من البغى والفساد ذاق أحمد حسين ضروب العذاب ، وسلك طريق الأنبياء فى الصمود والصبر والمواجهة ، فكان السجن هو المكان الملائم ، ما يكاد يغادره حتى يعاوده ، ولكن ما حيلته وقد عشقت روحه مصر وصارت مصيره ، وكأنما أراد الله له هذا العشق ليجنبه مفاسد الشباب ولهوهم وغرورهم حيث شاعت بينهم الفرنجة والتمسح بكل ما هو غربى ، واستهجان كل ما هو شرقى وأصيل .. ومن هنا بدأت قضية أحمد حسين الأولى ألا وهى : الشباب وكيفية غرس الوطنية فى كيانه ، واستنفار الهمم والنخوة من أعماقه فكانت الصرخة البريئة التى أيقظت الشباب ، وواجهت الحاكم والمستعمر على السواء ، وكان دستورها (مصر فوق الجميع) الله أكبر والمجد لمصر ، وحتى لا تذهب الصرخة هباء ، وحتى تحدث الصدى المنشود ، وقفت خلف الصرخة « جمعية مصر الفتاة » التى أسسها أحمد حسين سنة ١٩٣٣ فور تخرجه من كلية الحقوق فى الثانية والعشرين من عمره .

وهكذا أراد الله لأحمد حسين أن يرفع راية الكفاح بين الشباب ويعلن مكانة مصر منذ نشأته الأولى وفى وقت هانت فيه مصر على قيادتها ، ونظمت الحملات من أجل طمس سمات مصر ونسخ كيان شبابها .

الرئيس حسنى مبارك ينعى أحمد حسين الى العالم الاسلامى :

● وهو ما عبر عنه الرئيس حسنى مبارك فى يوم رحيل أحمد حسين الى دار البقاء فى قوله :
تلقيت ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة المجاهد الكبير الأستاذ أحمد حسين بعد حياة حافلة ناضل فيها من أجل وطنه وأمته ، وخاض كفاحا متصلا فى سبيل تحرير مصر من الاستعمار والاستغلال والاستبداد .

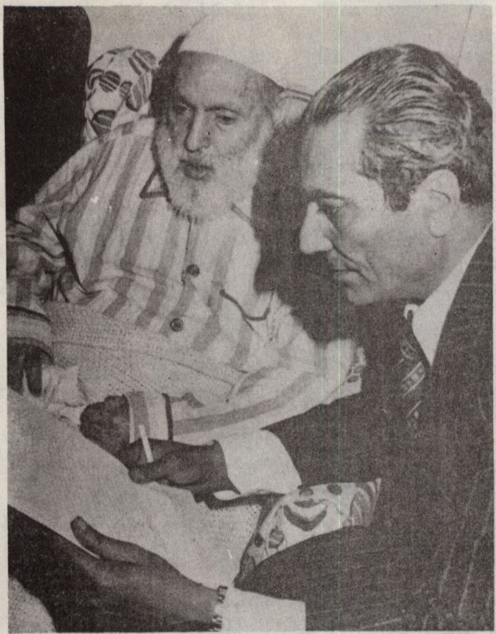

اللقاء الأخير

اللقاء الأخير بين الزعيم الاسلامى المغفور له الأستاذ أحمد حسين وبين مدير تحرير المجلة فى أوائل العام الهجرى السابق ، حيث أستمر اللقاء عدة ساعات كان بحق حديث الروح والقلب والعقل ، تناول الأزهر الشريف ودوره والعالم الاسلامى وما يشهده من صراعات يراها الأستاذ أحمد حسين — رغم ضراوتها — علامات صحوة على طريق المجد للخروج من حاضر آسن .

وفى الصورة يستمع الأستاذ أحمد حسين الى نص الرسالة التى كان الرئيس السادات قد بعث بها الى سيادته .

● انا تلميذ من تلاميذ أحمد حسين ولا زلت افخر بعضويتى فى حزب مصر الفتاة .

جمال عبد الناصر

● أقدر كل التقدير وطنيتكم المخلصة وماضيكم المجيد وبصماتكم الخالدة التى يسجلها التاريخ من أجل سعادة مصر وعزة مصر

محمد انور السادات

● احمد حسين صفحة مشرفة فى تاريخ نضال الشعب المصرى على طريق الحرية و الكرامة ..

محمد حسنى مبارك

إعداد : فؤاد هيبه

وظل حتى فاضت روحه ابنا مخلصا لبلاده ، وفيا لترابها وتراثها ، مدافعا عن حقوقها ومصالحها ، رافعا رايتها الخفاقة مسجلا بذلك صفحة مشرقة فى تاريخ نضال الشعب المصرى على طريق الحرية والكرامة ، والله أسأل أن يتغمده برحمته ويجزيه خير الجزاء .

رفيق الجهاد المهندس ابراهيم شكرى :

وكتب الأستاذ ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل الاشتراكى الذى يأتى امتدادا لجمعية مصر الفتاة ، فى يوم رحيل الأستاذ أحمد حسين ، ينعيه الى العالم الاسلامى ، قائلا : كان شابا ولم يعش حياة الشباب ومرحها ، حمل على أكتافه هموم مصر ، وتغنى بنشيدها ، ومات وآخر كلمة قالها : ستظلين عظيمة يا مصر .

● ويروى الأستاذ ابراهيم شكرى ما جاء فى بيان الأستاذ أحمد حسين عقب تأسيسه جمعية مصر الفتاة أنه وقف فى الشباب قائلا : يا شباب ١٩٣٣ كن كشباب ١٩١٩ ، داعيا — فى ذلك البيان — شباب مصر للثورة على الاحتلال البريطانى والفساد الذى كان يعم البلاد .. فالقضاء على الاحتلال لم يكن هو نهاية حلم حياته .. ولكن أراد ثورة أخرى تحقق مطالب الشعب فى العدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية ، فأسس عام ١٩٤٩ حزب مصر الاشتراكى انبثاقا من حركة مصر الفتاة ، والذى أصبح بعد ذلك الحزب الاشتراكى ، وتبع ذلك أن سميت جريدة مصر الفتاة بـ « الاشتراكية » وأصدر كتابه الشهير « الاشتراكية التى ندعو اليها » .

الرئيس عبد الناصر وأحمد حسين :

وتوالت الأحداث وحفلت حياته منذ عام ١٩٣٣ وحتى عام ١٩٥٢ بمر الأيام من اعتقال الى سجن الى محاكمة ، تهم كان أكثرها العيب فى الذات الملكية وأخطرها التحريض على قلب نظام الحكم الملكى حتى كان يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ فوجهت اليه تهمة التحريض على حريق القاهرة وهو منها براء ، وتلك التى كانت عقوبتها الاعدام ، لولا ارادة الله وقيام ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ م ويستطرد الأستاذ ابراهيم شكرى قائلا : وفى ٢٧ يوليو ١٩٥٢ أفرج عنى ، اذ كنت أقضى فى السجن عقوبة العيب فى الذات الملكية وتوجهت الى مقر قيادة الثورة لألتقى بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكان أول ما لاقانى به : أنا تلميذ من تلامذة أحمد حسين ، ولا زلت أفخر بعضويتى فى حزب مصر الفتاة قبل التحاقى بالكلية الحربية .

بلادك هى مصر والسودان :

والأستاذ أحمد حسين أول زعيم وطنى يضمن مبادىء حزبه هذه الاتجاهات : بلادك هى مصر والسودان ، لا ينفصلان ولا يتجزآن ، ووطنك هو البلاد العربية كلها ، والأمة الاسلامية أمتك ، وغايتك أن تحرر وطنك من العبودية والفقر والجهل لتصبح مصر منارة تضىء الشرق والغرب بالمعرفة ، وتعيد مجد العرب والاسلام .

● ويقول الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق :

كان أحمد حسين فى دعوته للاشتراكية والغاء الألقاب والاقطاع أكبر ممهد للثورة ونجاحها الشعبى ، فقد كان ما كتبه أحمد حسين وزملاؤه هو الثورة الفكرية التى تسبق — دائما — الثورة المتحركة :

وفى هذا المجال قام أحمد حسين بنشر صور للبؤساء والمحرومين على اتساع كبير فى جريدته وكتب تحتها « رعاياك يا مولاى » وكان الملك غارقا فى لذاته ..

● وعن الراحل العظيم والمجاهد الكبير أحمد حسين يقول الأستاذ حافظ محمود :

لقد امتحن الله اخى أحمد حسين بسجن رهيب من نوع آخر وهو سجن الشلل الذى اصابه منذ ثلاثة عشر عاما ، فما رأيت رجلا كامل الرجولة على هذه الحال مثل احمد حسين ، اذ كان فى حالته هذه يكتب ويوجه ، وتردد الصحف والمجلات مقالاته فكأنه فى عنفوان صحته . ان احمد حسين كان وطنيا من نوع عجيب ، الوطنية عنده هى حرارة الجسم والروح ، وكان قبل هذا كله وبعده قدوة للشباب فى ساحات النضال ثم قدوة للشيوخ فى مجالات التوجيه ، فكانت حياته كلها عطاء ، وها هو فى يوم وفاته يقدم للناس صورة بليغة صامتة من هذا العطاء .

وكان من خلال هذا كله عنوانا كبيرا على جيل كبير .

● القضاء على الاحتلال لم يكن هو نهاية حلم حياته .. ولكنه أراد ثورة أخرى تحقق مطالب الشعب فى العدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية .

ابراهيم شكرى

الايمان وراية الأوطان :

ويحدثنا المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن الزعيم الراحل قائلا :

مات أحمد حسين ابن مصر بعد حياة حافلة ، فهو من هؤلاء الأبطال الذين يحس الناس جميعا بانتقالهم الى الدار الآخرة حين تخلو الساحة من أشخاصهم ولكن مبادئهم وجهادهم تبقى مثلا للأجيال من بعدهم ، لقد سكن الجسد وبقيت الروح حية مضيئة وخفت الصوت وظلت الفكرة قوية مشرقة ، وهذا هو الدليل على صدق جهاده وسمو رسالته فى خدمة دينه وأمته .

● ان أهم ما يلفت النظر فى حياة المجاهد أحمد حسين أنه امتداد للزعماء الذين يجاهدون تحت راية الاسلام وراية الأوطان ، فقد امتزجت لديه عقيدة الاسلام بعقيدة الحرية للوطن وأهله ، فكان جهاده فى الساحة الكبرى ، وكان جهاده ونضاله يستوعب خدمة الدين والوطن .

● لم ينعزل أحمد حسين فى نضاله السياسى عن الدين ، وكان يعرف أن موقعه فى الكفاح والجهاد هو تحت الراية الكبرى ، وحين تنتصر هذه الراية تتحقق كل الأمانى لشعب مصر فى الاستقلال والحرية والعدل الاجتماعى . وكان فكره السياسى نابعا من الدين ، ولا شك أن كل فكر سياسى يهدف الى استقلال البلاد الاسلامية وحرية أهلها واقامة العدل بين الناس هو فكر اسلامى قبل أن يكون فكرا سياسيا ، ولولا ايمان أحمد حسين بأنه يجاهد فى سبيل دينه وأمته لما استطاع أن يتحمل سنوات حياته وجهاده بما فيها من عذاب القهر والأسر ، فهو زعيم صدق مع نفسه حين ألزمها الاقدام فى مواطن الخطر ، والعفة فى أسواق المغانم .

رحم الله الزعيم المجاهد أحمد حسين ، وعوض أهله وأمته خيرا .

● ويأتى حديث الأستاذ ابراهيم يونس عن أحمد حسين حين حمل بندقيته فى ساحة القتال من أجل تحرير فلسطين قائلا :

فى الأزهر الشريف — فى شتاء عام ١٩٤٧ عقد مؤتمر من أجل فلسطين ، وكان الاتجاه فى الأمم المتحدة يميل الى التقسيم وتحدث فى المؤتمر رجالات مصر العظام : عبد الرحمن عزام ، وعزيز المصرى وصالح حرب ، وحسن البنا ، والحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين والأمير عبد الكريم الخطابى وطالبوا جميعا باعلان الجهاد المقدس لانقاذ فلسطين ووقف أحمد حسين قائلا : أيها الأخوة الأعزاء والقادة .. لا قيمة للكلام والجريمة تنفذ سأحمل بندقيتى على كتفى وسأغادر القاهرة عصر اليوم الى فلسطين عن طريق دمشق .. وحملت الجماهير الغفيرة أحمد حسين الى بيته ، ومن هناك توجه الى دمشق . حيث استقبل رسميا وشعبيا على أروع ما يكون وطلب أن ينضم الى معسكر « قطنة » تحت قيادة فوزى القاوقجى الذى أراد أن يعامل أحمد حسين كزعيم وطنى ولكنه أبى الا أن يكون جنديا فى جيش الانقاذ ، وظل يشارك فى العمليات حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

● تجهيز جيش من المتطوعين :

وعندما عاد أحمد حسين وجد حزبه قد أنشأ معسكرا للمتطوعين من أجل فلسطين لأول مرة فى تاريخ مصر . تحت قيادة ابراهيم شكرى الذى أرسل ألفى متطوع الى فلسطين .

● سيظل أحمد حسين قدوة للشباب فى ساحات النضال وقدوة للشيوخ فى مجالات التوجيه وعنوانا كبيراً على جيل كبير .

حافظ محمود

ثم سافر احمد حسين الى اوروبا وعاد ليغير اسم الحزب الى الحزب الاشتراكى الديموقراطى المصرى وجعل شعاره : الله والشعب ، وبدأ مرحلة من النضال ضد الفساد والملكية انتهت بسقوط اسرة محمد على .

وجدير بالذكر ان احمد حسين . وكان السماء تريد له استمرارية المعاناة .. فيوم أراد ان يستريح بعد قيام الثورة اعتقل .

● ومن خلال معايشتى الشخصية للزعيم الراحل وكمحرر لمجلة منبر الاسلام عاش فكره وسلوكه وتطلعاته ووطنيته واقدامه على تفسير القرآن الكريم والقصة النبوية الشريفة ، على مدى ربع قرن من الزمان اجتزىء هذه السطور :

فى أوائل الستينات شرفت بلقاء الأستاذ أحمد حسين ، وكانت الحيوية والسماحة والشهامة تنبىء عن مقدمه كلما وفد زائرا لأسرة تحرير مجلة منبر الاسلام بدار التحرير للطباعة والنشر مقر جريدة الجمهورية فوجدت فى سيادته الأسوة والقدوة ، لا من خلال تاريخه الحافل بالجهاد ووقفاته الشهيرة فى مواجهة القصر الملكى والاستعمار ، والآراء الحرة التى هيأت الشعب المصرى للانتفاضة المباركة والثورة البيضاء فى أوائل الخمسينات . فهو بحق المجاهد الذى اراد الله له ثواب الاستشهاد ونعمة البقاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .. اقول : انما تحققت لى فيه القدوة والأسوة من خلال لقائه بعد السماع به ، حيث تجسدت لى كل هذه المعانى الأصيلة فى بساطته ووده وصدق حديثه ، اذ كان لسلوكه وحديثه وقع السحر فى القلب والفؤاد ، وفى الاقدام على العمل فى صدق واخلاص ، فهو بحق المثل الناجح لكل عامل وعالم .

● **تفسير القرآن الكريم :**

وشاء الله ان داوم الأستاذ احمد حسين على زيارة اسرة « منبر الاسلام » فتوطدت العلاقات وأصبح الاتصال بسيادته مالوفا وسهلا وميسورا . هذا هو الأستاذ أحمد حسين ، كما عرفته فى اوائل الستينات اذ كان لى شرف التكليف باخراج كتابه الاول فى تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم — الذى صدر فى ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م — فجاء فتحا جديدا فى تاريخ الفكر الانسانى ، حيث اعتمد سيادته فى تفسيره على استطلاع آراء مشاهير المفسرين ، فرد منها ما قد يكون مدسوسا عليهم واوضح ما يصعب فهمه على القارىء ، وتجاوز الاسهاب فى شرح المواقع الاعرابية ، والشروح البلاغية أو ما قد يمثل مذهبا من مذاهب الفرق الاسلامية ، وعمد الى البساطة والوضوح والادلاء برأيه فى كل ما تعرض له من آراء ، فحاز القبول وحقق الرواج للفكر الاسلامى المعاصر ، من خلال تفاسيره التى توالت بعد ذلك ، حيث صدر لسيادته الكتاب الثانى فى التفسير (من الأحقاف الى المرسلات) فى ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

وفى عام ١٩٨١ صدر الكتاب الثالث فى تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة) .

وقريبا ان شاء الله سيصدر تفسير سورة آل عمران

● **احمد حسين وهزيمة ٦٧ :**

واستمرت العلاقة وطيدة اصيلة الى ان كانت هزيمة مصر فى ١٩٦٧ ومنذ وقوعها اعتكف الاستاذ احمد حسين ، وتلاشت زياراته وكادت تنعدم مكالماته حتى فوجئت فى صباح يوم من ايام ١٩٦٨

● أحمد حسين امتداد للزعماء الذين يجاهدون تحت راية الاسلام وراية الأوطان.

جمال الدين محمود

بنبأ اصابته بشلل مفاجىء ، وكانت المرحلة الثالثة فى حياة أحمد حسين كما ارادها الله فالمرحلة الأولى ، مرحلة الجهاد ، والتصدى للطغيان والاستعمار — والمرحلة الثانية ، منذ قيام الثورة ونجاته من الأعدام . وكانت زيارتى الأولى له فى منزله العامر بالايمان والوطنية عقب مرضه المفاجىء ثم كانت الزيارة الثانية له يوم اعلن دخوله القصر العينى للعلاج ، مفضلا أياه على العلاج فى مستشفيات لندن التى كان قد سبق له الذهاب اليها .

● أحمد حسين الدارس الزاهد :

حقا أن تاريخ أحمد حسين حافل وعريق ، وملىء بالذكريات والمواقف فحياته مشهد يتحقق فيه عظمة الخالق فى العظماء من خلقة وجنوده فى الأرض وان الله اختص منهم من وهبه قدرة العطاء الانسانى ، والمعلم الربانى بعد أن هياه لذلك وجعله أهلا له ، فها هو يعزف عن متاع الحياة وهو فى عنفوان قوته وصحته ، وبخاصة بعد أن انجاه الله من حكم الأعدام واخرجه من ظلمات السجن ، الى بهجة الحياة فما كان احراه ان يندفع الى ما احل الله من زينة الحياة وبهجتها تعويضا لنفسه عما ذاقت من ألم الحرمان ،وترويحا لقلبه عما عانى من ألم الأنتظار وبخاصة أنه كان موضع انظار قادة الثورة الأخيار نجيب وجمال والسادات ومبارك .

لكنه السمو الروحى والعطاء الالهى الذى الهمه الحمد والشكر فسجد لله شاكرا وظل مع كتابه عاكفا وعابدا ودارسا ، وزاهدا حتى عن الكلام فى أيام معدودات حتى اتاه الله البيان فيسره لتفسير كتابه فى عصر أحجم فيه المختصون عن خوض غماره ، طلبا لرغد العيش فكل ميسر لما خلق له مصداقا لقوله تعالى ((قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى)) .

● أحمد حسين والصفاء الروحى :

وما ان اطلع ماشاء الله له من الاطلاع والأشباع الروحى حتى طغت معالم روحه على سائر جسده فقد ساهمت روحه المتعلقة بمصر وحب مصر بعد هزيمتها — فى الاستيلاء على الحركة الجسدية اما القلب فكان يخفق بذكر الله وحب مصر ، وأما العقل فكان — بفضل الله — مستمرا ، فى تحصيل المعانى القرآنية ، وأما القلم فكان قادرا على العطاء فى جميع مجالات الحياة وفى مقدمتها ما حواه الدستور الالهى من آيات بينات .. فكانت المرحلة الثالثة وهو تدرج يستحق الدراسة والاعتبار ، اذ يمنحه الله نخبة من أحبائه الأخيار فبقدر ما كان صدق الجهاد فى صفوف طلائع الأحرار أصبح العالم المفسر لتعاليم الله فى مرحلته الثانية حيث عكف مع كتاب الله يستوضحه ويستلهمه فما أن بلغ درجة من السمو الروحى حتى جاءه التكريم الالهى فاصبح أستاذا متفرغا فى المدرسة المحمدية وهى مسك الختام الذى لقى به ربه راضيا مرضيا .

وشاء الله أن تجرى معه منبر الاسلام حديثا شمل قضايا العالم الاسلامى وكان له من الآراء ماينفرد به فى تحليل المواقف والأحداث وهى نعمة حباه الله اياها ، وقد نشر هذا الحديث فى عددين من أعداد منبر الاسلام هما جمادى الآخرة وربيع الآخر ١٤٠٢ .

● فى مؤتمر بالأزهر الشريف حضره عبد الرحمن عزام ، وعزيز المصرى ، وصالح حرب ، وحسن البنا والحاج أمين الحسينى ، وعبد الكريم الخطابى .. من اجل فلسطين أعلن أحمد حسين انضمامه الى جيش الانقاذ الفلسطينى وشارك بالفعل فى عملياته الحربية .

ابراهيم يونس

● وفى الحديث الأول اطلعنى المغفور له على رسالة من الرئيس الراحل محمد أنور السادات جاء فيها ما نصه :

تلقيت رسالتكم الأخيرة الكريمة التى بعثتم بها الى بمناسبة عودتى من لوكسمبرج ، واننى لن أنسى أخوتكم الصادقة وشعوركم النبيل نحوى ، كما أقدر كل التقدير .. وطنيتكم المخلصة وماضيكم المجيد وبصماتكم الخالدة التى يسجلها التاريخ من أجل سعادة مصر وعزة مصر .. واعلاء شأن وطننا ورفعة الاسلام .

● أحمد حسين والعبور :

ولا يستطيع مصرى أن يتصور السعادة التى عاشها أحمد حسين يوم العبور .. وفرحته بعودة العلاقات — يوم الحديث — بين مصر والسودان . فنظرته الى وادى النيل نظرة شمولية وحدوية تشجب كل ما عداها .

وها هو الرئيس حسنى مبارك يحقق له ما تمناه من قيام التكامل بين مصر والسودان .

وتناول حديثه مفهوم الاخلاص ، وأنه رائد كل انسان على طريق النجاح ، وأنه هو الذى يصل بالانسان الى الدرجات العلا فى سجل التاريخ وفى سمع الزمان .

كما تناول الحديث الثانى أحوال المسلمين فى الأربعة عشر قرنا الماضية وتطبيق الشريعة الاسلامية فى ظل التطور العصرى ومفهوم الوحدة الاسلامية ، وتوجيه الشباب الوجهة الاسلامية .

● الاهتداء بآرائه :

ومجلة منبر الاسلام اذ تنعى الى العالم الاسلامى مجاهدا حمل السلاح من أجل فلسطين ، وزعيما فكريا وروحيا عاش حياته مدافعا عن وحدة وادى النيل ، وحرية مصر وكرامة شعبها باعتبارها منارة الاسلام والمسلمين ، ومفسرا قدم العديد من المجلدات فى تفسير القرآن الكريم والقصة النبوية الشريفة على صفحات مجلة منبر الاسلام .. تدعو الله مخلصة ان يسكن الزعيم الراحل فسيح جناته جزاء ما قدم لدينه ووطنه وأمته الاسلامية ونسأل الله جل علاه ان تظل آراؤه نبراسا يهتدى بهديها المصلحون الذين يسعون من أجل اعلاء كلمة الحق والخير والاصلاح .

وفيات

الأعيان

"أحمد حسين" : مفكراً

الأستاذ أنور الجندى

فى فجر يوم عرفات الله أسلم الروح ومضى الى ربه بعد حياة عريقة ماأظن أن فرعا من فروع السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الأدب فى تاريخ مصر والأمة الاسلامية خلال نصف قرن كامل لم يشارك فيه الأستاذ أحمد حسين بقلمه ولسانه وبيانه : كاتبا وخطيبا وباحثا بل لانبالغ اذا قلنا أن هذا الجيل الذى يتصدر الحياة الفكرية والسياسية اليوم كله يعرف أحمد حسين وقد مر به وقرا له واستمع وتأثر ورأى رجلا مخلصا لوطنه ولأمته وللاسلام، نموذجا ممتازا من النوابغ ممن لايذهب وقتهم أبدا دون عمل نافع فحيث تقطع أسباب السياسة والعمل الوطنى يبدأ العمل فى الميدان الأرحب والمجال الأوسع: مجال العلم والصحافة والأدب ثم يفرغ فى سنواته الأخيرة لتفسير القرآن الكريم وكتابه . السيرة النبوية ، فلا تخلو مجلة ((منبر الاسلام)) من آثاره عددا واحدا خلال سنوات طويلة .

وقد عجب الناس لهذا الرجل المريض منذ ثلاثة عشر عاما وقد مضى عاكفا على العمل لايتوقف ، يراجع . عديدا من جوامع التفسير باحثا حول آية بعد آية ليعرض وجهات النظر المختلفة : لغوية وفقهية وعلمية ثم يقول كلمته من خلال تجربة الباحث العصرى المسلم الذى يريد أن يقدم جديدا للشباب المسلم متبعا لامبتدعا، بالأئمة الأعلام ، وهكذا شاء الله تبارك وتعالى أن تختتم هذه الحياة أيامها فى أزاهير السنة وعطر السيرة النبوية الكريمة ونور القرآن ، وكانت هذه المرحلة الخاتمة أعظم مراحل حياته كلها وذلك استجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها .

ولقد كان عجبا أن يشتغل رجل مريض بالفالج خلال هذه السنوات الطويلة بتفسير القرآن وكتابة السيرة النبوية فضلا عن عشرات المقالات فى مختلف المناسبات فى مختلف صحف العالم العربى ، متابعا تطورات الأحداث العالمية متطلعا الى فجر جديد للاسلام يشرق من بين ثنايا الغمام والأحداث المدلهمة وتلك كانت عقيدته وايمانه الذى لايتزعزع بأن الاسلام على طريق نهضته بعد أن مر بمرحلة اليقظة ، وبعد أن حطم سلاسل الاستعمار وفشلت كل مؤامرات الغزو الفكرى والتغريب .

الريادة الوطنية :

ولقد كان رحمه الله طلعة ينطلق الى كل هدف بارق فى حياة هذه الأمة فيسبق الجميع اليه ويحمل الراية فى حماس الدعاة المؤمنين وفى اخلاص الصادقين المتطلعين الى تحرير أمتهم من أغلال القيود التى تكبلها وبذلك كان رائدا لكل دعوة صالحة ، ولكنه كان أيضا أمينا على تاريخه وتاريخ أمته فكان لايلبث أن يكشف وجوه الرأى فى أى أمر تبينت فيه الانحرافات والأخطاء .

وكان على رأى عمر بن الخطاب فى أن المسلم يجب أن يراجع نفسه فاذا وجد اليوم وجها جديدا لأمر كان قد قضى فيه بالأمس فعليه أن يعلنه . وذلك مافعله الأستاذ أحمد حسين — رحمه الله — فى دعوته الى الاشتراكية وما تبين من أخطاء التجربة ومادخل اليها من زيف ، وكذلك كان أمره فى كل موقف تبناه أو جرت فيه الأقلام ، ولقد كان صادقا فى موقفه من الديمقراطية الغربية ، ومن الأحزاب السياسية ، ومن الكتلتين الشرقية والغربية ومن الفكر الوافد كله وخاصة الاقتصاد السياسى والحضارة الغربية وبعض المفكرين الذين جروا شوطا وراء التبعية وتبنى مفاهيم الغرب .

كان افق نفسه مشرقا لماحا فياضا بالخير ، سباقا الى مايعتقده من الضياء الذى ينير الطريق لهذه الأمة وكان ولاؤه لمصر هو الولاء الأول ، فهو يحب مصر حبا تملك عليه مشاعره وعقله جميعا ومن أجل ذلك أنفق جانبا كبيرا فى دراسة هذا التاريخ وألف فيه موسوعة ضخمة فى اربع مجلدات (موسوعة تاريخ مصر) وكان يرغب فى أن يشرك الدكتور أحمد عبدالكريم وكاتب الكلمات معه فى هذا العمل ولكنه بحماسه وجرأته سبق الخطو ، فكان يصعد الى دار الكتب فى **القلعة** منذ الصباح الباكر فتمضى ضحوة اليوم باحثا فى الصحف القديمة عن نصوص جديدة لم تكشف ، وكنا نلتقى معه هنالك فاذا هو قد سبقنا فى البكور وتأخر فى الانصراف وقد حادثته ذات مرة فى أمر مذكراته ، فقال أنه لايريد أن يتخذ أسلوب سرد الأحداث ولكنه يفكر فى أسلوب آخر أشد تشويقا للقارىء الذى لم يحضر هذه الفترة وكانت فكرة الروايات التى كان لأحب تلاميذه اليه الدكتور عبد العزيز الدسوقى الأثر فى توجيه قلم الكاتب الكبير اليها فاستوت منها تلك الروايات : وهى عمل آخر من أضخم أعماله سبق به كتابه موسوعة تاريخ مصر (أزهار ، الدكتور خالد ، احترقت القاهرة .) « الثلاثية » وانى أذكر أن الاستاذ أحمد حسن قال لى انه قد ارتضى هذا المحكم الفنى لأمرين : (الأول) ان القصة هى الفن الذى اختاره كبار الكتاب العالمين فى اعطاء الأحداث التاريخية قوة الحياة فى اطار صور انسانية كاملة (الثانى) ان المذكرات السياسية لاتلقى من القراء من يعنى بها الا صفوة قليلة من الباحثين . أما القصة فانها تجد مجالا واسعا بين الشباب ومن الحق أن يقال ان تجربته الواسعة وعمق فهم للأحداث من تحويل عصارة هذه المرحلة التاريخية الى عمل فنى .

تفاعل مع الأحداث :

ان المؤلف كان أحد الأشخاص المتحركين على مسرح الأحداث منذ ١٩٣٠ الى عام ١٩٥٢ وانه لم يكن مشاهدا يجلس فى صفوف النظارة وان الأحداث قد أطبقت أخيرا عليه من خلال أزمة من اضخم الأزمات هى حرق القاهرة والاعداد للحكم عليه بالاعدام .

وبجوار هذين العملين الكبيرين : كان هناك عملان آخران : هما تفسيرالقرآن وكتابة السيرة، وقد اتصل هذا العمل فى مجلة منبر الاسلام أكثر من عشر سنوات .

ولا تتوقف هذه الشخصية الفذة عند هذا وانما لها جوانب اخرى : جانب السياسة والعمل فى الحقل الوطنى وهناك رحلاته العديدة الى الشرق والغرب ، وهناك أحمد حسين الصحفى الذى هزت كتاباته الدوائر السياسية وهناك أحمد حسين المحامى والقانونى الضليع الذى ترافع فى عشرات من القضايا التاريخية والسياسية والخطيب المفوه .

حركته فى عزلته :

ثم كانت عزلته عام ١٩٦٤ تقريبا حيث ترك الحياة العامة وآثر أن يفتح صفحة جديدة : هى صفحة الباحث المؤرخ وفيها ألف كتابه الذى وصفه الاستاذ العقاد بأنه كتاب العلم : « الطاقة الانسانية » ثم قفاه بكتابه (امة الانسانية) الذى عارض فيه فكرة القوميات والاقليميات ثم كانت هناك ندوته الحافلة ،التى كانت المناقشات تجرى فيها رخاء حول مفاهيم الأدب والتاريخ والقصة والفن والمؤلفات العالمية والعربية

الحديثة . وكان صاحب الندوة كثيرا مايقرأ لنا مقالاته أو فصولا من ثلاثيته ويطالبنا بان ننقد ونبدىء الرأى وشهد الله لقد كان سمحا اذ كان كثيرا مايتقبل ملاحظاتنا وملاحظات تلاميذه ويعدل ويحور .

وفى هذه الندوة جرى الحوار بين شخصيات بارزة منها الشيخ محمد أبو زهره والشيخ عبد الجليل عيسى ، والشيخ أحمد الشرباصى ، والدكتور بدران والشاعر محمود جبر ، والدكتور حلمى مراد ، وعشرات من تلاميذه ، وأحبائه القادمين من مختلف أنحاء العالم والجامعات العربية وقد سعوا الى مجلسه يستمعون منه التاريخ الحى ، ويراجعون معه صفحات من حياة مصر فى الثلاثينات عندما لمع فى سمائها مشروع القرش ، ومصر الفتاة ، وجريدة الصرخة ومن الاستاذ أحمد حسين فى هذه الندوات استمعنا الى ذكريات سياسية وتاريخية أشرك فيها أصدقاءه الكبار : عزيز المصرى ، وصالح حرب ، والدكتور أحمد غلوش وكانت هناك جلسات للذكريات وتجديد التاريخ كان عمادها الاستاذ محمد متولى عوض وفؤاد نصحى والشيخ الشرباصى وكانت حافلة بما يدخل السرور على قلب الرجل المريض .

ومن حق فان هذه اللقاءات قد أتاحت الفرصة للتعرف عن قرب الى شخصية عريقة ، فيها قدرة عجيبة على التطور والحركة مصممة على أن تحيا الحياة كاملة خصبة فهو عقل مفكر لايكف ، واحساس نابه لايتوقف ، فهو لاينعزل أبدا عن موكب البشرية أو تطورها ، وهو متطلع دونه الى الجديد فى الفكر الانسانى مؤمن بأصالة الفكر الاسلامى فى جذور عطائه التى أمدت الحضارة المعاصرة بأعظم ما فيها وهو المنهج التجريبى .

ولقد كشفت هذه اللقاءات عن جذوره فهى واضحة ، قائمة لم تتغير ، انها مصدر هذه الحركة ، وهذه الحيوية ، فهو مؤمن بمصر والاسلام مؤمن بأن هذه الأمة التى قادت الانسانية فى فجر الحضارة أعظم مكانة من أكبر الدول العالمية اليوم شهرة ، ومن هنا فهى لا تزول ، ويجب أن تاخذ مكانها الحق ، هذا الايمان مرتبط عنده بمفهوم (الانسانية) المستمد من خلفية الفكر الاسلامى أساسا ، ايمانا بالله تبارك وتعالى وأخوة البشرية ومن خلال العلم والعقل ، فوضوح الرؤيا عنده يجعل قلبه دائما مساويا لعقله ، ان عاطفته الكبيرة الجياشة تدفعه فى قوة ، ولقد كانت تدفعه قديما فى عنف ، ولكن الأيام راضية فوضع مشاعره وعواطفه فى ضوء الايمان بالله والعقل الرشيد ، ومن ثم فلم يعد لديه هراع بين العقل والقلب ، ولكنه يعيش بهما معا ، اما اعماقه فهى أعماق المصرى العربى المسلم الأصيل وهكذا كان معتكفه فى هذه السنوات (١٩٦٤ــ١٩٨٢)عاملا حيويا فى مراجعة حياته وفكره وبروز طابع الايمان والاسلام وغلبته على طابع الوطنية الخالصة ، وفى ضوء تفسير القرآن الذى أمده بزاد عقلى وروحى عميق كان طابع فكره فى هذه المرحلة مما مكنه من أن يقدم منهجا فكريا اسلاميا كاملا لشباب الاسلام يمكن أن يوصف بأنه نظرية اسلامية جامعة على مفهوم الاسلام الجامع بين الروح والمادة والقائم على أنه منهج حياة ونظام مجتمع .

واذا كان المرض قد دخل الى هذه الشخصية البالغة الحيوية (١٩٥٩) فان ذلك قدر الله الذى كان مثالا للطف ومصدقا للدعوة النبوية الكريمة (لانسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه) فان الرجل الذى اصيب بالفالج فى نقطتين أسلمت جسده كله للتوقف قد تركت له اليد اليمنى والعقل سليمين ، فكان يفكر ويتذكر ويناقش ، وكان يوضع الورق تحت يده فيكتب ، سبحان الله وقد كتب فى هذه السنوات خلال ثلاثة عشر عاما كثيرا من خواطره وأبحاثه ولم يعوق هذا المجال فقد بقى دائما على المطالعة والمتابعة ونقد الكتب والتعليق على الأحداث السياسية والاجتماعية فى أصالة وعمق ايمان ، وكأنما أراد الله تبارك وتعالى أن يجعله مثلا لحكمته العالية التى نسلم بها ونرضى .

علامة مضيئة على الطريق :

وبعد فلقد كانت شخصية الاستاذ أحمد حسين آمرة ، من تلك الشخصيات التى تحب وتقدر وتملأ النفس بالاعجاب لأول مرة ، فقد كان طلى الحديث ، سخيا ، بارعا ، معطيا ، كريما ، يشركك فى الأمر ويدعوك لأن تساعد صاحبك على حل مسالته ومشاركته قضيته ، فاذا به تحس بأنه أب وأخ وأعز صديق ، وتلك الشميلة الكريمة هى التى حببت اليه تلك العشرات من الذين عرفوه واتصلوا به على أى طريق من طرق المعرفة ، محاميا أو صحفيا ، أو سياسيا ، وتلك لمحة سريعة من حياة عريضة نرجو أن تكتب باذن الله فى توسع وافاضة رحمه الله رحمة واسعة .

وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم

الدكتور مبارك حسن حسين اسماعيل

يطلق العهد ويراد منه العقد بين جانبين ، وقد يطلق عليه القرآن الكريم عدة القاب منها : الميثاق ، والاصر ، والاقرار .

واذا تتبعنا تاريخ كلمة العهد فاننا نجد أن القرآن الكريم كشف عن العهد الأول الذى أخذه الله سبحانه وتعالى على أرواح بنى آدم وهى فى عالم الذر ، ومضمون هذا العهد الاقرار بوحدانية الله تعالى وعلى ألا يشركوا به شيئا .

قال الله تعالى : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الاعراف .

ان لله تعالى الى عبده سرين ، يسرهما اليه على سبيل الالهام :

أحدهما : اذا خرج من بطن أمه ، يقول له عبدى ، قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا ، واستودعتك عمرك وائتمنتك عليه ، فانظر كيف تحفظ الأمانة ؟ وانظر الى كيف تلقانى ؟

ثانيهما : عند خروج روحه ، يقول عبدى ماذا صنعت فى أمانتى عندك ؟ هل حفظتها حتى تلقانى على العهد فألقاك على الوفاء أم أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب ؟ فالى هذا يشير المولى بقوله : « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم » .

ويقول الامام ابن كثير فى تفسير الآية السابقة « واذ أخذ ربك من بنى آدم » .. يخبر الله تعالى انه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم ان الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا اله الا هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه ، قال تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** » .

وجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « كل مولود يولد على الفطرة » . وفى رواية : « على هذه الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وجاء فى رواية ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : أخرج الله ذرية آدم من ظهره كهيئة الذر » ولما سئل عن الميثاق الذى أقر به فى صلب آدم . قال : ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خلقها الى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وتكفل لهم بالأرزاق ، ثم أعادهم فى صلبه ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق » .

هذا هو الميثاق الأول الذى أخذه الله عز وجل على بنى آدم وهم فى عالم الذر فهل وفى بنو آدم بهذا العهد وساروا على الايمان بالله وحده ، وعبدوه ولم يشركوا به أحدا ؟ أم أن الكثير منهم انحرف ونقض العهد وعبد غير الله واتخذ معه الشركاء ؟

الجواب : ان معظم البشرية قد نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وانحرفوا عن الهداية الالهية والفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها ، وصدق الله القائل : « وما اكثر الناس ولو

حرصت بمؤمنين » وقوله « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » .

وبعض البشرية سلك منهج الفطرة الالهية واتبع الحق وسار على الايمان بالله وحده فعبدوه مخلصين له الدين وبذلك يكونون قد وفوا بعهدهم الذى عاهدوا الله عليه ففازوا برضوان الله فى الدنيا والآخرة . قال تعالى « **ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » الآية ١١١ سورة التوبة .**

العهد الثانى : وهو الميثاق الذى أخذه الله تعالى على جميع الأنبياء والرسل قبل مجىء الدين الاسلامى على أنهم يصدقوا بالنبى الذى سيرسل من بعدهم برسالة التوحيد وهذه الرسالة مصدقة لما جاءوا به من الكتب السماوية .. وأنهم ينصرونه على أعدائه وهكذا انعقد العهد والميثاق بينهم وبين المولى عز وجل بصيغة التأكيد حيث جاء بصيغة الأفعال المضارعة المقترنة بنونى التوكيد فى قوله « **لتؤمنن به ولتنصرنه » ثم أكده أيضا بالاستفهام الوارد على سبيل التقرير « أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى »** . ثم توعد **ناقضى هذا الميثاق بالحكم عليهم بالفسوق أى الخروج عن طاعة الله . والجحود لأوامره . قال الله تعالى: «واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى . قالوا أقررنا . قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » الآيتان ٨١ ، ٨٢ من سورة آل عمران .**

فهل وفى اتباع هؤلاء الأنبياء السابقين على رسالة ونبوة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — بالعهد وصدقوه فيما جاء به من عند الله ونصروه وآزروه فى دعوته ؟ أم أنهم نقضوا العهد وكذبوه ، وكتموا عن الناس البشارة به فى كتبهم وحرفوا كلام الله الوارد فى التوراة والانجيل بما يتفق مع نقضهم للعهد وتكذيبهم اياه ؟ وصدق الله **القائل : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » .**

الجواب : انهم نقضوا عهد الله وميثاقه فحق عليهم الحكم بالفسوق فقال الله تعالى : **« فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .**

التحذير من نقض العهد : ففى عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — جاءه رجل يسمى ثعلبة بن حاطب الأنصارى وقال يا رسول الله : ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه » ثم ألح فى الطلب حتى أنه أقسم بالعهد حيث قال : والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « اللهم أرزق ثعلبة مالا » فرزقه الله المال الكثير وعندئذ لم يوف ثعلبة بعهده الذى أخذه على نفسه وأكده بقوله « لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين » .

فماذا فعل ثعلبة بعهده ؟ هل وفى به ؟ أم أنه نقضه ؟ واذا كان قد نقضه ماذا كانت عاقبة أمره ؟

الجواب : انه نقض العهد ولم يوف به وكانت عاقبة أمره خسرا بأن ابتلاه الله عز وجل بالنفاق فى قلبه الى أن ينتهى أجله .

قال تعالى حاكيا قصته على سبيل الاعتبار والعظة والتحذير من سلوك هذا المسلك الشنيع الذى سلكه ثعلبة « **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب » الآيات ٧٥ — ٧٨ من سورة التوبة .**

نقض العهد علامة الحمق : لقد قص علينا القرآن الكريم قصة المرأة التى نقضت عهدها وشبه نقض عهدها بأنها تنقض غزلها مرارا بعد احكامه وبذل المجهود فيه وارهاق النفس لتعيد غزله مرة أخرى . وهذا العمل لا يصدر الا عن الحمقى الذين يعملون الأعمال ويبذلون فيها الجهد والعرق ثم ما يلبثون الى أن يبطلونها ليعيدوا الى هذه الأعمال مرة أخرى . **قال الله تعالى « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » الآيتان ٩٠ — ٩١ من سورة النحل .**

كما أن نقض العهد دلالة على حمق صاحبه ، فانه أيضا يورث اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى .

كم ذكرنا القرآن الكريم بالأمم التى نقضت العهود وأخلفت فيها فلعنهم الله والقى فى قلوبهم القسوة واغرى بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة .

قال الله تعالى «ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا • وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل • فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم وأصفح ان الله يحب المحسنين» •

هذا بالنسبة لعقاب الحياة الدنيا . أما بالنسبة لعقاب الحياة الآخرة فسيكون أنكى وأشد .

قال تعالى : «ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون» الآية ١٤ من سورة المائدة •

الوصية بالوفاء بالعهد : لقد وصانا القرآن الكريم بوصايا نافعة اذا عملنا بها وطبقناها عمليا على حياتنا بأن اتبعنا ما أمرنا الله به واجتنبنا عما نهانا عنه .

قال تعالى : «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون • ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون» الآيات ١٥١ ، ١٥٢ من سورة الأنعام •

وفى سورة الاسراء بعد أن أمرنا الله تعالى بأن نعبده وحده وأن نحسن الى الوالدين وأن نعطى ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ، كما نهانا عن التبذير والبخل ، وقتل الأولاد خشية الفقر ، وعن الزنا والقتل للنفس التى حرم الله قتلها الا بالحق . ونهانا أيضا عن أكل مال اليتيم، أمرنا بالوفاء بالعهد واعتبر ذلك مسئولية كبرى فقال تعالى **«وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا» •**

ثمرة وفائدة الوفاء بالعهد : ان الثمرة والفائدة المترتبة على الوفاء بالعهد عظيمة لا ينالها الا المؤمنون الصادقون والمتقون المخلصون الا وهى ثناء الله ومدحه لهم وسماهم بأولى الألباب : اى أصحاب العقول المستنيرة الفطنة التى تدرك وتفكر فى عواقب الأمور . قال تعالى : **«انما يتذكر أولوا الألباب • الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق • والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب • والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار • جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» الآيات ١٩ — ٢٤ من سورة الرعد •**

أما ناقضوا العهد فقد توعدهم المولى عز وجل باللعنة وسوء المصير . قال تعالى : **«والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» الآية ٢٥ من سورة الرعد •**

نتيجة خلف العهد : اذا كانت النتيجة المترتبة على الوفاء بالعهد بأن الله أثنى عليهم وبوأهم مبوأ صدق وأنزلهم منزلة كريمة فى جناته فضلا عن مدحه اياهم فى الدنيا فبماذا سمى ناقضى العهد ؟

الجواب : ان القرآن الكريم سماهم المنافقين فقال تعالى «فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه» كما سماهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى حديثه بقوله : «آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أئتمن خان» وفى رواية : «اذا عاهد غدر واذا خاصم فجر».

وعقاب المنافقين لا يخفى علينا لأن الله جعلهم أذلاء فى الدنيا ، كذابين ، مذبذبين ، حائرين يظهرون غير ما يبطنون ، فتراهم متلونين فى سلوكهم يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ، يسعون بين الناس بالوشاية والفساد وصدق الله القائل فى وصفهم «مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء» •

ثم أخبر عن عقابهم فى الآخرة بأنهم سيكونون فى الدرك الأسفل من النار ولم يكن لهم ولى ينصرهم ولا شفيع من عذاب الله ، قال تعالى «ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا» •

أيها القارىء الكريم تأمل بثاقب عقلك ووازن بين من وفى بما عاهد الله عليه وبين من نقض عهد الله وخالفه ، وبين ما اتصف كل منهما من صفات حسنة أو سيئة واختر لنفسك سبيل الرشاد وطريق الاستقامة عسى الله أن يجعلنى واياك على منهج الموفين بعهودهم المؤدين لأماناتهم الصادقين فى أقوالهم وأفعالهم ، المخلصين فى أعمالهم والله ولى التوفيق •

تحت لـــواء القــرآن الكريم

رسم المصحف حكمه وفوائده

٢

فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض

القرآن مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى ((ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه)) والقرآن كلام الله المعجز ، المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، والمكتوب فى المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس .

نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم :

أنزل الله تعالى القرآن على رجل اصطفاه من بين عباده ، واختاره مهبطا لوحيه وموضعا لرسالته ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، بعد أن صنعه على عينه وغسل قلبه بما لا يجعل للوساوس عليه سبيلا ، ولا لنزغات الشياطين وهواجسها منفذا وطريقا ، فكان صلوات الله عليه وسلامه مهيئا لقبوله على أتم وجه وأكمله ، ومعدا لتلقيه وحفظه على أحسن صورة وأرق معنى ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يهبط عليه الوحى يحرك لسانه به متابعة لما يلقى عليه ، حرصا منه على سرعة تلقفه ومبالغة فى حفظه كيلا يفوته منه حرف واحد فأنزل الله ((**لا تحرك به لسانك لتعجل به ...**)) .

وان قرآنا أنزله الله تعالى وكتب على نفسه جمعه وحفظه ، وأن يعلم رسوله تلاوته وتجويده فهو فى حصن حصين من أن تمتد اليه يد الزمان بعبث وان طال ، ولا سبيل لأن يلحقه تغيير وتبديل ، وان حاول أعداؤه النيل منه جهد المستطاع ، فهو مصدر العلوم والمعرفة ، وينبوع الحكمة والموعظة الحسنة يهدى للتى هى أقوم . ويبصر العباد بما هو أجدى عليهم وأنفع ، وهو حبل الله المتين وسبيله المستقيم لاتنقضى عجائبه . ولا يخلق من كثرة الرد ، تحدى للمعاندين الجاحدين أن يأتوا بمثله ، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله ، وتحداهم أن يأتوا بأقصر سورة من سوره وهم أساطين البلاغة وهم الذين عرفوا بزلاقة اللسان ، وحسن البيان وروعته ، وأنزله بلغتهم التى بها يتخاطبون وأساليبهم التى بها يتبارون ويتفاخرون ، ومع ذلك عجزوا عن ذلك كله وباءوا بالخسران المبين حتى أن الوليد بن المغيرة ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم، فسمع قول الله تعالى ((**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى**)) فخر ساجدا وقال قولته المشهورة (والله ان عليه لحلاوة وان له لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق وماهو بقول البشر) وان قرآنا هذه بعض صفاته لجدير أن يهىء الله اليه رجالا صفت نفوسهم وطهرت سرائرهم ، وأشرب حبه فى قلوبهم أن ينقشوه فى صدورهم بمداد من نور أخصهم الله به ، ويحفظوه بين حنايا ضلوعهم ويتعهدوه بالترداد والتكرار آناء الليل وأطراف النهار منعا له من التفلت وحرصا على عدم نسيانه ، ونيلا للدرجات العلا التى وعد بها المتقون الذين يتخلقون بأخلاقه وأن يكتبوه على كل ماتيسر

لديهم اذ ذاك من الرقاع وجريد النخل والحجارة .

حرص الصحابة على حفظ القرآن :

فقد ثبت أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يختلفون اليه ويجلسون أمامه يسمعون منه ويعون ويكتبون كل مايوحى به اليه، وكانوا يتفانون فى ملازمتهم للرسول صلوات الله عليه وسلامه ، لذلك كان بعضهم يحفظ القرآن كله ، وبعضهم يحفظ النصف أو أدنى منه ، كما أن بعضهم أخذ عنه حرفا واحدا وبعضهم أخذ حرفين وبعضهم أخذ أكثر من ذلك ، ولذلك روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله « **أنزل القرآن على سبعة أحرف** » وان ذلك لرحمة من الله بعباده وتيسيرا عليهم لاختلافهم فى اللغات واللهجات .

جمع القرآن الكريم ونشأة علم القراءات :

ولما استعر القتل بالقراء فى حادثة اليمامة خافوا أن يذهب من القرآن بموت أهله ، فأمر أبو بكر رضى الله عنه وهو الخليفة الأول بجمعه، وكان ذلك بعد أن شرح الله صدره بما أشار به عمر رضى الله عنه بجمعه ، وقد انتقلت تلك الصحف الى الخليفة الثانى (عمر) الى أن جاء عهد الخليفة الثالث (عثمان) روى أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان كان يغزو أرمينيه وأذربيجان فأفزعه اختلافهم فى القرآن فقال لعثمان ياأمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان الى السيدة (حفصة) واستحضر من عندها الصحف وأمر بمراجعتها وتحقيقها وقال ، اذا اختلفتم أنتم وزيد فى شئ فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم وأمرهم بالرجوع الى مافى صدور الرجال الثقات ، كما أمر بتجريده من الشكل والنقط ليحتمل ماصح نقله وثبتت تلاوته عن النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ، وكان من جملة الأحرف التى أشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فكتبت المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما صرح به غير واحد من أئمة السلف ، ثم أرسلت الى الآفاق فقرأ كل أهل مصر بما فى مصحفهم وتلقوا مافيه عن الصحابة الذين تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم فى ضبطها وأتعبوا نهارهم فى نقلها حتى صاروا فى ذلك أئمة للاقتداء وأنجما للاهتداء ، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان فى صحة روايتهم ودرايتهم ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم ، وكان المعول فيها عليهم ، ومن هنا نشأ علم القراءات ، واختلافها فى الواقع فى حدود السبعة الأحرف التى نزل عليها القرآن ، وكل من عند الله لا من عند الرسول ولا من عند أحد من القراء ، ثم ان القراء بعد هؤلاء كثروا فى البلاد وانتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد ، فكثر لذلك بينهم الاختلاف ، وقل بينهم الائتلاف ، فقام عند ذلك جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا فى الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات وبينوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها .

تدوين القراءات

يقرر علماؤنا الباحثون رضى الله عنهم ، كشمس الدين ابن الجزرى ، وشهاب الدين القسطلانى ، أن الله تعالى قيض لكتابه المجيد الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » من دون وجوه قراءاته وضبط طرق رواياته ، فاجتهدوا فى ذلك حق الاجتهاد ، وبذلوا النصح فى ذلك لله ورسوله والعباد ، وأخذوا فى جمع ذلك وتدوينه ، فاستفرغوا فيه وسعهم ، وبذلوا جهدهم ، فكان أول امام معتبر جمع القراءات فى كتاب « أبو عبيد » القاسم بن سلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة ، توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .

ثم تلاه الجماعة ، سالكين سنته ، ومقلدين منته ، فكثرت التآليف وانتشرت التصانيف ، واختلفت أغراضهم بحسب الايجاز والتطويل ، والتكثير والتقليل ، وكل له مقصد سنى ، ومذهب مرضى ، فكان أول من تابعه « أحمد بن جبير » الكوفى نزيل انطاكية ، فجمع كتابا فى القراءات

الخمسة من كل مصر واحد ، ثم القاضى اسماعيل ابن اسحاق ، المالكى صاحب قالون ، فألف كتابا جمع فيه قراءة عشرين اماما ، منهم هؤلاء السبعة، ثم الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى» فألف كتابا أسماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة ، ثم الامام أبو بكر محمد الداجوانى ») فجمع كتابا فى الأحد عشر ، وأدخل معهم أبا جعفر ، ثم (فى أثره) الامام « أبو بكر أحمد بن العباسى مجاهد، أول من اقتصر على هؤلاء السبعة ، فانه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين ، والعراقين، والشام ، اذ هذه الأمصار الخمسة هى التى خرج منها علم النبوة ، من القرآن وتفسيره ، والحديث، والفقه ، فى الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية .

فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ، ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن ، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء ، ان هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم.

حركة التأليف فى علم القراءات :

وقد ألف الناس فى زمانه وبعده فى القراءات أنواع التآليف ككتاب (الغاية) لأبى بكر أحمد بن مهران الأصبهانى ، ثم (المنتهى) فى العشر لأبى الفضل بن جعفر الخزاعى ، ثم (الارشاد) لأبى الطيب عبد المنعم بن غلبون ، ثم (التذكرة) لأبى الحسن طاهر بن غلبون الحلبى نزيل مصر ، و (الهادى) لأبى عبد الله بن سفيان القيروانى، و (المجتبى) لعبد الجبار الطرطوسى نزيل مصر و (الروضة) « لأبى عمر أحمد « الطلمنكى » أول من أدخل القراءات الأندلس و (التبصرة) « لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيروانى » و (الهداية) « لأبى العباس بن عمارة والمهدوى » و (الروضة) فى العشرة المشهورة (وقراءة) « الأعمش » لأبى على (الحسن البغدادى) المالكى نزيل مصر ، و (المفيد) فى العشرة « لأبى نصر أحمد بن مسرور البغدادى و (التيسير) و (جامع البيان) فى السبع ، ولم يؤلف مثله فى هذا الفن ، يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق : عن السبعة للحافظ « أبى عمر الدانى » و (مفردة يعقوب) له أيضا و (التذكار) لأبى الفتح « عبد الواحد بن شيطا » البغدادى ، و (الوجيز) للامام الذى لم يلحقه أحد فى هذا الشأن « أبى على الحسن الأهوازى » نزيل دمشق و (الجامع) فى العشر ، وقراءة الأعمش ، لأبى « محمد الخياط » البغدادى و (العنوان) « لأبى الطاهر ابن خلف » الأندلسى ثم (المصرى) و (القاصد) « لأبى القاسم عبد الرحمن بن سعيد » الخزرجى القرطبى ، والكامل ، فى العشر والأربع الزائدة عليها من ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريق « لأبى القاسم يوسف بن جبارة » الهذلى المغربى الذى طاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى الى ما وراء النهر قال « فى كامله » جملة من لقيت فى هذا العلم ثلثمائة وخمسة (وستون) شيخا (والتلخيص) فى الثمان « لأبى معشر عبد الكريم » الطبرى شيخ مكة . والجامع فى العشر « لأبى الحسين نصر بن عبد العزيز » الفارسى و (الكافى) « لأبى عبد الله محمد بن شريح — الرعينى الأشبيلى » ، و (المستنير) فى العشر « لأبى الطاهر بن سواره البغدادى » و (المهذب) فى العشر للزاهد «أبى منصور الخياط» البغدادى و (المصباح) فى العشر « لأبى الكرم المبارك بن الحسين بن فتحان » الشهرزوى البغدادى و (تلخيص العبارات) لأبى الحسن بن بليحة بفتح الموحدة وتشديد اللام المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الهوارى القيروانى نزيل الاسكندرية ، و (التجريد) و (مفردة يعقوب) كلاهما لشيخ الاسكندرية «أبى القاسم عبدالرحمن ابن أبى بكر الصقلى بن الفحام » و (الارشاد) فى العشر ، و (الكفاية الكبرى) كلاهما لأبى العز القلانس » الواسطى » و (الموضح) و (المفتاح) كلاهما « لأبى منصور محمد بن خيرون » العطار البغدادى الخطيب « أبى جعفر أحمد بن الباذين » الغرناطى ، و (الاشارة) فى العشرة « لأبى منصور أحمد » العراقى و (المهج) فى القراءات الثمان ، وقراءة الأعمش ، وابن محيض ، وخلف. واليزيدى و (الايجاز) . و (ارادة الطالب) فى العشر وهو فرش القصيدة المنجدة ، وكتاب (تبصرة المبتدى) و (الكفاية فى الست : الخمسة) « لأبى محمد عبد الله بن على » سبط الخياط « مؤلف المهذب » . و (المفيد) فى الثمان « لأبى عبد الله محمد الحضرمى » اليمنى ، و (غاية الاختصار) للحافظ « أبى العلاء الحسين بن أحمد العطار » الهمذانى و (حرز الأمانى) المشهورة بـ « الشاطبية » لولى الله « أبى القاسم بن فيره بن خلف » الرعينى الأندلسى الشافعى الضرير ، و (شرحها) « لعلم الدين السخاوى » وهو أول من شرحها ، واشتهرت بسببه . وكان أهل مصر كثيرا ما يحفظون (العنوان) فلما ظهرت القصيدة تركوه ، وكتاب (جمال) القراء ، (كمال الاقراء) للسخاوى أيضا — اشتمل على مايتعلق بالقراءات ، والتجويد ، والناسخ والمنسوخ ، والوقف والابتداء، ثم شرح الشاطبية الامام « أبو القاسم عبدالرحمن

أبو شامة » ثم أبو عبد الله بن احمد الموصلى » « عرف بـ . شعلة » وله (الشمعة) قصيدة رائية قدر نصف الشاطبية . أحسن نظمها واختصارها ، و (حوز المعانى) فى اختصار حرز الأمانى ، للأمام « محمد بن عبد الله بن مالك » الأندلسى نزيل دمشق وله قصيدة أخرى دالية فى القراءات يقول فيها :

ولابد من نظمى قوافى تحتوى
لما قد حوى حرز الأمانى وأزيدا

(والتكملة المفيدة لحافظ القصيدة) فى وزن الشاطبية ، للخطيب « أبى الحسن على بن عمر » الكتانى القيجاطى ، نظم فيها مازاد على الشاطبية ، من تبصرة مكى ، و (كافى) ابن شريح ، و «وجيز» الأهوازى و « مختصر الشاطبية » لـ « عبد الصمد بن التبريزى » فى خمسمائة وعشرين بيتا ، وشرح الشاطبية أيضا « أبو العباس ابن جبارة المقدسى والعلامة المحقق « أبو اسحاق ابراهيم بن عمر » « الجعبرى » (نزيل مدينة الخليل عليه السلام) بشرح عظيم لم يصنف مثله وكتاب (الشرعة فى السبعة) جميعه أبواب لم يذكر فيه فرشا ، بل ذكر الفرش فى أبواب أصوله لقاضى حماه العلامة « شرف الدين هبة الله بن عبد الكريم البارزى » ، و (الكنز) فى العشر ، و (الكفاية) فى العشر ، نظم كتاب الكنز على وزن الشاطبية ورويها . كلاهما ، أبى محمد : عبدالله ابن عبد المؤمن بن الوجيه » الواسطى و (جمع الأصول فى مشهور المنقول) قصيدة لامية فى وزن الشاطبية ورويها ، وروضة التقرير فى الخلف بين « الارشاد » و « التيسير » كلاهما لأبى الحسن على « الديوانى » الواسطى ، وعقد اللآلىء فى قراءات السبع العوالى » فى وزن الشاطبيةورويها لم يأت فيها برمز ، وزاد فيها على التيسير كثيرا ، نظم الامام « أبى حيان » الأندلسى الشافعى .

شرح هذه المؤلفات :

وشرح الشاطبية ، و (باب وقف « حمزة وهشام» منها مفردا) الامام بدر الدين . «الحسن ابن قاسم بن عبد الله بن على » المعروف بـ « ابن أم قاسم ، المرادى المغربى » المجتهد ، المصرى المولد .

وشرحها أيضا « أبو العباس:أحمد بن يوسف» « الحلبى » نزيل القاهرة المعروف بالسمين .

وشرحها مصنف « البستان فى الثلاثة عشر » « أبو بكر عبد الله بن أبدغدى » الشمس . الشهير بـ (ابن الجندى) (والنجوم الزاهرة فى السبعة المتواترة) « لأبى عبد الله محمد بن سليمان » المقدس ، الحكرى الشافعى ، الجامع لعيون الفضائل والمآثر والمعالى اللامع نجوم علومه فى مواقع الترافع والتعالى : كان شيخ عصره فى القراءات بلا مدافعة ، وفارس ميدانها ، المحكوم له بالسبق من غير ممانعة ، ولى قضاء بيت المقدس ، وقضاء المدينة النبوية الشريفة قبل ذلك ثم ولى قضاء مدينة الخليل . واستقر بها مدة سالكا أحسن سبيل . وتوفى ببيت المقدس بالبطن شهيدا عام ٧٨١ وفرغ من تأليف « النجوم » سنة ٧٥٦ .

وشرح « الشاطبية » أيضا مصنف كتاب (مصطلح الاشارات) فى الستة بعد السبعة .

وقرة العين فى الفتح والأمالة وبين اللفظين « أبو البقاء » . على بن عثمان بن الفاصح ، وكان فى عصره الثمانمائة وكتاب النشر فى القراءات العشر) الجامع لجميع طرق ماذكرناه فى هذه المؤلفات ، وفرائد فوائدها الذى لم يسبق الى مثله و (تقريبه) و (طيبة) لشيخ مشايخنا ، الذى (وصف بأنه) لم تسمح الأعصار بمثله « أباالخير . محمد بن محمد بن محمد يوسف الجزرى .

وشرح (الطيبة) ولد المؤلف والعلامة الشيخ أبو القاسم النويرى المالكى وشيخنا العلامة زين الدين عبد الدايم الأزهرى رأيته يسود فيه ولعله لم يكمل .

وكتاب (ايضاح الرموز ومفتاح الكنوز) و (نظمه) فى القراءات الأربعة عشر للأمام شمس الدين محمد بن خليل : أبى بكر بن محمد الحلبى المشهور بابن القباقبى ، وقال انه أخذ العشرة من تقريب النشر ، وقراءة (ابن محيض) من «المبهج» ، و «مفردة» الأهوازى .و(الحسن البصرى) من « المفردة » و « اليزيدى » من « المبهج » و « المستنير » و « الأعمش » من « المنتهج » الى غير ذلك مما لايدخل تحت الحد .

والله ولى التوفيق .

طرق استثمار

الأرض في الفقه الإسلامي

الدكتور حسن عبد العال الشاذلي

عنى الفقه الاسلامى باستغلال الأرض عناية تامة ظاهرها وباطنها ، فأولاها بالكثير من بيان وسائل اكتساب الخيرات والطيبات منها ، فهو يبحث حالهـا قبل أن تكون مملوكة ـ خصبة كانت أو مواتا ـ وبعد ان تكون مملوكة ، اتخذت للزرع أو الغرس، أو البناء أو لغير ذلك ، ولا نستطيع تبين المنهج الذى سار عليه الفقه الاسلامى فى استغلال هذه الثروة الا اذا عمقنا النظر فى كل وسيلة من هذه الوسائل لنعرف أبعادها على ثروة الفرد ، وثروة الجماعة ، وعلى اقتصاد الدولة بصفة عامة .

ولما كان اول تصورنا لحالة الأرض ، هو أن تكون مباحة للجميع ، وأنها تحتاج الى من يعمرها ويحييها ويبعث النشاط فيها حتى تؤتى ثمارها لذلك نبدأ ببيان رأى الفقه الاسلامى فى احياء الأراضى الموات .

احياء الأرض الموات :

لقد عبر الفقه الاسلامى عن استغلال ظاهر الأرض وقشرتها عن طريق تعميرها بالزرع والغرس أو البناء والانشاء بـ « الاحياء » مقتبسا هذا الاصطلاح من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وآية ذلك قوله تعالى : **« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ، لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون »** وقوله جل شأنه مبينا أثر الماء فى الأرض **« فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج »** واهتزازها ونموها أمارة حياتها وتجاوبها **« ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم « من أحيا أرضا ميتة فهى له ، وما أكلت العافية منها فهى له صدقة » واطلاق الشريعة الاسلامية اسم** « الاحياء » على استغلال الأرض يعبر عن مدى اهتمام المشرع الحكيم بهذا الجزء من الثروة ، وضرورة العمل على أن يظل حيا دائما متجدد الحياة ، لأن الموت غير محبب طبعا وعادة ، وما هو غير محبب يحب الابتعاد عنه ، ولأن حياتها حياة للانسان ، ولبقية الكائنات التى تعيش على ما تخرجه الأرض حتى كان فى كل ما أكله كائن من الكائنات مما تخرجه الأرض صدقة لمن اسهم فى انتاجها وتسبب فى احيائها .

ولما كان الاحياء واجبا علينا لكل أرض ضرورة أننا أمرنا بأن نمشى فى مناكبها وأن نأكل من رزق الله ، وكان هذا الواجب غير قاصر على فرد

معين بل هو بجانب ذلك يعم الجماعات والدول ـ سدا للحاجات ، وكفالة لوصول الرزق الى العباد ، لذلك فاننا نتناوله أولا فى الجانب العام ، اى فى الأرض الغير المملوكة ، وبخاصة ما يعبر عنه بـ « الأرض الموات » . ثم نتناوله ثانيا فى الأرض المملوكة .

طرق احياء الأرض الموات:

صرح الفقهاء بأن احياء الأرض يكون بكل وسيلة جرى العرف على اعتبارها احياء وانتفاعا بالأرض، سواء كان ذلك ببنائها مساكن أو حظائر لمنافع خاصة أو عامة ، أو بتهيئتها واعدادها للزراعة والفراسة وما الى ذلك مما تقتضيه مصالح الناس ، وتتطلبه رغباتهم ، لأن الهدف من هذه الثروات هو اسعاد البشر ، فأى وسيلة مشروعة تحقق لهم ذلك كانت موافقة لغرض الشارع .

وممن صرح بذلك المالكية ، فقالوا ان الاحياء يكون « بتفجير ماء أو بازالته منها ، أو ببناء أرض ، أو غرس شجر بها ، أو حرثها ، أو قطع شجر بها ، أو كسر حجر وتسويتها » كما عمم الحنفية فقالوا : « ان احياءها عبارة عن جعلها بحيث ينتفع بها » وفصل الموصلى فقال : « أن يبنى فيها بناء أو يزرع فيها زرعا ، أو يجعل للأرض مسناة ، (وهى ما يبنى للسيل ليرد الماء) ونحو ذلك .

وقال الزيدية أن الأحياء يكون بالحرث والزرع ، وهو القاء البذر ولو فى ارض بيضاء ، اى خالية من الاشجار ، فانه يثبت به الأحياء وان لم يثبت البذر ، والحاصل ان كل ما جرى به عرف أن يوجب الملك ملك به ، ومثله قول الأمامية « ان المرجع فى الأحياء الى العرف ، لعدم ورود شىء معين فيه من الشارع ، كعضد الشجر من الأرض (قطعه) ، وقطع المياه الغالبة عليها ،

والتحجير حولها بحائط أو مرز (جمع التراب حولها) أو مسناة وسوق الماء اليها حيث يحتاج الى السقى أو اعتياد الغيث لمن أراد الزرع والغرس باحياء الأرض .. ، وكالحائط لمن اراد احياء الأرض بالحظيرة .. وكالحائط مع السقف ان اراد البيت .

وكل ذلك يبين لنا أن وسائل الانتفاع بالأرض متنوعة ومتعددة ، وما يجرى به العرف يعتبر بيانا لما ورد من المشرع مطلقا ، والمطلوب شرعا هو ألا نترك الأراضى عاطلة عن الانتاج ، ميتة لا حياة لها ، نظرا لأن تركها على هذه الصفة يؤدى الى اضعاف المستوى المادى والمعيشى والاقتصادى للأفراد والجماعات والأمم ، فضلا عما يجره على الدولة من سد حاجتها من هذه السلع من الدول الأخرى ، ولذلك أبعاده الخطيرة على مستقبل الدولة .

الفوائد الاقتصادية من احياء الأرض :

على ضوء ما تقدم بيانه يتضح لنا أن ما دعا اليه الاسلام من تعمير الأرض يحقق لنا فوائد متعددة تمتد آفاقها الى المحيط الاقتصادى للفرد وللدولة ، وكذلك الى المحيط السياسى ، والاجتماعى .

أما الفوائد الاقتصادية فانها متعددة الجوانب ومن بينها :

(أ) حث الأفراد على العمل :

(ب) توسيع قاعدة الملكية بين أفراد المجتمع :

(ج) توسيع رقعة الانتاج فى الدولة : فانه لما كانت الدولة لا تقوم الا على أرض ، وهذه الأرض لابد لها من حدود ، وهذه الحدود هى تعبير عما يمكن لهذه الدولة أن تنتفع به من الأرض ، وان تعيش عليه .

. ما يثبت بالاحيـاء :

كان الفقهاء فى منتهى الدقة والحرص فى تكييفهم للحق الذى يثبت لمن أحيا الأرض ،و كانت دقتهم تنبعث من الحرص على أن تظل الأرض معطاءة ومنتجة ومستغلة ، بواسطة هذه اليد التى حركت خمولها ، ونشطت تربتها ، فلا تعطل عن هـذه المهام ، فان أكسبوا محييها الحق المقـرر وهو الملك التام ، كانت له بعد الاحيـاء ، حتى ولو عطلها بعد ذلك ، وان أكسبوه حق الاسـتغلال فقط ، كان هـذا الحـق له طالما كان يباشر استغلالها ، فان لم يستغلها وتركها فجاء آخر فقام بهذا العمل كان الثانى أحق بها ، وأمام هذين الاعتبارين اختلف الفقهاء .

فيرى عامة فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والزيدية أنه يملك رقبتها ، أى يملكها ملكا تاما ، فاذا أحياها ثم تركها ، فزرعها غيره ، كان للأول أن ينزعها من الثـانى ، لأنه ملكهـا بالاحياء على ما نطق به الحديث « فهى له » اذ الاضافة فيه بلام التمليك ، وملكه لا يزول بالترك .

ويرى أبو القاسم البلخى (الحنفى) أن احياء الموات يثبت ملك الاستغلال وذلك لأن هذه الأرض قبل الاحياء مباحة ، فيكون حكمها حكم المباحات ، ومن جلس فى مكان مبـاح فان له الانتفاع به ، فاذا قام عنه واعرض بطل حقه ، وكان لغيره أن ينتفع به ، فكذلك الحكم هنا .

ومن ثم فانه اذا تركها الأول ، فزرعها الثانى كانت له ، لأن الأول ملك استغلالها لا رقبتها فاذا تركها كان الثانى أحق بهـا .

ويقرب من هذا قول فى مذهب الامامية يبطل حق السابق ، ويملكها من أحياها بعد صيرورتها مواتا ، لعموم قوله صلى الله عليه وسلم « من أحيا أرضا ميتة فهى له » ولمـا روى فى كتـاب على رضى الله عنه : « أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » الى أن قال : وان تركها أو خربها فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها ، أو أحياها فهو أحق بها من الذى تركها ، وقول الصادق عليه‌السلام : « أيما رجل أتى خربة بائرة فاستخرجها وكرى أنهارها ، وعمرها ، فان عليه فيها الصدقة ، فان كانت أرضا لرجل قبله فغاب عنها وتركها وأخربها ثم جاء بعد يطلبها فان الأرض لله تعالى ولمن عمرها» ويفهم من هذا الرأى أنه طالما كان الاحياء مستمرا كانت الأرض له ، يستغلها ، فاذا تعطلت وماتت سقط حقه وكانت لمن يعيد حياتها . . ، ومن هذا يقترب الرايان فى مذهب الحنفيـة والامامية . وما ذهبت اليه هذا الاتجاه يتناسب مع الحكمة من احياء الأرض ، فان الهدف هو اسـتغلالها وليس تملكهـا ، فاذا لم يسـتغلها كانت لمن استغلها .

ـــ وفى تنظيم عملية الاحياء عن طريق اذن الامام نجد أن جمهور الفقهاء يرون أن من أحيـا أرضا ميتة صارت بالاحياء ملكا له سواء كان ذلك باذن الامام أو بدون اذنه ـــ ومن هذه الأحاديث : ما روى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أحيا أرضا ميتة فهى له » رواه أحمد والترمذى وصححه ، وما روى عن سعيد بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « من أحيا أرضـا ميتة فهى له ، وليس لعرق ظالم حق » رواه أحمـد وأبو داود والترمذى ، وروى عن عائشة انها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عمر أرضـا ليست لأحد فهو أحق بها » رواه أحمد والبخارى كمـا استدل الجمهور على ذلك بالقياس على ماء البحر والنهر ، وما صيد من طير وحيوان ، فكل هـذه الأشياء قد اتفقوا على أنه لا يشترط اذن الامام فيها ، فكذلك هذه الأرض .

ويرى أبو حنيفة أن من أحيا أرضا مواتا فهى له اذا أجازه الامام ، ومن أحياها بغير اذن الامام فليست له ، وللامام أن يخرجها من يده ويصنع فيها ما يراه من الاجارة ، والاقطاع وغير ذلك ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس للمرء الا ما طابت به نفس امامه » كما أضاف أبو يوسف أن حجة أبى حنيفة فى ذلك هى منع التشاح والتعادى بين الناس ، وذلك حين يختلف شخصان على موضع واحد .. « فاذا أذن الامام فى ذلك لانسان كان له أن يحييها ، وكان ذلك الاذن جائزا مستقيما ، واذا منع الامام أحدا كان ذلك المنع جائزاً ، ولم يكن بين الناس التشاح فى الموضع الواحد ، ولا الضرار فيه مع اذن الامام ومنعه » وليس ما قال أبو حنيفة يرد الأثر (من أحيا أرضا ..) وانما رد الأثر أن يقول « وان أحياها باذن الامام فليست له » فأما من يقول هى له فهذا اتباع الأثر ولكن باذن الامام ليكون اذنه فصلا فيما بينهم من خصوماتهم واضرار بعضهم ببعض .

ثم يقول أبو يوسف : أما أنا فأرى — اذا لم يكن ضرر على احد ، ولا لأحد فيه خصومة — أن اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم جائز الى يوم القيامة ، فاذا جاء الضرر ، فهو على الحديث « وليس لعرق ظالم حق » وهذا هو قول محمد صاحب ابى حنيفة ، ويرى المالكية ضرورة اذن الامام ان كانت الأرض المحياة قريبة من العمران ، وان كانت بعيدة فلا يشترط ذلك ، فان أحيا القريبة كان الامام بالخيار بين امضائه أو اعتباره متعديا ، فيعطيه قيمة ما بنى او غرس أو زرع مقلوعا ويثبته للمسلمين أو يعطيه لغيره ، ولا غرم عليه فيما مضى من الانتفاع ، وذلك لأن أصله مباح .

كما يرى الشافعية والحنابلة والزيدية أنه لا يشترط فى الاحياء اذن الامام ، ولكن يستحب عند الشافعية أخذ اذنه خروجا من دائرة الخلاف .

ويرى الامامية أنه لا يجوز احياء الموات الا باذن الامام ، ومع اذنه يملك بالاحياء ، ولو كان الامام غائبا فمن سبق الى احيائه كان أحق به ، ومع وجوده له رفع يده .

ومن كل هذا يتبين لنا أن اذن الامام شرط فى التملك بالاحياء عند أبى حنيفة ، والامامية وفى الأرض القريبة من العمران عند المالكية ، ومستحب عند الشافعية ، واما غيرهم فقد أخذ باطلاق الأحاديث الواردة فى الاحياء ، ولم يأخذوا بقوله عليه الصلاة والسلام « ليس للمرء الا ما طابت به نفس امامه » .

ومما لا شك فيه أن اشتراط اذن الامام فى احياء الأرض يحقق مصالح الناس ويدفع الكثير من الضرر عنهم ، فضلا عن أنه يؤدى الى تمكن الدولة من التخطيط المسبق للاحياء ، فى أى الأماكن ، ولمن يكون ، وبأى شىء يكون ، مراعية فى كل ذلك حاجتها ، وحاجة المواطنين ، وطبيعة الأرض ، ومرافقها ، ومنظمة وسائل الانتاج فيها ، فهى عملية لابد منها فى كل مجتمع يبغى السير بخطوات منتظمة نحو تحقيق آماله فى المستقبل ، والدولة هى الراعى الأكبر ، وهى مسئولة عن رعيتها ... واذا كانت مسئولة (بنص الحديث الشريف) كان من الضرورى النهوض بتنظيم وتخطيط استغلال هذه الثروة) ، ومن هذا يتبين لنا أن اذن الامام ليس عامل تعويق بل هو عامل انطلاق منظم ومفيد ، وبه يتم العمل بجميع الأحاديث .

وبهذا المبحث يتضح لنا نوع من التصرفات التى يعطيها الاسلام للمواطنين فى سبيل دفع عجلة التنمية .

دور الاسلام فى تطور

الخط العربى

الاستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن

قال الله سبحانه وتعالى : ((وكتبناله فى الألواح من كل شىء(١))) وقال : ((ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون(٢))) وقال : ((يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب(٣))) وقال حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام : ((اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ، قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم(٤))) .. وقال : ((ن ، والقلم وما يسطرون(٥))) وقال : ((وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون(٦))) وقال : ((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم(٧))) .

صدق الله العلى العظيم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قيدوا العلم بالكتابة) وقال لرجل اشتكى اليه سوء حفظه ، ((استعن بيمينك)) وقال: ((الخط الحسن يزيد الحق وضوحا)) وقال : ((ان من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة ، وان يحسن اسمه ، وان يزوجه اذا بلغ)) وقال لكاتبه : ((اذا كتبت فضع قلمك على أذنك فانه أذكر لك)) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انتشر الخط العربى فى صدر الاسلام فى بداية رسالة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث أنه بحق أول من عمل على نشر تعليم الخط العربى بين المسلمين(٨) ، وأنه عليه الصلاة والسلام ، اهتم بتعليم النساء الكتابة كما يتعلمها الرجال ، وأكبر دليل على ذلك انه أمر الشفاء بنت عبد العدوية أن تعلم زوجه حفصة بنت عمر — رضى الله عنهما — ليقتدى به المسلمون فى تعليم النساء .

وجعل فدية من يكتب من أسرى قريش فى موقعة ((بدر)) لمن لا يستطيع أن يفدى نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمى المدينة ، كانت خطة النبى صلى الله عليه وسلم الحكيمة هذه سببا جوهريا قويا فى انتشار وشيوع الخط العربى وبقائه حتى الآن لذا سمى ((بالخط الاسلامى)) .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التى يرسلها الى ملوك الأرض للدخول تحت راية الاسلام .

وقد بلغ عدد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وأربعين كاتبا ، وأول من كتب له ، أبى بن كعب ، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب (وكتب فلان) .

---

(١) سورة الأعراف .
(٢) سورة الأنبياء .
(٣) سورة البقرة .
(٤) سورة النمل .
(٥) سورة القلم .
(٦) سورة الانفطار .
(٧) سورة العلق .
(٨) ذكر البلاذرى قال : دخل الاسلام وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب .

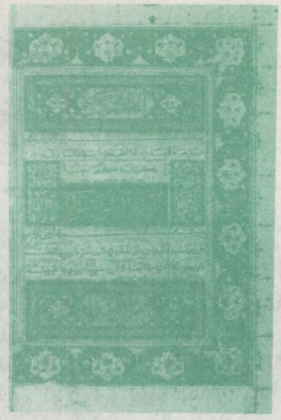

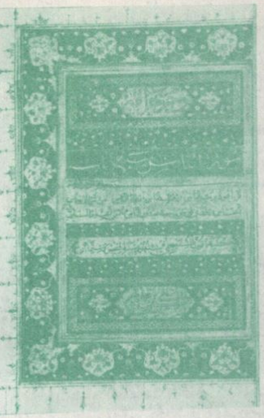

صورة لمصحف شريف بخط ياقوت المستعصمى

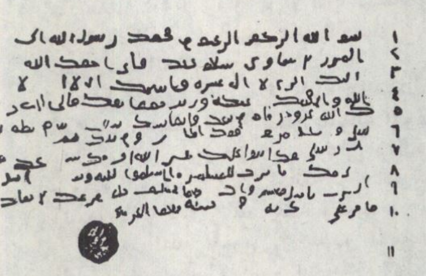

ومن كتابه ايضا كتاب من أجلاء الصحابة اشهرهم أبو بكر وعلى بن أبى طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبو سفيان وابناه معاوية ويزيد وأبو سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وزيد بن ثابت وابان بن سعيد والعلاء الحضرمى ، والزبير بن العوام وشرحبيل بن حسنة وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم وعبد الله ابن رواحة وعبد الله بن سعد وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة ومعيقيب بن أبى فاطمة وحذيفة بن اليمان ، وحويطب بن عبد العزى العامرى .

وكان أكثرهم كتابة للنبى صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان — رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد عثر حتى الآن على ثلاث كتب من كتب النبى صلى الله عليه وسلم هى :

١ — كتابه عليه الصلاة والسلام للمقوقس عظيم القبط .

٢ — كتابه عليه الصلاة والسلام لمنذر بن ساوى أمير البحرين .

٣ — كتابه عليه الصلاة والسلام للنجاشى ملك الحبشة .

كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر ابن ساوى أمير البحرين ، عثر على أصل الكتاب فى دمشق ، ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩) مكتوب على كاغد .

(نص كتاب النبى صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى .

٢ — المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد الله .

٣ — اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا

٤ — الله وانى محمد عبده ورسوله وبعد فانى أذكر

٥ — ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع ر

٦ — سلى ويتبع أمرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى

٧ — وان رسلى قد أثنوا عليك خير الله وانى قد شفعتك فى

٨ ــ قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
٩ ــ الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
١٠ ــ أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية
١١ ــ (خاتم) محمد رسول الله .
ومن كتابات عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ مكتوبة على رق .

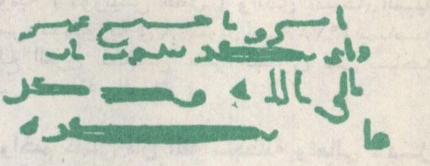

رقم ٢

(نص الكتابة فى الصورة رقم ٢ من كتابات عمر رضى الله عنه) :
١ ــ أمسى وأصبح عمر .
٢ ــ وأبو بكر يتودعان .
٣ ــ الى الله فى كل
٤ ــ ما يكره

ازداد انتشار الخط العربى بعد بناء الكوفة فى خلافة عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ وقد تفنن الكوفيون فيه فأحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كاساته حتى امتاز بشكله عن الحجاز ، فأطلق عليه لفظ كوفى ، وكتبوا به المصاحف . كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عفان حيث أنه ادرك ما لتدوين القرآن من أثر فى حفظه وضبطه وذيوعه فجمعه فى مصحف فريد (عرف بمصحف الامام) .

وهذا المصحف الذى أمر بنسخه واشاعته فى الأمصار . وهو أول استخدام الكتابة العربية بأصولها الأولى التى احتفظت فيها بالرسم النبطى فى كثير من صور الكلمات . وكتب بالخط المقور (المستدير) وانتشر الخط العربى خارج شبه الجزيرة العربية بانتشار الدين الاسلامى ، وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التى قام بها العرب الأمجاد الذين جاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامى واللغة العربية والخط العربى ، فكان أول خروج الكتابة العربية من شبه الجزيرة فى خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وكان الافتنان والابتكار بالخط فى الكوفة فى خلافة على بن ابى طالب (رضى الله عنه) وكانت أكثر انتشارا منها فى المدن الأخرى .

لم يصل الخط العربى الى ما هو عليه الآن الا بعد مروره بحلقات ثلاث . الأولى الخط المصرى القديم بانواعه الثلاثة .

١ ــ الهيروغليفى .
٢ ــ الهيراطيقى .
٣ ــ الديموطيقى .

الثانية : الخط الفينيقى نسبة الى فينقيا وهى ارض كنعان .

الثالثة : الخط الآرامى او المسند (الخط الحميرى) والخط الانبارى أو الحميرى ويسمى (بالجزم)لأنه جزم أى قطع من المسند أقدم خط فى بلاد العرب فكان مستعملا فى بلاد اليمن والخط الانبارى هذا أطلق عليه (الخط الكوفى) وذلك بعد بناء الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) نسبة اليها وهى على مقربة من موضع الحيرة فى رملة تخالطها حصباء قيل. وعلى قرب منها مشهد أمير المؤمنين على بن ابى طالب (رضى الله عنه)حيث دفن . فكل أرض رملة حمراء تخالطها حصباء تسمى عند العرب (كوفة) وكل أرض رخوة حجرية بيضاء كالجص تسمى (بصرة) .

عن الشعبى ، قال : « سألنا المهاجرين : من أين تعلمتم الكتابة ؟ فقالوا : من أهل الحيرة . وسألنا أهل الحيرة : من أين تعلمتم الكتابة ؟ فقالوا : من أهل الأنبار » .

وبقى الخط الكوفى مظهرا من مظاهر الجمال للفنون العربية والاسلامية ، وقد تسابق الكتاب فى ادخال التحسين على حروفه والتفنن فى زخرفتها ، وفى أواخر دولة بنى أمية رأى كاتب عبقرى (كان اكتب الناس على الأرض بالعربية ، وكان كاتب المصاحف للأمويين واسمه : قطبه المحرر) رأى هذا الكاتب ان يخرج من قيود الخط الكوفى ، ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتنسب اليه ، فاشتق من الخط الكوفى أربعة اقلام .

وباختراع قطبه لأقلامه فتح امام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع ، فأخذ كل كاتب يطلق لمواهبه الفنية العنان ، للظهور بقواعد جديدة للخط ، حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط أصولا وفروعا فخرجوا عن الخط الكوفى بجميع أشكاله الى خطوط جديدة وأخذ الخط الكوفى بالانسحاب عن مكانته تدريجيا ولم يستعمل الا على المساجد والمحاريب والقصور والمصاحف تبركا وحلية .

ثم اشتهر بعده رجلان من أهل الشام كانا يخطان الجليل ، واليهما انتهت جودة الخط فى عصرهما وهما : الضحاك بن عجلان . وكان أكتب الناس فى خلافة السفاح واسحاق بن حماد وكان اكتبهم فى خلافة المنصورى والمهدى .

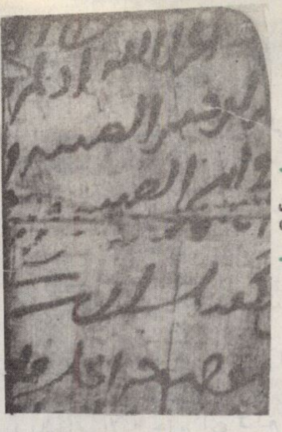

مفكرة مصنوعة من الاوراق البردية «مخيطة من أعلى»

واشتهر بحسن الخط فى مصر فى زمن ابن طولون طبطب المحرر كما اشتهر بحسن الانشاء فيها ابن عبد ، فكان البغداديون يحسدون مصر عليهما ويقولون : (بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما) .

وعن الأحول أخذ الوزير أبو على محمد بن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وأخوه عبد الله بن مقلة المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، ولم ير الناس أبدع من خطهما ، وكان أبو على وزيرا للمقتدر بالله وللقاهر بالله وللراضى بالله وهو الذى أتم ما بدأ به قطبه المحرر من تحويل الخط من شكله الكوفى الى الشكل الذى هو عليه الآن ، وبه ضرب المثل فى الخط البديع : « فصاحة سحبان وخط ابن مقلة » ..

وهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطا محكما وله فى قواعد الخط رسائل وتآليف حسنة ، وعنه انتشر الخط البديع فى مشارق الأرض ومغاربها .

وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبد الله محمد ابن أسد بن على بن سعيد القارىء المتوفى سنة ٤١٠ هـ ، ومحمد بن السمسمانى ، وعن ابن أسد أخذ أبو الحسن على بن هلال البغدادى المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ هـ وهو الذى اكمل قواعد الخط وهندسته واخترع عدة اقلام ، ولم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله او قارب ، وعن ابن البواب أخذ محمد بن عبد الملك واخذ عن ابن عبد الملك الشيخة المحدثة الكاتبة شهدة بنت أحمد الابرى الدينورى المتوفى ببغداد سنة ٥٧٤ هـ واخذ عنها الخط الجيد .

وممن اشتهر بجودة الخط ياقوت الرومى الحموى البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وهو صاحب معجم البلدان ومعجم الأدباء ، وياقوت المستعصمى المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ، وقد انتشر خطه فى الآفاق واعترف سابقوه بعجزهم عن اللحاق به .

وممن برع فى الخط وتفنن عبد الرحمن بن الصائغ الذى كتب مصحفا فى عهد المماليك وكان (فرج ابن برقوق) سنة ٨٠١ هـ ، وقد كتب هذا المصحف بخط واضح فى ستين يوما فما دونها وبقلم واحد ووضع فواصل آيات المصحف بالذهب الخالص وكتب داخلها لفظ الجلالة (الله) بالجواش الأبيض واغلب ما ذكر فهو معروض بمعرض القرآن الكريم المقام بصفة دائمة بدار الكتب القومية (كورنيش النيل) والذى افتتحه السيد رئيس الجمهورية فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجرى على صاحبه افضل الصلاة والسلام .

واختم كلمتى بان الله سبحانه وتعالى جعل الكتابة من أجل صنائع البشر وأعلاها ، ومن اكبر منافع الأمم واسناها . وهى حرز لا يضيع ما استودع فيه . وكنز لا يتغير لديه ما توعيه مما تصطفيه ، وحافظ لا يخاف عليه النسيان ، وناطق بالصواب من القول اذا حرفه اللسان .

وكان عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — يصلى بالليل ، فاذا مرت به آية فهم منها شيئا ، سلم من صلاته ، وكتب فى لوح أعده ليعمل به فى غده .

قيل لبعضهم : لم تكتب ؟ فقال : لعل الكلمة التى انتفع بها ، لم أكتبها بعد !

فسبحان ربنا الأكرم ! الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . انها لآية عجيبة ، وصناعة شريفة .

وفيما يلى أعرض بعض لوحات تصور أدوات الكتابة العربية ولوحة واحدة من مصحف شريف بخط الخطاط المشهور ياقوت المستعصمى .

ولوحة أخرى تمثل افتتاح معرض القرآن الكريم بدار الكتب القومية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجرى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

للبحث بقية حول الأقلام المستعملة الآن التى حلت محل الخط الكوفى وحول الخط المشجر والكتب العربية المصورة .

أخبار العالم الإسلامي

توقيع ميثاق التكامل

بين مصر والسودان
فى احتفال تاريخى بالخرطوم

الرئيسان مبارك ونميرى بعد اللحظة التاريخية
عقب توقيع ميثاق التكامل بين البلدين ..

وقع الرئيسان حسنى مبارك وجعفر نميرى ميثاق التكامل بين مصر والسودان، وذلك فى يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر ذى الحجة ١٤٠٢ هجرية الموافق ١٣ من أكتوبر ١٩٨٢ ميلادية ، وذلك فى احتفال تاريخى ووسط هتافات الجماهير المدوية بحياة الرئيسين وحياة الشعبين والبلدين الشقيقين .

وقد وصف هذا الميثاق بانه نقطة تحول فى تاريخ العلاقات الأخوية بين الشعبين المصرى والسودانى .

ويهدف ميثاق التكامل بين السودان ومصر استيعاب متطلبات مرحلة جديدة فى علاقة الشعبين السودانى والمصرى .. تحقق للمسلمين ما يصبون اليه من مجد وسؤدد مصداقا لقوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)) .

ومجلة منبر الاسلام اذ تهنىء العالم الاسلامى بهذا التكامل بين شطرى وادى النيل لتسأل الله أن يكتب له التوفيق وان يكون بداية لوحدة فكرية اسلامية .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش أهم القضايا الاسلامية على الساحة المصرية

وفى مقدمتها :

- المسجد والدعاة
- الشباب والتربية الدينية
- تطبيق الشريعة الاسلامية
- أجهزة الاعلام والبرامج الهادفة
- مكاتب تحفيظ القرآن الكريم
- أموال الأوقاف

كتب يحيى القاضى :

فى حوار هادىء ومثمر دارت المباحثات بين أعضاء الشئون الدينية بالحزب الوطنى . وبين السيد وزير الأوقاف حول كل مايدور الآن فى المشرق والمغرب من قضايا الاسلام ، وركز الحاضرون على قضايا الاسلام فى داخل وطننا الأم مصر .

دار الحديث حول المسجد والدعاة ـ والاعلام وتأثيره فى تربية النشء ونورد هنا بعضا من توجيهات اللجنة .

١ ـ الشباب هو اللبنة الأولى فى بناء المجتمع والثروة التى تفاخر بها الأمم المتحضرة ، ومن هنا فان اللجنة توصى بالتأكيد على الاهتمام البالغ بمادة التربية الدينية فى جميع مراحل التعليم (وجعل السلوك الدينى أساسا فى تقييم الطالب نجاحا ورسوبا وتيسير أداء الشعائر للطلاب باعداد المسجد ووجود الرائد الذى يقود الطلبة) .

٢ ـ تقنين الشريعة الاسلامية والجهود المبذولة مع البدء فى تطبيق ماتم تقنينه .

٣ ـ التوصية بضرورة اسهام البرامج الاذاعية : مسموعة ومرئية فى ارساء القيم الدينية والأخلاقية ومنع كل مايتنافى وهذه القيم أو يؤدى الى الاستهانة بها . أو بالمتمسكين بها أو الدعاة اليها خصوصا القيادات الدينية والتربوية وفى مقدمتها رجل الدين خاصة معلم لغة القرآن الكريم والمأذون الشرعى الذى يوثق عقود الزواج للمسلمين .

٤ ـ حماية العظة التى تلقى باسم الدين فى المسجد أو خارجه من كل مايسىء الى نقاء الدين وصفائه بتوفير الدعاة مع توفير الاعتمادات اللازمة لذلك .

٥ ـ التوسع فى انشاء مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ومعاهده وتقديم الحوافز المشجعة والمجزية للمحفظين بها ورفع مستوى قراء المقارىء ومنحهم الأجر المجزى .

٦ ـ حماية أموال الأوقاف وتجريم العدوان عليها سواء كانت عقارات أو أرضا زراعية ، مع مزيد الاهتمام بسداد ما للوزارة من حقوق لدى الأفراد أو المصالح الحكومية وكذا رد الأراضى الزراعية .

٧ ـ الاسراع فى ضم المساجد الأهلية الى الوزارة .

٨ ـ تقديم الموضوعات التى اثيرت فى الحوار مع الشباب المتحفظ عليهم فى رسائل تتسم بالفكر المستنير والأسلوب السهل وتوزيعها فى أوسع نطاق مع الانطلاق بالحوار الى التجمعات الشبابية والطلابية والتجمعات العمالية بواسطة العلماء الموثوق بهم .

٩ ـ شكر الحكومة على ماقامت به من تقوية الارسال الاذاعى (فى أنحاء مختلفة من الجمهورية الأمر الذى أتاح لجماهير أمتنا أن يشاركوا اخوانهم حياتهم مع مايقدم من برامج متنوعة) ـ وبهذه المناسبة فان اللجنة باسم جماهير الشعب المصرى المؤمن طالبت وسائل الاعلام أن تلتزم فيما تقدم بما لايتنافى وقيمنا الدينية ومبادئنا التى تصنع الرجال وتبنى الأمجاد متعاونة مع أجهزة الدعوة الدينية المختلفة على مستوى الجمهورية .

شكر الحكومة على اهتمامها بالأزهر والاعداد للاحتفال بالعيد الألفى له (وتوفير الاعتمادات اللازمة لذلك الى جانب دعم رسالته التعليمية بمايتيح له أداء رسالته على المستوى المحلى والعالمى فى مودة كريمة ترفع قدر مصر وتعلى من شانها وتحلها مكانة القيادة فى العالمين) .

احتفال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالعام الهجرى الجديد

وجه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى الدعوة الى السادة سفراء العالم الاسلامى بالقاهرة وكبار رجال الدين والمفكرين لحضور الحفل الاسلامى الكبير الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمقره بجاردن سيتى مساء يوم الخميس الموافق أربعة من شهر المحرم عام ١٤٠٣هـ وذلك بمناسبة بدء العام الهجرى الجديد .

وزير الأوقاف يعلن :

توحيد أجهزة الدعوة الإسلامية والبدء فى تطبيق ما تم تقنينه من قوانين الشريعة الإسلامية

أعلن الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف فى اجتماعات لجنة الشئون الدينية أهمية توحيد أجهزة الدعوة الاسلامية فى وزارة الأوقاف والأزهر ، والاستعانة بخريجى كليات أصول الدين والشريعة واللغة العربية فى مجال الدعوة وانه تم الانتهاء من ٩٥ ٪ من قوانين الشريعة الاسلامية ويجرى تطويع النسبة الباقية وفقا لأحكام الشريعة ، للبدء فى تطبيق ما تم تقنينه فى أقرب فرصة .

وأضاف أنه فيما يتعلق بدور المساجد فى خدمة المجتمع فان الوزارة تسعى الى تحقيق ذلك من خلال انشاء فصول للتقوية وحلقات للدراسة وتدعيم لجان الزكاة وتأكيد دورها فى خدمة البيئة .

كما صدرت التعليمات لمديريات الأوقاف على مستوى كل محافظة لتلبية رغبات الأندية ومراكز الشباب فى عقد لقاءات دينية وكذلك فى تجمعات المصانع والمؤسسات والنقابات ، وتم اعتماد مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه كبدل انتقال لخطباء المساجد المتعاونين مع الوزارة فى اقامة الشعائر .

وقد أثار بعض الأعضاء موضوع تكليف بعض خريجى كليات جامعة الأزهر للعمل كدعاة وتدعيمهم وتشجيعهم وكذلك الاستفادة بهم فى تلبية احتياجات القوات المسلحة .

واعلن الوزير ان مطلب تطوير الدراسة بكليات الأزهر هو مطلب عاجل وقومى ولكن على أساس الابقاء على المناهج القديمة القوية التى ربت الأجيال الاولى من علماء المسلمين واضافة المتطلبات الحديثة فى حدود ذلك . وقد قرر المجلس الأعلى للأزهر ابتداء من هذا العام اجراء امتحان فى حفظ القرآن الكريم بالكامل للملتحقين بكليات الشريعة واللغة العربية واصول الدين .

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يستقبل رئيس مؤسسة زين الحسن التربوية بأندونيسيا

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، السيد حسن سيف الرجال رئيس مؤسسة زين الحسن التربوية بجاوا الشرقية بأندونيسيا .

والمؤسسة التربوية بها جميع مراحل التعليم فهى تبدأ من روضة الأطفال حتى مرحلة التعليم الثانوى ويوجد بها المعهد الدينى، ويبلغ عدد الطلبة نحو ٢٠٠٠ ، وتتبع المؤسسة فى سياستها الجد والحزم والنظام .

وقد شكر السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود السيد زين الحسن على بذل هذا الجهد لخدمة الاسلام ورفعة شأنه فى اندونيسيا ، وتساءل سيادته عما اذا كانت هذه المؤسسة تمنح شهادات للطلبة الدارسين بها ، وعما اذا كانت هيئة التدريس من اندونيسيا ، فكان رد السيد / حسن سيف الرجال بالايجاب .

وسأل السيد / حسن سيف الرجال هل يمكن اتاحة الفرصة للطلبة من خريجى هذه المؤسسة لاستكمال دراستهم بالأزهر الشريف ، وخاصة بعد زيارته له وانبهاره بالمواد التى تدرس به ، والأسلوب التربوى المتبع فيه ، حتى أنه أطلق عليه الجامعة الأم كما تساءل عن امكانية عمل معادلة للشهادة التى يحصل عليها الطالب من معهدهم ، وقد كانت اجابة السيد المستشار جمال الدين محمود ، انه طالما أن المعهد قد أسس منذ أكثر من ١٥٠ عاما فهو يعترف به .

وهنا استفسر السيد المستشار الدكتور / جمال الدين محمود عما اذا كانت حكومتهم تشارك فى هذا الجهد، أم الأمر متروك للأفراد ، فكانت الاجابة أن الحكومة ليس فى استطاعتها أن تقوم بالعبء كله ، لكنها تقدم بعض العون ، وفى نفس الوقت تفسح المجال لانتشار الحركة الاسلامية، وتعضد أصحاب الجهود ، وعلى ذلك تقع المسئولية على كل فرد مسلم ، غيور على دينه ، علما بأن عدد المسلمين فى اندونيسيا ١٣٢ مليون مسلم، من تعداد السكان الكلى البالغ ١٥٠ مليون نسمة .

وأراد السيد / حسن سيف الرجال أن يستشف من خلال زيارته للقاهرة عامة وللمجلس الأعلى للشئون الاسلامية خاصة ، عما اذا كان من الممكن قيام عمل مشترك فى الحقل التربوى الاسلامى بين مؤسسة زين الحسن التربوية وهى لاتزال فى بداية خطواتها خارج اندونيسيا ، وبين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى المستقبل القريب .

ورد السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود ، بأن المجلس يسعد كثيرا بتنمية مثل هذه العلاقات الطيبة ، ولن يتوانى فى تقديم أية مساعدة مطلوبة ، سواء فى مجال النصح والمشورة ، أو امداده بالكتب والمنشورات التى يصدرها كما أنه سيزود المعهد بالمنهاج التطبيقى التربوى المتبع فى المعاهد الاسلامية ، وفى جميع كليات الأزهر الشريف ، لتكون بمثابة ضوء له يحتذى به .

وعبر الدكتور جمال الدين محمود للضيف الزائر عن ارتياحه الشديد لوجود من يقوم بمثل هذا الجهد فى العالم الاسلامى من أجل نشر الدعوة الاسلامية .

فوزية التاودى

الأمين العام يستقبل سفير ماليزيا

استقبل السيد المستشار الدكتور / جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سعادة سفير ماليزيا بالقاهرة وبصحبته الدكتور / زين الدين أحمد المستشار الثقافى لسفارة ماليزيا وقد حضر المقابلة المستشار فريد قنصوه نائب رئيس جمعية الصداقة الماليزية .

وذلك بمناسبة انهاء عمل سيادته كسفير لماليزيا بالقاهرة ومجلة منبر الاسلام اذ تتمنى لسيادته التوفيق فى كل مايسند اليه من أعمال ترحب بالسيد السفير الذى خلفه متمنية له التوفيق احياء لكلمة الحق والتوحيد .

كتب : محمود بيومى

١١ دولة آسوية تشترك فى المجلس الاسلامى للمساجد

بدأت فى اسلام آباد جلسات المجلس الاسلامى الآسيوى للمساجد وقد شارك فيه مندوبون من ١١ دولة آسوية هى الامارات العربية ــ تركيا ــ باكستان ــ أفغانستان ــ الصين ــ الفلبين ــ اليابان ــ الهند ــ أندونيسيا ــ ماليزيا وبنجلاديش .

يقوم المجلس الاسلامى الآسيوى للمساجد ببحث سبل نشر التوعية التنظيمية للجمعيات والمنظمات والمراكز الاسلامية فى المنطقة الآسيوية .

وتم اختيار الشيخ أفضل شيخا للاشراف على المجالس المحلية للمساجد وحضر المؤتمر الشيخ محمد على الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى والشيخ محمد صفوت السقا الأمين العام المساعد للرابطة واعلن أن المجلس سيقف ضد التيارات الشيوعية فى آسيا وافريقيا التى يرفضها الشعب المسلم .

ترجمة معانى القرآن باللغة التايلندية

أربعين مليون بات لطباعة القرآن وانشاء مركز اسلامى

قامت ادارة الشئون الاسلامية فى بانكوك تايلاند باعداد ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة التايلاندية وقد وافقت الحكومة هناك على تخصيص مبلغ ٤٠ مليون بات (عملة تايلاند) لطبع القرآن الكريم وانشاء المركز الاسلامى فى بانكوك كما تقرر انشاء مسجد كبير فى كل مدينة اسلامية بالاقليم الجنوبى وقامت الحكومة بتخصيص مبلغ ٣ مليون بات سنويا لترميم واعادة بناء المساجد كما أعلنت احصائية بعدد المساجد هناك والتى بلغ عددها ثلاثة آلاف مسجد وأعلنت المشيخة الاسلامية هناك التزامها باعادة وانشاء وترميم ١٢٠٠ مسجدا منهدما .

٨٠ ندوة أسبوعيا لمساجد القاهرة :

أعدت وزارة الأوقاف برنامجا للتوعية الدينية للمساجد تشتمل على اقامة ٨٠ ندوة اسبوعيا لمساجد القاهرة الكبرى وذلك بعد صلاة العشاء واتاحة الفرصة للحوار بين رجال الدعوة الاسلامية والجماهير .

■ وزير الأوقاف :

خمسة ملايين جنيه لاستكمال وتجديد المساجد .
التوسع فى ضم المساجد الألهية للأوقاف للنهوض بها .

أعلن الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف فى بيانه أمام لجنة الشئون الدينية أن الوزارة لاتألو جهدا فى سبيل تحقيق أهدافها التى تتركز فى نشر الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج والقيام بأعمال البر بمختلف أنواعه .

ففى سبيل نشر الدعوة الاسلامية فى الداخل قامت الوزارة باستثمار مليون و ٨٠ ألف جنيه لتنفيذ مشروعات استكمال وتجديد المساجد والتى لايزال العمل فيها مستمرا . كما بلغ ماأنفق على المساجد ثلاثة ملايين و ١٥٠ ألف جنيه الى جانب تحقيق الرعاية الفنية والادارية لمساجد الحكومة وتزويدها بالمكتبات الدينية والثقافية بالاضافة الى ماتبذله الوزارة من جهد لضم المساجد الأهلية اليها لتضمن لها الاشراف الفنى والادارى على المستوى المطلوب .

وأضاف وزير الأوقاف أن الوزارة بالتنسيق مع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية تقوم فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية فى الخارج ، باصدار المطبوعات الدورية والفتاوى الاسلامية والتعريف بالاسلام من خلال المراكز الاسلامية فى الخارج ، واهداء المكتبات الاسلامية بمختلف اللغات الحية ، وتبادل البعثات والوفود مع الدول المختلفة ، ورعاية الطلبة الوافدين للدراسة من العالم الاسلامى .

● **تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم والتفسير من الأحقاف الى المرسلات وتفسير سورة البقرة مجلدات**

قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باصدرها من تفسير القرآن الكريم للمغفور له الاستاذ احمد حسين وقامت المجلة بنشرها على مدى ربع قرن من الزمان وقريبا ان شاء الله سيصدر للراحل العظيم تفسير سورة آل عمران

بين القرآن والعلم البصمة

المستشار جمال الدين جمعه

بسم الله الرحمن الرحيم

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

فصلت ٥٣

فى بعض آياته المحكمات .. وردا على منكرى البعث .. الذين كذبوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — لما حدثهم فى أمره .

يقول جل شأنه فى سورة القيامة :

« لا أقسم بيوم القيامة .. ولا أقسم بالنفس اللوامة .. أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوى بنانه » .

صدق الله العظيم

ما هى البصمات :

اذا دققنا النظر فى راحتى اليدين والقدمين .. او فى أطراف الأصابع وأعنى ايضا أصابع اليدين والقدمين نرى أن الجلد الذى يكسوها تعلوه خطوط حلمية بارزة .. هذه الخطوط متعاقبة .. ومتجاورة .. بينها فواصل تمثل خطوط غائرة .. وفى هذه الظاهرة يختلف جلد الأصابع فى راحتى اليدين والقدمين عنه فى بقية أجزاء الجسم التى تخلو من مثل هذه الخطوط .. انظر اشكال ١ ، ٢ ، ٣ .

اهمية هذه الخطوط :

هذه الخطوط التى لم نكد نراها بالعين المجردة لها اهمية كبيرة .. فهى بما عليها من مسامات عرقية .. تعمل على تطرية الجلد فتمنع تشققه او تآكله .. كما أنها تساعد اليد فى أحكام القبض على الأشياء .. وهى فى مجموعها تشكل ما يسمى بالبصمة التى تعتبر أدق وسائل الاستعراف وتحقيق الشخصية .

متى تبدأ هذه الخطوط فى التكوين ؟

وتبدأ هذه الخطوط فى التكوين .. فى الجنين فى الشهرين الثالث والرابع فى فترة الحمل .. وتكون هذه الخطوط على شكل وحدات .. لكل وحدة مساحة واحدة .. ثم تأخذ هذه الوحدات فى الاتحاد مع بعضها مشكلة خطوطا متعاقبة بعضها مستقيم قصير .. والبعض الآخر منحن طويل .. وهكذا حتى يكتمل نموها .

وتكبر هذه الخطوط مع الجنين وتنمو معه .. ولكنها لا تتغير .. وتبقى معه ثابتة بعد الولادة . وتلازمه حتى الوفاة .. ولقد ثبت هذا بالتجربة التى أجراها ليفنج .. رئيس فرع البصمات فى سكوتلانديارد .. فقد قام برفع بصمات طفلة فور ولادتها .. وبعد انقضاء عشرين عاما قام بمضاهاة بصماتها ببصماتها التى سبق أن رفعها لها وهى حديثة الولادة .. فتطابقت البصمتان .

ان بصمات الأصابع ثابتة لا تتغير ولا تتلفها غير الحروق الشديدة التى تصل الى الغدد العرقية أسفل الجلد .. اما الحروق البسيطة والجروح البسيطة فلا تتلفها وتظهر عند طبعها على هيئة خطوط رفيعة بيضاء .

نعود فنقول .. قد تتشابه الصور .. وقد يتحد الشبه .. وقد تتطابق الملامح والمميزات بين شخصين أو أكثر .. ولكنه جد بعيد أن تتطابق بصمات الأصابع .. حتى فى التوائم ولو كانت ملتصقة .. أو مايسمونها «فلتات الطبيعة» .

اسباب اختلاف البصمات :

لعل من الأسباب الرئيسية فى اختلاف البصمات على هذا النحو المعجز أن طبقات الجلد الداخلية تحتوى على غدد تفرز العرق على سطح الجلد بواسطة قنوات متناهية فى الدقة تنتهى بمسامات تنتشر فوق طبقات الجلد الحلمية ويحتوى جلد الانسان على ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠٠ اثنين مليون غدة عرقية .. تنظم درجة حرارة الجسم فى الأحوال الجوية المختلفة وتحافظ عليها ثابتة عند درجة حرارة ٣٧ مئوية (أنظر شكل ٤ ويبين سطح الجلد مكبرا ١٥٠ مرة والنقط السوداء عليه هى غدد العرق) .

كما توجد أيضا أعصاب الحس المنتشرة والتى تنتهى بنهايات متصلة بخصل شعرية تزيد فى مجموعها على خمسة عشر نوعا .. كل نوع منها يختلف عن الآخر اختلافا كبيرا .. فى البناء .. والشكل .. والتخصص .. فكل نوع من هذه الأنواع الخمسة عشر يختص بتوصيل نوع من الأحاسيس التى تصل اليه الى مراكزها فى المخ .. فمنها ما يميز البرودة .. ومنها ما يميز السخونة .. وثالث يميز الضغط .. ورابع للمس الخفيف .. وهكذا ..

وتوجد هذه النهايات فى الطبقة الحلمية للجلد . ويحتوى الجلد على ٣٠٠٠٠ ثلاثين الف نهاية عصبية تقريبا وكما أسلفنا القول .. تلعب هذه النهايات .. وغدد المسامات العرقية .. وشعيرات الدم الدور الرئيسى والأساسى فى اختلاف هذه البصمات وعدم تطابقها على هذه الصورة (شكل ٥) ، وهو صورة مكبرة لجلد طرف الأصبع من الداخل وهى كما ترى معرجة لتبرز أعصاب اللمس من التعريجات العالية ثم انها تختلف عن انسان لانسان فتعطى ما يسمى ببصمات الأصابع .

من أجل هذا جاء الذكر الحكيم « **بلى قادرين على ان نسوى بنانه** » .. بلى قادرين على أن نجعل أصابعه بعد جمعها وتأليفها .. خلقا سويا كما كانت قبل الموت .. بكل تفاصيلها .. وبأدق تفاصيلها .. بخطوطها الحلمية .. وبما عليها من مسامات عرقية .. ونهايات عصبية .. لا يتطابق فيها اثنان فى هذه الدنيا على اتساعها . وترامى أطرافها وأبعادها السحيقة .

انه عز شانه حينما ذكر أطراف الأصابع دون غيرها .. لم يقلها عبثا .. ولم يلقها هراء .. حاشا لله .. واستغفر الله .. والله أكبر .. انما قالها .. وعناها لأنه سبحانه الخالق الذى يعلم تفاصيل ما خلق .. ودقائق من خلق .. فكانت الآية الكريمة .. ردا حاسما يقطع الألسنة المتشككة المتطاولة التى تجادل فى البعث .. وليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين .

صورة لراحة اليد وتبدو عليها وعلى الأصابع البصمات

هذه هى البصمة :

أدق وسائل الاستعراف وتحقيق الشخصيه . والتى قالت عنها محكمة النقض المصرية « لو نطقت البصمة .. لنادت على صاحبها » .

اشار اليها الخالق فى محكم آياته .. واكتشفها العلم الحديث .. ولكن متى ؟ بعد أربعة عشر قرنا من الزمان مضت على نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم .. فاين كان العالم بعلمه وعلمائه ؟

البصمة قبل نزول القرآن لكريم :

قبل الميلاد بمائتى سنة أى منذ حوالى ٢٢٠٠ سنة عرف الصينيون البصمة .. وكان بعض الاباطرة القدماء هناك يزيلون رسائلهم الرسمية ببصمات الابهام بدلا من الختم .

كما وجدت بعض الأوانى الفخارية التى ترجع

الى ما قبل الميلاد بعضها محفوظ بمتحف فيلد بشيكاغو .. والبعض الآخر بمؤسسة سيمسونيان للتحف بواشنطن عليها بصمات واضحة بما يدل على أنها كانت معروفة لدى صناع الأوانى الصينيين وانهم كانوا يستعملونها للدلالة على مصدر هذه المصنوعات .

كما شوهدت بصمات الأصابع واضحة فى المومياء المصرية القديمة .

حقيقة ان البصمات كانت معروفة قبل نزول القرآن .. ولكنها لم تكن معرفة عميقة دقيقة الى هذا الحد الذى أشار اليه القرآن الكريم .. كانت معرفتهم عن البصمة سطحية لا تتجاوز الشكل العام .. ان معلوماتهم عن البصمة لم تكن بأفضل من معلوماتنا عن القمر قبل بدء رحلات غزو الفضاء سنة ١٩٥٧ عندما أطلق الاتحاد السوفيتى السفينة « سبوتنيك » لتدور حول الأرض .. والتى تتابعت بعدها الرحلات لغزو القمر والتى انتهت بهبوط الانسان على سطحه سنة ١٩٦٩ .. وبعدها اكتشف العالم حقيقة القمر .. كتل من الصخور والتلال .. والوديان المقفرة .. لا نبات فيه ولا ماء .. ولا حياة .. بل هو لا يصلح لنشوء الحياة .. وقد كنا وكان من قبلنا يتغزل فى جمال وجهه .. وبهاء طلعته .. وما أكثر ما كتب الشعراء . .وخاب ظن الجميع

ودليلنا على ذلك .. التطور التاريخى للبصمة :

فلنتتابع تاريخ البصمة .. كيف كان يتم الاستعراف قبل اكتشاف مميزات البصمة ؟ .. ومتى بدأ استخدامها كعلامة فارقة .. وكأدق وسيلة لاثبات الهوية .. وفائدتها فى التمييز بين الأشخاص مقارنا بتاريخ نزول القرآن الكريم سنة ٦١٠ ميلادية الذى أشار اليها .. وألمح فى اعجاز بالغ الى أنها أدق فى التمييز بين الاشخاص من الوجه وقسماته وملامحه .. وأن البعث سيكون بهذه الدقة ، حتى أطراف الاصابع بما عليها من بصمات لا يتشابه فيها اثنان ..

لذلك خصها سبحانه وتعالى بالذكر : « بلى قادرين على ان نسوى بنانه » .. ولكننا لم نتنبه لها .. وكنا نلوكها بين الفكين ولم نتدبرها .. بل قل .. كنا متخلفين .. ولانزال .. وسنظل هكذا عاجزين امام علم الله حتى يأذن فنكتشفه ونتعلمه ..

فقبل منتصف القرن الثامن عشر :

عندما كانت تقع جريمة .. كان رجال البوليس يتبعون أساليب الأرهاب والتعذيب كوسيلة لحمل المجرم على الاعتراف .. وكثيرا ما كان المجرمون يعترفون بجرائم لم يرتكبوها من هول مايقاسونه من عذاب .. ولقد رأت فرنسا سنة ١٧٨٩

أن تمنع استعمال القسوة كوسيلة لحمل الشخص على الاعتراف .. وفعلا منعته .

وفى أواخر القرن الماضى :

كان رجال الأمن يكوون اجسام المجرمين بالنار بعلامات مميزة كوسيلة للتعرف عليهم .. فالرومانيون كانوا يضعون علامات بالكى على جباه المجرمين تدل على نوع الجريمة التى ارتكبها ولقد ظلت هذه الطريقة متبعة فى انحاء متفرقة من العالم حتى أوائل القرن العشرين .

فقد كانت روسيا تكوى جباه المجرمين المحكوم عليهم بالمؤبد قبل ارسالهم الى سيبيريا حتى سنة ١٨٦٣ .

وقد الغتها هولندا سنة ١٨٥٤ . .وفرنسا سنة ١٨٣٢ .. وكانت الصين آخر دولة تتخلى عن الكى كعلامات مميزة وكان ذلك سنة ١٩٠٥ وهذا يؤكد ان الصينيين عندما عرفوا البصمة منذ ٢٢٠٠ سنة أى قبل نزول القرآن بحوالى ٨٠٠ سنة تقريبا . لم تزد معلوماتهم عنها عن الشكل العام .. اما أهميتها ومميزاتها كوسيلة للاستعراف فظلت هذه سرا خافيا على الدنيا بأسرها الى ان أراد الله فتم اكتشافها .. ولو كانوا يعرفون مميزاتها لما لجأوا الى الكى والى غيره من الوسائل للاستعراف على المجرمين وتمييزهم عن غيرهم ..

نعود فنقول انه بعد ان هجرت الدول الكى كوسيلة للتعرف على المجرمين استعيض عنها بشهادة الشهود الى أن أعلن الفرنسى برتيليون مدير تحقيق الشخصية بباريس طريقته التى سميت بأسمه (الطريقة البرتيليونية) للاستعراف وتحقيق الشخصية واستعملت هذه الطريقة منذ سنة ١٨٨٢ .

وفى باريس افتتح معملا خاصا تحت اشراف الفرنسى برتيليون وكان أول معمل من نوعه .. والحق بهذا المعمل قسم للتصوير الشمسى والتكبير .

بداية الطريق لمعرفة البصمة :

كان الدكتور الانجليزى نهيميا جرو أول من نبه الأذهان الى أهمية البصمة . وكان ذلك فى محاضرة القاها امام الجمعية الملكية فى لندن سنة ١٦٨٤ قام فيها بوصف جلد اليدين والقدمين .

وبعد جرو توالت الكتابات حتى سنة ١٧٨٨ حيث أعلن أحد العلماء الألمان ويدعى ماير .. ان ترتيب الخطوط الحلمية الموجودة فوق جلد اليدين والقدمين يختلف من شخص لأخر وانها لا يمكن أن تتطابق عند شخصين .

وفى سنة ١٨٥٦ اضاف هرمان ويلكر ان هذه

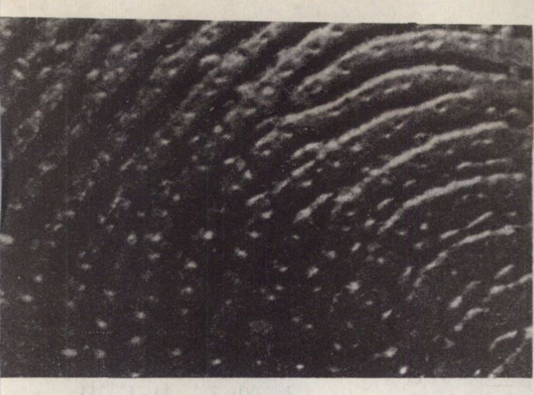

صورة مكبرة لشكل الجلد فى غير اليدين والقدمين ٦٠٠ مرة ولا توجد عليها خطوط حلمية التى تشكل البصمات

الخطوط التى تعلو جلد اليدين والقدمين لا تتغير منذ الولادة وحتى الوفاة ..

غير ان تاريخ استخدام البصمة كوسيلة للاستعراف وتحقيق الشخصية يرجع الى وقت الهجرة الصينية الى أمريكا فقد حدث ان هاجر عدد كبير من الصينيين الى أمريكا حتى بات من المتعذر حصرهم ومعرفة عددهم ، الأمر الذى دعا الأمريكيين لأخذ بصماتهم للتعرف عليهم وحصرهم.

وكان فالدس هو أول من كتب عن البصمة فى المجلات العلمية وادخلها فى اليابان سنة ١٨٧٩ .

وفى الهند الزم السير وليم هارشل — الحاكم الادارى الانجليزى لمقاطعة الهوغلى بالبنغال سنة ١٨٥٨ — كل من يطلب تسجيل عقد أو مستند أن يضع بجانب توقيعه بصمة أصبعه تجنبا للتزوير الذى كان قد استشرى وقتها فى هذه الأوراق .

وفى سنة ١٨٨٤ أثناء رحلته فى بلاد الهند شاهد السير فرانسيس جالتون الأميين الهنود وهم يبصمون عقودهم فأثار انتباهه وقام بعمل دراسات علمية انتهت بوضع أول تصنيف علمى لبصمات الأصابع للاستعانة به كوسيلة للاستعراف وتحقيق الشخصية .. وقد اقر هذه الدراسات المجمع العلمى بلندن سنة ١٨٨٨ .

ولقد أصبح الكشف عن البصمات لا يشكل صعوبة .. فقد تمكن خبراء اليابان « من ابتكار

نظام آلى الكترونى ، يضمن الكشف عن بصمات الأصابع بسرعة ودقة تثيران الزهول .. الابتكار الجديد أطلق عليه اسم « نظام مطابقة البصمات » ويعتمد على وضع نسخة من بصمة اصبع غير واضحة فى جهاز ضوئى وعندئذ يقوم العقل الالكترونى بقراءة خصائص بصمة الأصبع ومقارنتها بالبصمات المختزنة فى ذاكرته ، ثم اعلان النتيجة الحاسمة فى خمس دقائق .. ويقول الخبراء اليابانيون .. ان النظام الجديد يضاعف من كفاءة ودقة الكشف عن بصمات المشتبه فيهم ، بنسبة تزيد عن ١٥ مرة بالقياس الى النظم المستخدمة الآن .

كما استخدمت أشعة الليزر فى رفع البصمات التى مضت عليها مدد طويلة ، لقد صار بالامكان عن طريق البصمة تمييز الشخص عن غيره تمييزا دقيقا وباتا ، وقاطعا .. من نواح كثيرة حتى من الناحية الصحية .. وهكذا أصبحت البصمة بحق تكاد تنطق وتنادى صاحبها .. كما سبق أن أشرنا .

من أجل ذلك خص الله أطراف الأصابع بالذكر حيث قال « بلى قادرين على أن نسوى بنانه » .

لقد أصبح من السهل على رجال الأمن أن يتعرفوا على المجرم من بين ملايين البلايين من البشر ..

وبات من العسير على المجرم أن يفلت ببصمته من العدالة .. اذا كان هذا شأن المخلوق .. فما بالك بالخالق .. !! .. اليس بقادر على أن يحيى الموتى .. ويبعث من فى القبور .. اليس بقادر على أن يحيى العظام وهى رميم ؟ سبحانك أنت القادر على كل شىء .

وأنت الذى أخرست الألسن المتطاولة على قدرتك .. المجادلة فيك بالباطل .. والتى قالت عندما سمعت حديث البعث .. (هزل محمد) ..

وستتوالى الاكتشافات عن البصمة وفوائدها فى تحقيق الشخصية ومعرفتها بما يجعلنا دائما فى موقف العاجز المتخلف أمام علم الله .. ويؤكد بالتالى أن القرآن الكريم .. نزل ليبقى .. وانه صالح لكل زمان ومكان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ليس فينا من لم ير البصمة .. فان لم تكن رأيتها فانك تستطيع ذلك .. فقد أوردنا لها صورا كثيرة فى هذا البحث .. كما تستطيع أن تتأكد أنت بنفسك من وجود البصمة .. اذا ضغطت بأصبعك على لوح من الزجاج أو المعدن عليه حبر « ختامة » .. واذا لم يتيسر فحبر الطباعة اللزج .. ثم اضغط به على ورقة بيضاء .. وانظر ماذا ترى ؟ .. سترى عجبا .. وأى عجب .. خطوطا .. ومنحنيات .. ونتوآت

.. ومسامات صنع الله الذى اتقن كل شىء وصدق الله العظيم الذى قال : **« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »** الشورى ٥٣

هذا حديث البصمة فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ..

أما هؤلاء الذين لا يؤمنون بأن القرآن كلام الله .. وينكرون على محمد صلى الله عليه وسلم رسالته .. فنقول لهم :

ان هذا القرآن العظيم .. المنقول الينا بالتواتر .. والمدون باللفظ العربى فى المصاحف .. والمبدوء بسورة الفاتحة .. والمختوم بسورة الناس .. جاء على لسان رجل عربى .. لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة .. أسمه محمد ابن عبد الله .. ولد بمكة فى القرن السادس الميلادى لا خلاف فى ذلك بين مؤمن وغير مؤمن .. لأن شهادة التاريخ المتواترة لا تماثلها .. ولا تدانيها شهادة لكتاب غيره .

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » العنكبوت ٤٨

فهل كان محمد يعرف أن أطراف الأصابع عليها بصمات لا يتطابق فيها اثنان .. وانها أدق من الصورة فى تمييز الأشخاص .. وان البعث سيتم على هذه الصورة المتناهية من الدقة .

بل والمعجزة التى لم يكن يعرفها الا الله : هل كان محمد وهو بشر مثلنا يعلم مالم يكتشفه العالم بعلمه وعلمائه .. الا بعد انقضاء حوالى أربعة عشر قرنا من الزمان على نزول القرآن .. ؟ .. بالقطع لا .. انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف .

اذا ، فكيف اذا كان القرآن من عنده هو أن يذكر فيه مالم يكن يعلم .. انه عليه الصلاة والسلام لم ينسب القرآن لنفسه .. فلماذا الاصرار على أن ينسبه البعض اليه ..

انه ليس من عنده .. أنه من عند عالم سبق علمه الدنيا .. من لدن خالق .. يعلم تفاصيل من خلق .. ودقائق ما خلق .. **« ان هو الا وحى يوحى » « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » الشعراء ١٩٥ .**

وكما أسلفنا القول .. لم يكن له فيه صلى الله عليه وسلم من عمل .. غير الوعى والحفظ .. والحكاية والتبليغ .. والبيان والتفسير .. والتطبيق والتنفيذ .

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان .. ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض » الشورى ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة العام الهجرى الجديد

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم بالمطبوعات المقروءة والمسموعة التى صدرت حديثاً ..

المصحف الشريف

طباعة أوفست غلاف بنداكوت ٢ لون (جنيهان)

المنتخب فى تفسير القرآن الكريم

طباعة أوفست ٢ لون تجليد فاخر - البصمة بالذهب
(عشرة جنيهات)

الأحاديث القدسية

فى مجلد واحد الطبعة الثامنة (٩٥٠ مليم و ١ ج)

سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ
أربعة أجزاء ثمن الجزء الواحد (٨٧٥ مليم و ٤ ج)

تخريج الدلالات السمعية

على ما كان فى عهد الرسول من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية
للعلامة أبى الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعى التلمسانى
المتوفى سنة ٧٨٩ هـ
(خمسة جنيهات)

القرآن الكريم

رواية حفص عن عاصم
تلاوة الشيخ محمود خليل الحصري

٢٢ شريط كاسيت	الثمن ٣٢ جنيها

القرآن الكريم

بطريقة التعليم - رواية حفص عن عاصم
تلاوة الشيخ محمود خليل الحصري

٧٥ اسطوانة	الثمن ٦٢ جنيها

القرآن الكريم مجوداً

تلاوة: الشيخ محمود خليل الحصري - الشيخ محمود على البنا
" عبد الباسط عبد الصمد - " مصطفى إسماعيل

١٢٠ اسطوانة الثمن ٨٤٠و٩٩ جنيها

والمجلس يقدم خلال شهر المحرم خصماً قدره ٢٠ ٪
بمناسبة العام الهجرى الجديد

الهجرة النبوية الشريفة

والدروس المستفادة
فى عالمنا المعاصر
بأقلام السادة
العلماء والمفكرين

اقرأ لهؤلاء :

- المستشار الدكتور جمال الدين محمود
- فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
- الأستاذ بابكر خلف الله
- فضيلة الشيخ عطية صقر
- الدكتورة عائشة عبد الرحمن
- المستشار الثقافى لسفارة السنغال
- اللواء جمال الدين محفوظ
- فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان
- فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح
- فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل
- الدكتور زكى مشعل

مع قصائد وترنيمات اسلامية فى ذكرى الهجرة النبوية .

نفحات ربانية فى طريق الهجرة النبوية

الدكتور محمد الطيب النجار

مع اطلالة شهر الله المحرم وفى مطلع هذا العام الهجرى الجديد تهب علينا نسمات عطرة من تلكم النفحات الربانية التى أحاطت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى طريق هجرته من مكة الى المدينة . وهى — بحمد الله — نفحات تسعد لها النفوس وتطمئن بها القلوب ، وتزيد المؤمنين ايمانا ويقينا .

ففى طريق الهجرة خرج المشركون يبحثون عن محمد — صلى الله عليه وسلم — ويتبعون آثاره فى حملة مسعورة حتى كادوا ينبشون الجبال ويسألون الحصى والرمال . وكان الرسول قد خرج من مكة فى ظلام الليل ومعه صاحبه الوفى الامين أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — يطاردهما الظلم والظلام بجحافله ويضىء فى قلبيهما الايمان فيبدد هذا الظلم والظلام .

وهكذا ظلا سائرين حتى وصلا الى غار فى أعلى جبل ثور فتواريا فيه عن أعين المشركين. ولكن المشركين لم يهدأ لهم بال فتتبعوا آثار الرسول وصاحبه حتى انتهى بهم المطاف الى مقربة من غار ثور . وقد ساورهم الشك فى أن يكون محمد وصاحبه قد لجأ الى ذلك الغار فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون .. وكان على مقربة من ذلك الغار راع ، فلما رآه المشركون سألوه : هل رأيت محمدا وأبا بكر ؟ . وهل تعرف أين ذهبا ؟ . وأجاب الراعى : قد يكونان بهذا الغار . وان لم أر أحدا أمه ، .. وسمع الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر — رضى الله عنه — هذا الحديث وسمعا وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار فاستولى الخوف الشديد على أبى بكر حتى تصبب عرقا وقال : يارسول الله . لو نظر أحدهم الى موضع قدمه لرآنا ، ولكن الرسول كان يطمئنه ويقول له : يا أبا بكر ماظنك فى رجلين الله ثالثهما ، **يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا** . ثم تقدم واحد منهم نحو الغار ودار حوله وأمعن النظر فيه فلم يلبث أن عاد أدراجه ، وسأله أصحابه : ماذا رأيت بالغار ؟ فقال : انه غار مهجور ، وان العنكبوت عليه من قبل ميلاد محمد . وقد رأيت حمامتين وحشيتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، فاعتقد المشركون أن الغار مهجور ورجعوا خائبين ،

وهكذا تتجلى عناية الله ورعايته للرسول فى أحرج الأوقات وأعنف الأزمان . والى ذلك يشير الله عز وجل بقوله : « **الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** »(١) .

الا انها نفحة ربانية وآية علوية كرم الله بها رسوله — صلى الله عليه وسلم — . وكم لله سبحانه من آيات تملأ الآفاق وتنطق بعظيم حكمته وجليل قدرته . وقد جرت سنة الله فى أنبيائه ورسله بأن يظهر على أيديهم من الآيات والمعجزات مايثبت القلوب القلقة ويرشد النفوس الحائرة ويزيد المؤمنين ايمانا على ايمانهم.. ، فهذا العنكبوت لم يكن موجودا على فم الغار قبل دخول الرسول وأبى بكر . وآية ذلك أنهما كانا يريان المشركين وهم فى طريقهم الى الغار ، وكان أبو بكر فزعا لأن المشركين سيرونهم حتى قال : يارسول الله لو نظر أحدهم الى موضع قدمه لرآنا . فكيف ينسج العنكبوت نسيجا كثيفا يسد به باب الغار فى لحظات قصار ؟ انها اذن عناية الله . وانها اذن جند الله التى يسخرها للمصطفين من عباده . وان لله جنودا كثيرة « **وما يعلم جنود ربك الا هو** » . وان تأييد الله لرسوله بالجنود التى منعتعنه مطاردة المشركين وردتهم على أعقابهم خاسرين انما يقصد به فى هذه الآية ماسخره الله من القوى لنصرة نبيه — صلى الله عليه وسلم — وقد تتمثل هذه القوى فى أمر يبدو صغيرا أمام الناس كنسيج العنكبوت والحمامتين الصغيرتين الموجودتين أمام الغار ، وذلك تدبير العزيز القهار ، ولله قول شوقى رحمه الله :

سل عصبة الشرك حول الغار حائمة
لولا مطاردة المختار لم تحم

هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم ؟

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم

لولا يد الله بالجارين(٢) ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

حوار الرسول مع أم معبد :

وفى طريق الهجرة النبوية مر الرسول صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد الخزاعية وكانت امرأة جلدة برزة تقعد بفناء خيمتها لتبيع للناس مايحتاجونه من طعام وشراب . فسألها الرسول عن تمر أو لحم يشتريه فلم يجد عندها شيئا وقالت : والله لو كان عندنا شىء ماأعوزكم القرى ، فنظر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى شاة فى كسر الخيمة وقال : ماهذه الشاة يأم معبد : قاله : هى شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم « فدعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله ، وقال : « اللهم بارك لها فى شاتها» وهنا تتجلى آية الله وتظهر نفحاته على يدى رسوله الكريم . واذا بالشاة يمتلىء ضرعها باللبن الكثير ، فيحلبه الرسول ويسقى جميع الحاضرين ، ويشرب الرسول بعد ذلك من اللبن ويترك لهم الأوعية وقد امتلأت ، ويمضى فى طريقه باسم الله وعلى هدى من الله ، ويجىء بعد ذلك زوجها أبو معبد فيعجب حينما يرى هذا اللبن ويقول : من أين لكم

(١) سورة التوبة آية ٤٠

(٢) يقصد بالجارين رسول الله وأبو بكر .

هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت ؟ . قالت: والله انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . قال : هذا والله صاحب قريش ويااليتنى التقيت به لأصحبه واتبعه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا .

فيالها من نفحة ربانية ومعجزة صادقة يجريها الله على يدى رسوله لتكون آية للناس وتبصرة. ولله قول القائل حينما يصور هذه المعجزة :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مقام فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

وفى طريق الهجرة النبوية يأتى موقف سراقة ابن مالك بن جعشم وان فيه لعبرة بالغة ، بل انه ـ فى الحق ـ نفحة ربانية كرم الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم .. ذلك بأن قريشا كانت قد رصدت مائة ناقة من أجود النوق وجعلتها مكافأة ناجزة لمن يأتيهم بمحمد حيا أو ميتا وهى مكافأة يسيل لها لعاب الباحثين عن الثروة وطلاب المال . وقد تطلع اليها الكثيرون من الشبان الأقوياء ، فأخذوا يبحثون عن محمد فى كل مكان ، وكان من أكثرهم حرصا وتلهفا على الظفر بهذه الجائزة الكبرى رجل من بنى مدلج يقال له : سراقة بن مالك وكان قد سمع من بعض المسافرين أمارات واضحة تدل على الطريق الذى يسير فيه محمد فأخذ يضلل السامعين ويعمى عليهم حتى يظفر وحده بالابل المائة . ويظفر الى جوار ذلك بالفخر أمام أهل مكة الذين أعياهم البحث عن محمد واستسلموا فى النهاية الى اليأس والفشل ، وقد جهز الرجل عدته وسلاحه وامتطى فرسه وانطلق يعدو ميمما الطريق والمكان الذى توقع فيه ضالته المنشودة . حتى أصبح على مرمى البصر من محمد ومرافقيه .. وحينئذ تسعر الحقد فى صدر سراقة ، وازداد أمله فى الفوز بالجائزة ، والفوز مع ذلك ببطولة العثور على محمد وارجاعه الى قريش وحث فرسه على الاسراع ولكنها كبت به مرتين ، وفى المرة الثالثة ساخت قوائمها فى الرمال فانتزعها من الأرض فتصاعد منها دخان كالاعصار . وقد تطير سراقة وتشاءم وفزع أشد الفزع وأدرك أن سرا عجيبا وعناية خاصة تحيط بمحمد ، وأنه اذا استمر فى طلبه فسوف يسعى الى حتفه بظلفة ، فنادى محمدا وصاحبيه وقال : أنا سراقة ابن جعشم . انظرونى أكلمكم ، فوالله لا يأتيكم منى شىء تكرهونه . فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبى بكر : قل له : وماذا تبتغى منا ؟ فقال له أبو بكر ذلك ، فأجابه سراقة : أريد أن تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك . قال : اكتب له ياأبا بكر . فكتب له كتابا بما طلب ثم القاه اليه .. ورجع سراقة الى مكة مأخوذا بما وقع له ومصمما على تنفيذ ماتعهد به من ابعاد الأذى عن محمد وصاحبه وتضليل كل من يريد بهم الشر والسوء .

ألا ان فى هذه النفحات الربانية التى أحاطت بالرسول فى طريق هجرته من مكة الى المدينة لعبرة . بل انها مشاعل مضيئة ومعالم وضيئة ترشد السارين فى بيداء الحياة الوعرة وظلماتها المتكاثفة الى أن الله مع المؤمنين أبدا بالعون والنصر . وصدق الله العظيم : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد(١) » . هذا ومن الله العون وبه التوفيق .

---

(١) سورة غافر آية ٥١

معلم البشرية وأستاذ الإنسانية

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

لقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يستجيب لدعوة خليله ورسوله ابراهيم عليه السلام تلكم الدعوة التى ظلت مدخرة عند الله فى جوف الزمن وفى أحضان التاريخ حتى شاء الله تعالى أن يبدل ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزا وللأمة العربية أن تصبح بفضل الرسالة المحمدية خير أمة تحمل مشعل الهداية لبلاد العالمين ، لذلك اصطفى لرسالته خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد الأولين والآخرين ، اختاره الله ليكون للعالمين نذيرا ، واجتباه ليكون رحمة للعالمين ، ، واصطنعه لنفسه ليكون اسوة حسنة للناس أجمعين ، وقد رباه ربه ليكون نموذجا انسانيا رفيعا لايمكن أن يكون له نظير من ذرية آدم منذ أوجدهم ربهم على ظهر هذه الأرض وأسكنهم فيها ليعمروها بالعمل الصالح وخير الناس ، أما دعوة ابراهيم فهى كما جاءت فى القرآن الكريم — وقد طلب فيها تعمير مكة قبل أن توجد مكة : لتكون أما للقرى — فاستجيبت دعوته ، اذ قال .

(ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وأما دعوة سيدنا ابراهيم بأن يبعث فيهم رسولا منهم فهى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) .

فضل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم :

فكان رسول الله دعوة أبيه ابراهيم وبشرى أخيه عيسى ، وهو الذى قال فيه ربه عز وجل ، بعد أن خلقه وتولاه ورباه واجتباه واصطفاه ، « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

هذا ولقد وجده ربه يتيما فآوى ، ووجده ضالا فهدى ووجده عائلا فأغنى ، وقد شرح صدره ، وأعلى قدره . ورفع ذكره ، وجعل طاعته من طاعته فقال عز وجل : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » وكلما ذكر اسم الله فى الأذان والاقامة ذكر اسم صاحب الدعوة الاسلامية مع اسم ربه الذى جعل محبته مترتبة على اتباعه فقال « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .

الحكمة فى بعث الله رسولا نبيا أميا عربيا من بنى هاشم :

والحكمة الالهية : كثيرا ماتخفى على النفوس البشرية ، لأن الحكمة فى أى أمر خفى لا يعلمها الا الله ، ولكن الله له فى خلقه شئون ، فهو

صاحب الأمر « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » والمحن قد تأتى مع المنح ، فلقد كان تكريم الله لرسوله سببا فى حقد الحاقدين وجحود الجاحدين حتى من الأهل والأقربين لما علموا أن الله قد منحه صفات القيادة والريادة وأنزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه مالم يكن يعلم ، وقد كانوا يؤمنون بصدقه وأمانته ، وسماحته وعفته ، بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون حسدا وغلا وحقدا ، « فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .

ثم تحول الحقد الى عداء سافر ، ثم الى مؤامرات ومؤتمرات ، ثم حاربوه بالدسيسة والوقيعة . ثم بمحاولة الايقاع بين المهاجرين والأنصار بعدئذ فى المدينة بعد الهجرة .

وهكذا ظهر الصراع بين الحق والباطل ، والمعارك بين الخير والشر ، وهذا موجود من قديم الزمان منذ وجد الانسان حتى الآن ، ولكن لابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ومهما كان الثمن ، لأن للباطل نهاية **« ان الباطل كان زهوقا » .**

والحقد داء نفسى ومرض اجتماعى يطمس البصيرة ويظلم السريرة ويحجب عن صاحبه أضواء النور الذى وضحته الأدلة وشهدت به البينات ، والحاقدون الجاحدون لو جئتهم بكل آية لا يؤمنوا بها ، والله يقول :

« من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

ولقد انبثق نور الهداية فى مكة البلد الأمين ليشرق من أرض العرب على الدنيا ليحمل للناس مشعل العلم والحق والعدل والايمان والمساواة الانسانية والله قد أرسل عبده محمدا رحمة للعالمين ، فكان نورا أضاء الله به قلوب المؤمنين فاهتدوا به الى الحق والى صراط مستقيم والله يقول :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ولكن الله اذا أراد بعبده خيرا شرح صدره للاسلام ، وأما الذين يصدون عن سبيل الله فسيرد الله كيدهم خناجر مسمومة الى صدورهم المحمومة ، لأن الله لايصلح عمل المفسدين : والله يقول : **« الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » .**

لدين الله أنصار مخلصون :

ولدين الله فى شتى العصور أنصار من أولى العزم أصحاب النفوس الأبية الزكية الصابرة المثابرة التى تبلغ رسالات الله وتخشاه ولا تخشى أحدا سواه وكفى بالله حسيبا . والله يقول :

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا » أرأيت كيف واجه رسول الله وهو سيد البشر — تلكم التحديات ذات العناد السخيف والكيد العنيف والمكر السىء الحاقد والفكر الممقوت الجاحد ؟ ثم استمع الى قول الله تعالى : فى سورة الاسراء: « ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا . الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا . قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ولقد صرفنا

للناس فى هـذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسـفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ؟ » !!

نصر الله لمن نصر الله ورسوله :

ولقد وعد الله عباده المخلصين المجاهدين بالنصر المبين فقال « **وكان حقا علينـا نصر المؤمنين** » ، وقال « **يا أيها الذين آمنـوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .** » وأنصار الله المستحقون لنصره هم الذين يؤدون حق الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله فيتحملون فى سبيل نصرة دين الله المتاعب والمصاعب كما تحمل الرسول صاحب الخلق العظيم فما كان قوله الا أن قال : اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يارب العالمين .. — لما رأى من أهل الطائف أذى كثيرا فقال لربه — **(ان لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى)** ، **ولكن رسول الله قد أمره ربه بالصبر ووعده بالنصر ، وكان الله معه دائما وهو القائل : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ... »** .

والمستحقون لنصر الله فى كل زمان ومكان هم كما جاء وصفهم فى القرآن الكريم « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . » .

ولقد اطمأن قلب الرسول الكريم الى نصر الله الذى قال له ربه « **والله يعصمك من الناس** » وقال له « **وينصرك الله نصرا عزيزا** » ، ويوم خرج من بيته مهاجرا من مكة الى المدينة — وهو يحمل بين جنبيه نفسا هى صورة لتمام الرجولة فى الرجل الأبى القوى العظيم والقائد الكريم ، يومئذ كان واثقا بنصر الله على الذين مكروا به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والله يقول « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلـوك أو يخـرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

الهجرة أمر من الله لرسوله :

وحسب النبى صلوات الله وسلامه عليه أن الله قد أمره بالهجرة الى المدينة ليتمكن بعيدا عن احن الأهل وأحقادهم من جمع لبنات بناء الأمة المحمدية التى يريد أن يبوئها بين أمم الأرض فى سماء المجد مكانا عليا ولتكون خير أمة أخرجت للناس .

خرج بليل والناس نيام وهو واثق بأنهم لن يضروه شيئا وهو النبى العـربى الأمى الذى سيتولى الله حمايته ورعايته كما تولى تربيته والعناية به ، وهو القائل : « **الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليـه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السـفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** » .

والله قد أراد للدعوة الاسلامية أن تنتصر ولدين الله أن ينتشر وينساح الى بلاد العالمين على يد خاتم المرسلين وأصحابه والتابعين بالقدوة وبالوحدة وبالقوة والاعتصام بحبل الله أخذت الدعوة الى الله بقوتها الذاتية طريقها الى القلوب والعقول من غير استبداد ولا اضطهاد ، وذلك لأن الاسلام لايكره أحدا على اعتناقه ولكنه يدافع عن نفسه فهو يسالم من يسالمه ، ويحارب من يحاربه ، وهو لايرضى أن يجمد الاسلام ولا يقبل أن يجزأ ، وهو يرفض تطويع الدين للأهواء ، ولا يقرأن يميع الاسلام ، ولا أن يضيع ، وليطمئن المسلمون الى أن الله يأبى الا أن يتم نوره ، (والله غالب على أمره) ولكن تمـر بأرض المسلمين اليوم تيارات تتنافى مع روح الاسلام الحنيف الذى لا يقبل المسلمين متقطعين فى الأرض أمما ولا ينظر اليهم ممزقين شر ممـزق ولكنه يقول للمسلمين « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم .** » **فهو يحذر من الخلافات الطاحنة الطاغية والمشاحنات الحاقدة الجاحدة للأخوة الاسلامية والله يقول : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » فهل من مدكر ؟**

الهجرة بداية الأمة

الدكتور زكى مشعل

اللهم ربنا عليك توكلنا فانصرنا ولا تنصر علينا ، واشرح صدورنا ويسر أمرنا ، واعنا ولا تعن علينا ، ربنا وتقبل دعاءنا فانك حسبنا نعم المولى السميع القريب المجيب ، اللهم أن لك أخلص الحمد وأعظم الشكر وأتمه ، وأجمل الثناء اذ جعلتنا من خير أمة أخرجت الناس ، شعارها المحبة الخالصة للرسول الأعظم سيدنا محمد عليه صلوات ربنا وأزكى السلام .

ولقد جاء فى الحديث النبوى الشريف عن المعصوم الصادق الأمين أنه قال : (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ، ومن الناس أجمعين)) .

ألا ان الحق ــ جلت قدرته ــ قد شاء أن يهدى عباده الى وحدانيته وتوحيده والى معرفته معرفة يقينية صادقة ، فاصطفى الحكيم الخبير من عباده خيارهم ثم اصطفى من هؤلاء الصفوة الأخيار الأنبياء والمرسلين ، وقد جعل رسالتهم قائمة على دعائم محكمة ، وان أولى تلك الدعائم ، هداية الخلق الى الايمان الصادق باله واحد معبود ، والدعامة الثانية تصديق المؤمن بالرسول المبعوث اليه ، وبما جاء به قولا أو عملا . هذه القاعدة تؤدى بالمؤمن الذى آمن بالله وبرسوله وبما جاء به الى أن يكمل الركن الثالث فى هذه العقيدة وهو أن يكون مؤمنا باليوم الآخر يوم الدين ، الذى يجازى فيه العباد ان خيرا فخير ، وان يكن العكس فالكل بحسب عمله ، وصدق الحق سبحانه حيث يقول : ((فاليوم لا تظلم نفس شيئا ، ولا تجزون الا ما كنتم تعملون)) ولقد قام رسل الله وأنبياؤه ــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ــ بتبليغ ما أمرهم العليم الحكيم بتبليغه على خير وجه وأقوم سبيل ، وكان من حكمته ــ جل شأنه ــ ورحمته على عباده أن جعل رسالاته مختلفة ، كمثل اختلاف العصور والناس لتكون الرسالة مسايرة لأفهام الناس وأحوال العصر وملابساته فتؤتى أكلها وتظهر ثمرتها التى يريد الله لها أن تظهر فى وقتها ومكانها ((الله اعلم حيث يجعل رسالته)) ((وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)) ((ولكل أمة رسول)) ((ثم ارسلنا رسلنا تترى)) وكانت كل رسالة تنتهى حين يأذن الله سبحانه بنهاية رسولها .

رسالة الرسول عامة :

ومن المعلوم أن رسل الله الذين بعثوا الى قومهم وأممهم كانت رسالتهم خاصة اعنى أنها محدودة زمانا ومكانا ، حتى جاءت الرسالة الخاتمة المتممة للشرائع السماوية ، رسالة المصطفى المبعوث بالكتاب المحكم آخر الكتب السماوية الجامع بين يديه وصفحاته سير الأنبياء والمرسلين وما حدث بينهم وبين أممهم ، كما أن هذا الكتاب القرآنى جامع أيضا لكل ما يصلح شئون الخلق دينا ودنيا .

من أجل ذلك كانت الرسالة المحمدية القرآنية رسالة عامة عالمية ، وقد كان — بحق وصدق — رسول هذه الرسالة العظمى سيدنا محمد العربى القرشى رسول العالمين أجمعين ، نعم فقد صدق الخالق اذ قال ((وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) كما قال تعالى ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) .

ان كل رسول قبل سيدنا محمد لم تكن تعلم قصته وسيرته وما أنزل عليه الا بينته آيات الذكر الحكيم ، ولولا ذلك ماعلمنا عن أولئك المرسلين شيئا ما اللهم الا أن يأتينا عن ذكراهم حديث التاريخ والمؤرخين ، وفى ذلك لا يكون الا الشك والريب الذى يكون مصاحبا أبدا لأهواء الكاتبين . واننا لو عرضنا تاريخ أى رسول وأى نبى لوجدنا أنه كان يسعى سعيا شديدا متواصلا لأداءرسالته بين قومه وأمته أينما كانوا ، ومع ذلك فقد كان غير مأمور بالسعى الى من لم يرسل اليهم ، أماالمصطفى — صلوات الله تعالى عليه وسلامه — فقد كان مأمورا بالسعى الى الناس كلما استطاع الى ذلك سبيلا ، لأن دعوته التى كلف باقامتها ونشرها انما هى دعوة عامة .

من أجل ذلك دعاصلى الله عليه وسلم الى عبادة الواحد المعبود ونبذ الشرك والأوثان والأصنام ثلاث عشرة سنة بمكة . وقد لقى من قومه من الأذى ومن الخطوب مما لا يخطر ببال عاقل سليم من المكروه قولا وعملا ، وقد كان — فى ذلك كله — صابرا راضيا فى سبيل نصر الحق واقامة الملة الحنيفية كما أمره ربه ، ولابد للحق دائما من قوة تحميه ، فاذا كانت الدعوة الاسلامية المحمدية قد عاشت فى مكة أكثر من عشر سنوات قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، والقوم فى كل مكان فى مكة مصرون على عنادهم وصلفهم ، فقد كان لابد أن يأذن القوى العزيز لرسوله وحبيبه — عليه أزكى السلام — بالهجرة من هذا البلد الذى ولد فيه الى بلد آخر يجد عنده وعندأهلهمستقبلا حسنا عزيزا لازدهار دعوته ونشر وانتصار رايته ، ولكن الهجرة لدى كل أصيل كريم صعبة ومرة ، لأن الوطن جزء من الانسان الذى عاش فيه ، وفعلا لقد نطق الصادق الأمين — عليه خير الصلوات من ربه — حين خرج من مكة وهو فى طريقه الى المدينة «يثرب» مهاجره الجديد ، قال ملتفتا بوجهه الىمكة وهو فى آخرها « لولا ان قومك أخرجونى منك ما خرجت » ومهما يكن من شىء فى هذا الحديث الكريم الطيب ، فان ذكريات الهجرة النبوية تعيد الى بصائرنا وعقولنا أروع مثال قدسىللنبى الكريم محمد — صلى الله عليه وسلم — وقد قام وحيدا يدعو الى الله وحده ، وبدأ رسالته كشمس الصباح تطالع جبين الفجر الندى بأشعة هادئة .

الهجـرة فتح مبين :

والحق يقال : ان هجرة المصطفى هى الصحيفة الأولى فى كتاب المجد الاسلامى وفى سبل المفاخر التى خطها المجاهدون مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بسطور من دمائهم على أرض الجزيرة العربية حتى طهروها من ظلام الوثنية ، فأقاموا بها معالم التوحيد ومهدوا بها ظلال الوئام والاتحاد .

ولقد وعى التاريخ الصحيح فيما وعى أن الأمين عليه السلام رسول الاسلام لما وصل الى المدينة وهو فى كلاءة ربه وعاصمه من كل سوء ، نزل اذ ذاك بين قوم غرس الله له الحب والعزة فى قلوبهم فالتفت أرواحهم وأفئدتهم صفا واحدا على المحبة والاخلاص كأنها عقد منسق من جوهر مكنون أولئك هم الذين ذكروا فى القرآن الحكيم بالمهاجرين والأنصار الذين اجتباهم الله أصحابا لرسوله ونجوما حوله .

وان على كل قارىء وكاتب وكل مؤرخ وأديب ومشرع وحاكم أن يسأل ويستفهم قائلا : ماذا فعل محمد رسولنا ساعة أن شرف المدينة ؟ ليستمع وليعلم من يسأل هذا السؤال ، ومن لم يسأل ليتعلم من هذه القدوة الحسنة أنه عليه السلام قد ودع الراحة وأقبل مجدا عاملا مكافحا محررا، فتراه بادىء ذى بدء وقد أسس أول ما أسس مسجده المسمى قباء (بضم القاف) على التقوى من أول يوم نزل فيه ضيفا على كلثوم سيد بنى عوف ، ثم صلى الجمعة بعد أيام عند بنى سالم بن عوف ، ويحكى القرآن قصة هذا المسجد فيقول ((لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)) والفرحة والمسرة قد غمرتالمدينة فتخرج الولائد والغلمان وتصعد ربات الخدور من الأحاجير يهتفن قائلات : (نحن بنات بنى النجار ، يا حبذا محمد من جار) . ثم اتجه عليه السلام

بعد اذ بنى مسجد الجماعة الذى كان نواة لبناء المجتمع والحياة ، فآخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمحبة والتقوى ، وأنزل الحق سبحانه آية تتلى فى كتابه العزيز تنعت هؤلاء الجماعة المسلمة المؤمنة بأشرف النعوت وأكرم الفضائل ، قالت الآية المحكمة : ((والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) وان من مأثور البناء النبوى فى المدينة أن النبى قال : (اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة بعد بركة ، اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك دعاك لمكة ، وانى عبدك ونبيك أدعوك للمدينة بمثل مادعاك لمكة ومثله معه) . ثم نظر الى من حوله فقال : (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم فان الله يغضب أن ينكث عهده) .

هجرة القلوب :

وينبغى أن يعلم كل مسلم ومسلمة أن تلك الهجرة المادية الواقعية الى المدينة التى وقعت بأبدان المهاجرين وأجسامهم وذواتهم المنظورة قد سبق تلك الهجرة هجرة داخلية الا أنها هجرة قلوب أصحابها ، فقد هاجروا الى التوحيد البرىء المنزه والاخلاص النقى والانابة الحقة والتوكل الصحيح ومحبة الخير للخير . نعم ، هاجروا الى هذه التعاليم السامية التى نهضت بالانسانية من كبوتها ورفعتها من حضيض هوت اليه فى جاهليتها ، وللهجرة القلبية الروحية والمادية والحسية آثارها الكريمة التى علينا أن نعيها وان نقتدى بأصحابها وفى مقدمتهم رسولنا عليه أكرم الصلاة والسلام ، فانه كان من آثار الهجرة ونتائجها أن المسلمين أنشأوا بتوجيهات نبيهم دولة قوية مؤسسة على الأخوة فى الله والتضامن الانسانى العام ونفذوا التشريعات الالهية الحكيمة التى تسعد الفرد والجماعة فى علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض ، ثم أخذوا على عاتقهم جهادا مستمرا متصلا فى محاربة الظلم والظالمين أينما حلو وكيفما كانوا ، كما كانوا هداة لتعليم الجاهلين وارشاد الضالين واعانة المعوزين واغاثة الملهوفين فسادت الفضيلة وذلت الرذيلة ، ثم أشرقت أرض الجزيرة العربية كلها بنور العدل والهداية ، ثم امتد نور الدعوة الى أرض الفرس والروم وأصبح سلطان أكثر الأرض فى قبضة الموحدين لسلطان السماء وصدق الحق تعالى اذ قال : **((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)) .**

ما أحوجنا لهجرة قلوبنا الى الله :

فلو أردنا الانتفاع بذكرى الهجرة لعلمنا أن نجاح آبائنا وقوة اسلافنا يرجع الى أن قلوبهم قد هاجرت من الرذيلة وعبرت الى الفضيلة من الباطل الى الحق وانهم آمنوا بفكرتهم ، وصدقوا فى دعوتهم ، فما أشد حاجتنا معشر المسلمين فى هذا العصر الى أن تهجر قلوبنا ما هجرته قلوبهم وأن نطالع تلك الصفحات المشرقة من تاريخهم ، كما أننا أشد حاجة الى الاخلاص فى الكلمة ، والصدق فى الدعوة ، والصبر على المكاره لنشق طريق السابقين بعزائم قوية ، وهمم عالية ، وأخلاق كريمة واصغاء لصوت الحق . ومهما يطول الحديث عن الذكرى العطرة .. ذكرى الهجرة الشريفة ، فان عيد الهجرة يذكرنا ويعلمنا مبدأ الوجود الدولى للمسلمين الذين لم يكونوا قبل الهجرة الا أفرادا مضطهدين وصار لهم بالهجرة وضع آخر فأصبحوا وحدة لها شعارها الخاص ونظامها وقيادتها وهدفها الأسمى فى السلام الاجتماعى ، فنظموا معاملاتهم على أساس العدل والمساواة . فيما بينهم وبين غيرهم ممن لم يدخلوا الاسلام فأقاموا هذه التنظيمات أو النظم على تشريعات خارجية حددت علاقاتهم الدولية فى السلم والحرب . ومن ثم فان الهجرة أعظم درس ومعلم يعلم المسلمين ويذكرهم بتلك الجهود التى اكتنفها فتوحى الى المسلمين أبدا بأسباب العزة ، وتوقظ شعورهم وتنبه وعيهم ، الا أن الوجود الدولى العالمى للمسلمين الأولين لم يكن منح لهم ولم يحصلوا عليه عفوا وانما قد أخذوه بجهود سابقة ولاحقة ، وانه لابد من الاحتفاظ بتلك الجهود والمجهودات وتنشئة الأمة على السير على آثارها ، وغرس بذورها فى أبنائها لتظل قوية الأركان ، ترد عنها كيد الكائدين وطمع الطامعين.

الا ما أروع الهجرة بكل معانيها . وما أبلغ دروسها ، فلتكن الهجرة معينا لنا نحن المسلمين كلما تذكرناها وعيناها ومرت بنا ذكراها انتفعنا بعظاتها وعبرها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا)) .

وعلى هدى الوحى النبوى العظيم نسير فى حياتنا ونستلهم من الهدى النبوى اصلاح شئوننا فى مختلف الحياة ، كما يجب أن نكون دائما على جهاد وفى جهاد متصل مستمر للذود عن ديننا وتطهير مقدساتنا ليمدنا رب العزة بفوزه وتوفيقه ورضوانه وتأييده كما أمد اسلافنا فانه حسبنا ، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا .

أضواء على شهر المحرم

فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل

قال الله تعالى ((ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموافيهن أنفسكم)) آية ٣٦ سورة التوبة .

وعن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة . وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .. أخرجه الشيخان .

قال الألوسى فى كتابه (بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب) : زعم يوسف بن عبد الملك فى كتابه (تفضيل الأزمنة) ان هذه المقالة صدرت من النبى صلى الله عليه وسلم — فى شهر مارس . وهو آذار . وهو برمهات بالقبطية — وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس برج الحمل . والمراد بالزمان السنة ..

ومعنى كهيئته . أى استدار مثل حالته الأولى . والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى فيه الليل والنهار .

وآية سورة التوبة توضح أن عدد الشهور المعتد بها عند الله فى شرعه وحكمه اثنا عشر شهرا على منازل القمر فالمعتبر به الشهور القمرية اذ عليها يدور فلك الأحكام الشرعية — وهذا ثابت فى اللوح المحفوظ . قال ابن عباس : كتبه يوم خلق السموات والأرض فى الكتاب الامام الذى عند الله ومن هذه الشهور أربعة حرم وسميت حرما لأنها معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات ويحرم القتال فيها .

سبب تسمية الأشهر الحرم بهذا الاسم :

قيل فى سبب التسمية آراء منها عظم حرمتها وعظم الذنب فيها . قال ابن عباس رضى الله عنهما اختص الله أربعة أشهر فجعلها حراما ، وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيهن أعظم وجعل العمل الصالح والأجر أعظم .

وقيل سميت حرما لتحريم القتال فيها ، وكان ذلك معروفا فى الجاهلية . وقيل انه كان من عهد ابراهيم عليه السلام .

وقيل ان سبب تحريم هذه الأشهر الأربعة الحرم بين العرب لأجل التمكن من الحج والعمرة فحرم شهر ذى الحجة لوقوع الحج فيه وحرم شهر ذى القعدة للسير الى الحج وحرم شهر المحرم للرجوع من الحج حتى يأمن الحاج على نفسه . وحرم شهر رجب للاعتمار فيه وسط السنة .

ولقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهر رجب اسم رجب مضر لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجبا نفسه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى الروايات عن الأشهر الحرم (ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .) وكانت العرب تسمى شهر رجب منصل الأسنة . أى مخرجها من أماكنها فقد كان العرب اذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام ابطالا للقتال فيه وقطعا لأسباب الفتن لحرمته ...

روى البخارى عن أبى رجاء . واسمه عمران ابن ملحان . قال : كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه . وأخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل الأسنة فلم ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناها فألقيناه . اهـ

مكانة شهر المحرم من الأشهر الحرم :

يرى الكثير من العلماء أن أفضل هذه الأشهر الحرم . شهر المحرم . قال بذلك الامام النووى والامام الحسن البصرى ولقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر المحرم . شهر الله واضافته الى الله تعالى تدل على شرفه وفضله فان الله تعالى لايضيف الى نفسه الا خواص مخلوقاته وعن الحسن البصرى انه قال : **ان الله افتتح السنة بشهر حرام فليس فى السنة شهر بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه وأفضل شهر المحرم العشر الأوائل منه وأفضلها يوم عاشوراء .**

فضل يوم عاشوراء :

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : ماهذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال : « فأنا أحق بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه . وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف الى أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وقال ابن عباس ان يوم عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم.. ولذا ينبغى لمن يريد أن يأخذ بالسنة أن يصوم التاسع والعاشر من المحرم حتى يحصل على صيام عاشوراء بيقين ويبعد عن التشبه باليهود فى أفرادهم صيامه واذا أضاف الى العاشر يوما بعده فان افراده بالصيام وحده مكروه ..

وذكر الامام أحمد فى مسنده ان الله نجى نبيه نوحا من الغرق فى العاشر من المحرم حيث ورد ان سفينته استوت على الجودى فيوم عاشوراء فصام نوح هذا اليوم شكرا لله تعالى .

وعليه يتضح ان يوم عاشوراء يوم جليل القدر عظيم الشأن فضائله معروفة بين الأنبياء السابقين ولذا صامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام . ولما كانت رسالة الأنبياء والمرسلين مقدمة لرسالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كان من الأفضل صيام هذا اليوم .. **ولقد بين القرآن الكريم ان رسل الله جميعا هدفهم واحد، ودعوتهم واحدة قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .. » آية ١٣ سورة الشورى ..**

ولقد ذكر مؤلف السيرة الحلبية . الجزء الثانى .. الحديث الذى يوضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجد اليهود تصوم العاشر من المحرم سأل عن سبب ذلك ولما أخبر قال : أنا أولى بموسى وأمر بصومه .. ولما كان تحديد هذا اليوم ثم الاستدلال بأنه اليوم الذى نجى الله فيه نبيه موسى من الغرق فيه شكوك حيث ان الأشهر العربية . عربية أصيلة واليهود تسير على السنة الشمسية . ومن هنا قال صاحب السيرة الحلبية : وفى كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك اليوم اشكال لأن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم أو هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون فى شهر ربيع الأول . واجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لاقمرية فيوم عاشوراء الذى كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لايتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق أنه فى ذلك الزمن أى فى زمن قدوم النبى صلى الله عليه وسلم كان وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله عليه وسلم ....

ولقد اعتاد المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحتفلوا بذكرى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أول المحرم . ومن الثابت تاريخيا وعلى ضوء السنة الطاهرة أن الهجرة كانت فى شهر ربيع الأول ولذا فقد يقول قائل : لم لانحتفل بالهجرة فى شهر ربيع الأول ؟ والحق الذى لابد أن يكون واضحا أننا يجب علينا أن نعيش مع ذكريات رسول الله صلى الله عليه وسلم على مدى العام كله وفى كل وقت لأنها ستضىء لنا الطريق فى حياتنا . واذا كنا بدأنا عاما هجريا جديدا فمن الأحرى بنا — معشر المسلمين — أن نتذكر الهجرة التى أرخ بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ..

ويرى بعض الباحثين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدأ فى الاعداد للهجرة فى المحرم وهو فى الثالثة والخمسين من عمره وبدأ فى تنفيذها فى شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته ..

هذا هو شهر المحرم . شهر الله . يذكرنا بذكريات الاسلام وأمجاده فما أجدرنا أن نعى مافى الأيام والشهور من عبر وعظات « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

من وحى الهجرة

ويدبرون وتضحك الأقدار

فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

اصطفى الله تبارك وتعالى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لحمل الدعوة وكان الجو المكى خانقا ومشحونا بالعصبية . يزكم الأنوف ، وطقسا ساخنا ملوثا بميكروب الوثنية ، وأرضا جدباء قاحلة لاتقبل ماء ولا تنبت عشبا دعا أهلها الى دعوة الحق والتوحيد فصموا آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، انها الجاهلية الفاضحة الغشوم الحمقاء . الغارقة الى الأذقان فى بحار من التيه والهذيان . راكعة ساجدة للصنم الأصم من الحجر . ثم أنزلوا بداعى الايمان عليه السلام أبشع وأقذع ألوان العذاب . فيصبر ويصابر ويحتمى بربه ورحابه ويلوذ بملاذه وجنابه ، ويتضرع الى مربيه ومرشحه تعالى أن يجعل له ظهيرا للدعوة ورفيقا يعاونه ، وسندا يسانده ، واستجاب له مؤيده . واختار له ابن أبى قحافة الصديق أبابكر ، فهداه الى الايمان ، فكان الفدائى للدعوة بكل مايملك . وأمام اخلاصه ووفائه لم تتركه السماء بدون جائزة ولا تكريم وكانت مكافأته : (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) .

ثم أذن الله للدعوة أن يشتد ساعدها ويقوى عودها وتمتد روافدها ، فيدخل فى الدعوة الجندى الفدائى على بن أبى طالب الشاب المتوثب والعملاق ، وتدخل من النساء خديجة بنت خويلد ، ويدخل بلال بن أبى رباح الصلب فى عقيدته والمناضل بروحه عن دعوته .

اى والله . ان باكورة الدعوة أربعة ، ولكن ماذا يصنعون أمام الصلف العنصرى ، والعتو القرشى ، النزق الجاهلى والتهور الجنونى . انه لعمرو الحق . ان الواحد من هؤلاء الأربعة يوازى الفا ، بل يساوى شعبا بأسره . بل يزن أمما ودولا بما يحمله من فداء يفوق الخيال ويجاوز الاحتمال وايمان يدك البواذخ الشم من الجبال .

وتشق سفينة الدعوة طريقها وسط الأشواك الحامية ، والرياح الهوج العاتية ، والصخور الجلاميد ، ولاقت مالاقت من الجحود والنكران ، فما تنكرت يوما لدعوتها ولا رضخت لضغوطها المحمومة والمسعورة ، ولا سال لعابها لعروضها المغرية ، لأن كل دعوة تدعو الى الحق وينادى دعاتها الى العدل مهما تعثرت وكبت فى طريقها ، ونالتها النكباء ، وأصابتها البأساء ، فالحق تعالى راعيها وحاميها .

ومن كان فى رعاية الله وحمايته فالنصر حليفه والخذلان لخصومه ، والله من ورائهم محيط .

من ينصر الحق يبلغ كل غايته
والله للحق غـلاب ومنتقم

وتنطلق سفينة الدعوة بسم الله مجراها ومرساها . ماخرة عباب البحار . غير هيابة من الأخطار ، التوكل والثقة الايمانية شراعها ، والحق والعدل شرعتها . تحيطها العواصف والقواصف من كل جانب فهذا أبوجهل الجهول الموتور يخنق ربان السفينة عليه السلام وهو يدعو ربه ويتضرع اليه ويناجيه حول الكعبة . فيفك أبوبكر خناقه ساخطا غاضبا منكرا . **((أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم)) .**

ثم يضع أبو لهب عم الرسول عليه السلام وزوجه الأشواك فى طريقه لتعوق مسيرة الدعوة وينفقان المال الهائل لحرب الدعوة ووأدها والقضاء عليها ، ويتأثر الرسول من الايذاء وخاصة اذا كان الايذاء موجها من قريب فيكون ساخنا وموجعا بل وقاتلا .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

ولم تترك السماء سفيرها فى الأرض نهبا لعمه، بل ضمدت جراحاته الآنية والدامية ، وطمأنه راعيه تعالى :

(يا محمد . لقد تكفلنا بحمايتك وتعهدنا بوقايتك ، وأبشر فقد تولينا الدفاع والرد عنك ، واطمئن فالنصرة لك واصبر فاننا مع الصابرين ونحن خير الناصرين) .

هذا هو الرد القاطع والحاسم **((تبت يدا أبى لهب وتب . ماأغنى عنه مـاله وماكسب . سيصلى نـارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد)) .**

ثم تتفنن قريش ، فى ايذائه ـ عليه السلام ـ فعمدت الى دس السم فى ذراع شاة أعدها عقبة ابن أبى معيط الذى دعا الرسول وأجاب دعوته لأنه جاره والجار له حق الجوار ولو كان مشركا، وهم الرسول يمد يده الى الطعام ، وهنا كانت الساعة رهيبة ورعيبة وحاسمة وفاصلة ، هل تترك السماء من اختارته يعبث به وبدعوته الحقدة والحسدة والمردة سلام على العالم والانسانية كلها ؟ أم تتدخل السماء لانقاذ العالم المحموم والمسموم بسموم العقائد وبانقاذ الدعوة وصاحبها من براثن الظلم البغيض .

وهنا كانت المعجزة الربانية فينطق الحق تبارك وتعالى ذراع الشاة للرسول القائد . (لا تأكل منى يا رسول الله فانى مسمومة) .

وينجى الله رسوله ودعوته من السموم الناقعات ، ويبلغ التعذيب ذروته بالحصار الاقتصادى ، فيودعون رجال الدعوة معتقلا مظلما ضيقا ويقطعون عنهم الامداد والتموين وظلوا على هذا التعذيب الوحشى لا أياما ولا شهورا بل سنين عددا وهم صابرون حتى اضطرهم الجوع الى أكل أوراق الشجر وغيره .

((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)) .

لم تزدهم هذه المقاطعة الظالمة الا اصرارا وصمودا وتمسكا بالحق وفداء للدعوة ولصاحبها. وهنا تحركت فى نفس أبى طالب عم الرسول ـ عليه السلام ـ الغيرة على ابن أخيه والقضاء على هذا التعسف ، وانذار قريش بالحرب ان لم تفرج عن أصحاب ابن أخيه وتكف عن ايذائهم، وطالبهم بفك الحصار والمقاطعة والا أعلنها غضبة مضرية تهلك الحرث والنسل . ان الرحم قد غلت مراجلها والقربى ووشائجها نادت ضمير أبى طالب . انه العار !! ان لم ينتصر لابن أخيه، وتوعد أبو طالب قريشا بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وجه اليهم تنابل أحرقت جسومهم وخيبت آمالهم وفرقت أمرهم ، فقال منذرا ومحذرا ومتوعدا :

ولما رأيت القـوم لاود فيهم
وقد قطعوا كل العرى والوسـائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
أعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بسوء أو ملح بباطل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده فى رحمة وفواضل
حليم رشيد عادل غير طائش
يوالى الها ليس عنه بغافل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأيده رب العباد بنصره
وأظهر دينا حقه غير ناصل
فو الله لولا أن أجىء بسنة
تجر على أشياخنا فى القبائل
لكنا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدا غير قول التهازل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد
واخوته دأب المحب المواصل
فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها
وزينا لمن والاه ذب المشاكل
حدبت بنفسى دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وهنا ومن هذا المنطلق قامت الدنيا وقعدت لتوعدات أبى طالب واهتزت قريش ودب فيها دبيب الرعب والخوف على آلهتهم ، وساورهم الشك فى دخول أبى طالب فى دعوة ابن أخيه ، وهنا تكون الطامة الكبرى وأبو طالب يمثل الصدارة والزعامة والمهابة فى قريش ، وسارعت فى فك الحصار عن الصحابة وشق الصحيفة الظالمة المعلقة فى جوف الكعبة والقضاء على المقاطعة نهائيا من الجذور وأرغمت قريش وباءت بالفشل الذريع .

ثم حاولت تدبير مؤامرة أخرى وهى الأخيرة فى نظرهم ففيها القضاء المبرم على الدعوة ومناصرها ، فدبرت المؤامرات الدنيئة باغتياله وكان لابد أيضا من معجزة . فكانت القنابل المسيلة للدموع من حفنة من التراب التى رمى بها الرسول فى عيونهم ووجه هذا السلاح الى وجوههم « **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » وأعمى الله أبصارهم وبصائرهم وأنجاه من اغتيالهم وحفظ للدعوة صاحبها ومسارها ، ويغادر الرسول مكة مسقط رأسه وهى أحب البلاد اليه والى ربه حزينا على فراقها غاضبا على مفارقتها (**لولا أن قومك أخرجونى منك ماخرجت**) .

ويتوجه الى غار ثور ويتابعونه حتى وقفوا على باب الغار وكانت الحراسة المشددة من كتائب وألوية من الحمام والعنكبوت وفرع شجر مورق كان تضليلا لقريش وفى الوقت نفسه كان خطا حارسا يعجز عنه خط ماجينو على حدود فرنسا لأنه من صنع السماء .

وترجع قريش خائبة المسعى تجر أذيال الخيبة والنكال والانكسار ويدبر المدبرون وتضحك الأقدار .

أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ماكفته الحمامة الحصداء
واختفى منهم على قرب مرآه
ومن شدة الظهور الخفاء

عبرة .. من الهجرة

الأستاذ أحمد فهمى خطاب

ترك الرسول وراءه أم القرى   لما رأى فيها الضلال مسيطرا
والبطش بالضعفاء سنة حكمها   وسراتها فى الجهل قد بلغوا الذرى
ورأى أساطين الضلالة سادة   لم يتركوا للحق فيها مظهرا
لا يدفعون بغير سيف قالة   والحرب متجرهم .. وساءت متجرا
وسيوفهم فى الصدر تغمد غيلة   أما السهام .. فتصرع المستديرا
ورأى قوارين التجارة دأبهم   مص الدماء من الفقير اذا اشترى
والناس تنحت ربها من صخرة   لا تسمع الداعين منهم أو ترى
والبعض يصنع ربه من عجوة   ان جاع يأكله .. ويصنع آخرا
وعبادة الأوثان دينا سائدا   وعبادة الرحمن أمرا منكرا
والرأى .. رأى الحاكمين .. وغيره   مهما يكن .. رأى كريه مزدرى
رفضوا النبى المصطفى .. وهو الذى   كان البشير لهم وكان المنذرا
هجر الضلال .. مكبلا أم القرى   وليثرب الزهراء سار مهاجرا
قد راح ينشر دينه من يثرب   حتى يقوم كما أراد ودبرا
درس بليغ للذى ضاقت به   أرض .. ولم يجد السبيل ميسرا
لابد يهجرها .. لأرض غيرها   ليذيع منها مايشاء وينشرا
وبيثرب .. ألفى النبى حفاوة   بقدومه مع صحبه فاستبشرا
وعلى الوجوه وضاءة من نوره   وعلى الثغور سرى النشيد معبرا :
يا أيها المبعوث أنت نبينا   أنت المطاع .. فغد منا العسكرا
انا .. لك الأنصار .. آمنا بما   أوحى اليك الله .. ياخير الورى
فأعد جيشا لاجبا متمرسا   ضم النصير ومن أتى مستنصرا
الكل بالاسلام صاروا أخوة   واخاؤهم فى الدين من أقوى العرى
حمل النصير مع المهاجر راية   فى ظلها سار الخميس مكبرا :

الله اكبر .. حان يا ام القرى   عود الرسول الى الجهاد مؤزرا

عاد المهاجر آزرا ومؤزرا   ومضى لمكة فاتحا ومحررا

وأتاه نصر الله والفتح الذى   قد كان حلما .. صار صبحا مسفرا

عاد النبى محررا لا غازيا   عود الحبيب الى الحبيب مظفرا

وسعى الى البيت الحرام مسبحا   ومحمدلا ومحوقلا مستغفرا

من حوله الأخيار .. قد حفوا به   مثل النجوم .. تحوط بدرا نيرا

وتوافدت أفواج كالأمواج ..   تشهد أن نور محمد فيها سرى

الله أكبر .. أعلنوا اسلامهم   والله يهدى للحقيقة من يرى

ووراء خير الخلق .. ساروا جحفلا   ملأ البطاح .. كأنهم اسد الشرى

سوى النبى صفوفهم وأعدهم   للسلم أو للحرب جيشا كاسرا

ان القتال الى السلام وسيلة   ان لم يكن بد .. وكان المعبرا

ومحمد .. وهو الرؤوف بقومه ..   من رحمة .. رغب السلام وآثرا

فأصار مكة للسلام مثابة   لم يبق فيها للصدام معسكرا

نشر السلام على الربوع جميعها   ودعا الأنام الى الوئام وبشرا

وأقر للانسان أمنا سابغا   من بعد خوف قد نفى عنه الكرى

واستنقذ الأنثى التى قد أكثروا   من دسها من غير ذنب فى الثرى

وأعاد للأغماد أسياف الردى   ومضى يفيض من المحبة كوثرا

وعن اللئام عفا .. فلم يقتل ولم   يأسر .. ولم يشهر عليهم خنجرا

ودعاهم الطلقاء .. اذ قال اذهبوا   وأراهم عفو القدير وحذرا

ودعا الى الاسلام دعوة قادر   وأقام حجته على من أنكرا

لم يدع للاسلام الا بالحجى   والسيف يدفع عن حماه من اجترا

ماسل سيفا ضد رأى مسالم   أو راش سهما كان فيه مخيرا

ماخاض حربا .. والحروب كريهة   الا ليرفع للسلام شعائرا

تلك الحقيقة .. لامراء .. وغيرها   محض افتراءات وقد خاب من افترى

ماسقت منها غير رشفة راشف   من بحرها والبحر أصبح زاخرا

يروى الظماء .. ولم يزل يجرى على   ثغر الزمان جواهرا ومفاخرا

تسنو على هام العصور وضيئة   وبها .. نؤرخ حاضرا أو غابرا

هى عبرة .. من هجرة لرسولنا   والله ينصر من له قد هاجرا !!

الحق المهاجر

الأستاذ عبدالغني أحمد ناجي

اغشى الضياء بصائر الكفار … فتجهموا لهداية المختار
لم يدركوا الحق الذى أنواره … سطعت تبدد ظلمة الأوزار
هم حاولوا اطفاءها أنى لهم … والله رب الحق والأنوار
فتجمعوا يبغون قتل محمد … فى داره ، أنعم بها من دار
فى لحظة وقف الزمان أمامها … وجلا يخاف تآمر الفجار
لو تم فيها ما ارتآه المجرمو … ن لما علا صوت على الأشرار
لو تم غدر عصابة مأفونة … لاستهزأ الالحاد بالأخيار
لكن عدل الله يأبى للورى … غدر الضلال بزمرة الأبرار
فرأى الوجود المعجزات بهجرة … للمصطفى بعناية الستار
يتلو على جمع التربص آية … تلقى سريع النوم فى الأبصار
ويذر فوق رؤوسهم بعض الحصى … وكأنهم صاروا من الأحجار
فيمر بين جموعهم لم يشعروا … فعناية المولى من الأسرار
وينام بعد رحيله بسريره … من يفتدى بالروح والأعمار
ويرافق الحق المهاجر صاحب … بلغ المدى فى الصدق والايثار
ركب الهدى قصد المدينة موئلا … ليلوذ بالأبطال والأنصار
لكن عين الكفر تأبى للهدى … الا الوقوع بقبضة الغدار
سار الهدى ورفيقه حتى اذا … شاء الاله تخفيا بالغار
جند الاله العنكبوت ونسجه … وحمامة أقوى من الأسوار
فالعنكبوت بنسجه وحمامة … قد أرجعا جيشا من الكفار
ومحمد خير الورى وصديقه … فى الغار قد نجوا من الأضرار
فتوجها بعد النجاة ليثرب … لتكون موئل دولة الأبرار
فيشع منها الهدى فى كل الدنا … هدى الاله بهجرة المختار
يا من نصرت محمدا فى غاره … ألف قلوب العرب والأحرار
واعد لأمتنا العزيزة مجدها … بعد الرجوع اليك واستغفار

الهجرة وقيام الدولة الاسلامية

عقدت بمقر المجلس ٢٠ من ذى الحجة ١٤٠٢ هـ ـ ٧ من أكتوبر ١٩٨٢ م

الاشراف العلمى : الشيخ عطية صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

كلمة

فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وصحابته ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه وبعد : أيها الاخوة : فى هذه المناسبة الطيبة ونحن نتحدث عن الهجرة وقيام الدولة الاسلامية ، قد يدفعنا هذا ويشدنا ، رضينا أم لم نرض ، الى الدولة الاسلامية فى حاضرنا الذى نعيشه على امتداد الرقعة التى يعيش عليها المسلمون هنا وهناك ، وحينما ننظر هذه النظرة أيضا قد يشدنا هذا الى أن نتساءل ـ لماذا كانت الدولة التى أقامها أشرف الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت هى الدولة التى تحمل لكل من انضوى تحت لواء الاسلام العيش الآمن المطمئن والحياة المستقرة التى لا يشعر فيها انسان بفزع أو خوف أو أى شىء يكدر صفو الحياة بين يديه .

وهنا نأخذ من هذه الهجرة أول درس يجب أن نتعلمه سواء كان هذا الدرس فى بناء الأسرة الصغيرة التي منها يتألف المجتمع ، أو فى بناء الدولة الكبيرة التى يمكن أن تضم الأسر بأفرادها ومن فيها فنرى هذه الهجرة والهدف منها أولا وقبل كل شىء تأمين الانسان على نفسه حينما يقف بين يدى الله خالقه ، حينما يؤمن بالله ربه ، والتمكين للعقيدة الاسلامية فى قلب الفرد حتى يحيا آمنا بين عباد الوثن ، وكذلك رأينا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن ينتقل من مكة الى المدينة يبنى ويقيم اللبنات التى ستتألف منها هذه الدولة ، يبنيها وهو يريد لها القوة . علام يبنيها ؟ يبنيها أولا على الايمان بالله رب العالمين ، فاذا كانت الدولة وهى هذا البنيان الكبير فان هذا البنيان لبنات ، يقوى هذا البنيان بقوة هذه اللبنات ويضعف اذا ما ضعفت هذه اللبنات ، وسر قوة هذه اللبنات انما هو روحها الذى تحيا به . وروح هذه اللبنات انما هو ايمانها بالله رب العالمين وعلاقتها القوية بخالقها جل جلاله ، وثم

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يعلن فى ندوة «منبر الاسلام» بمناسبة بدء العام الدراسى الجديد

- **جاءت الهجرة النبوية تأمينا للانسان على نفسه وتمكينا للعقيدة فى قلبه بين عُبّاد الوثن ..**
- **إنما تقوى الأمم بمقدار قوة ايمانها بالله .**

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يلقى كلمته فى ندوة الشهر وعن يمينه الدكتور جمال الدين محمود

رأينا النبى – صلى الله عليه وسلم – وكأنما يعلم هذه الأمة أن الأمم ليست بكثرة عددها ولا بكثرة عتادها ، ولكن الأمم أولا تقوى بمقدار قوة ايمانها بالله خالقها ، ورأينا نبينا – صلى الله عليه وسلم – وهو يبين أن بناء الأمم فى هذا الجانب، هو بناء العقيدة فى القلوب وهو أمر له أهميته وخطورته لذا فقد أولاه – صلى الله عليه وسلم – من حياته المباركة حياة البعثة النبوية الشريفة ثلاثة عشر عاما فى مكة لم يفرض عليه فى هذه الفترة الطويلة من عمر البعثة الا الصلاة ، والصلاة فيما نرى رافد أو أقوى الروافد التى تمد هذا الايمان بالقوة، ووقوف العبد خمس مرات أمام الله عز وجل ومن ثم فحينما رأينا الصحابة رضوان الله عليهم وقد ضيق المشركون عليهم الخناق ، أذن لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالهجرة الى الحبشة وبدأ القوم يساومون المؤمنين على عقيدتهم فلا تلين لهم قناة ، وعندئذ رأوا أنه لا سبيل الى ذلك الا أن يتخلصوا من صاحب الدعوة من القائد الذى يقود هذه العقيدة بالمؤمنين بها .

الأمر بالهجرة ودوافعه :

وكان أمر الله عز وجل لحبيبه – صلى الله عليه وسلم – بالهجرة، رأينا المؤمنين جميعا وهم لا يفكرون فى شىء الا أن يحافظوا على عقيدتهم ويحفظوا ايمانهم ، ولا يتعدى مخلوق على هذه العقيدة ، ولا يحول بينهم انسان وبين ايمانهم بالله رب العالمين أو يفتنهم فى هذا الايمان أو فى هذه العقيدة ، رأيناهم وقد هان عليهم كل شىء ورأيناهم وقد اجتازوا هذا الامتحان الرهيب الذى مثله قول الله عز وجل «قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا »

● فتح الاسلام آفاق الحياة بين ايدينا تحقيقا لقيام الدولة على أسس من المادة والروح.

صدى اجتياز التكليف بالهجرة :

رأيناهم وقد تغلبوا على كل ذلك .وأصبحوا وعزهم وغناهم وقوتهم ليست الا بعقيدتهم القوية الراسخة وبايمانهم بالله رب العالمين جل جلاله ، وهكذا خرج هؤلاء المؤمنون وخرج نبيهم ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المدينة مهاجرا ، وفى المدينة ماذا صنع ؟ أيضا أراد لهذه الأمة أن تجتمع، كانت فى مكة متمثلة فى المؤمنين فرادى تربطهم رابطة الايمان لكنهم كانوا وكل واحد منهم يحاول ان يؤدى شعائر دينه ما استطاع بوسيلة أو بأخرى لكنهم فى المدينة وقد أمنوا فماذا صنع ــ صلى الله عليه وسلم ــ عندما نزل الى المدينة ؟

اقامة المسجد ودوره فى المجتمع :

كان أول عمل يقوم به بناء المسجد وفى المسجد جمع المسلمين ، وكان بناء المسجد ايذانا لهذه الأمة بأن أى بنيان فى هذا الوجود لا يقوم على توثيق علاقة هذه الأمة بالله بنيان محتاج من أصحابه أن يراجعوا أنفسهم فيه وأن يصححوا مسيرة حياتهم على هدى ما كان من أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لقد أقام ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسجد ولم يقم المسجد بنيانا وانما المسجد كما كان مكانا للعبادة فهو رمز يعلن عن ولاء المؤمنين لله ببناء بيت الله . بنى المسجد وفيه اجتمع المؤمنون ، وأعلنوها عالية قوية وعاشوا يؤدون شعائر دينهم . كانوا كذلك فى المسجد فماذا صنع ــ صلى الله عليه وسلم ؟

مفهوم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

جمع بينهم فى هذه المؤاخاة الطيبة التى تستظل بظل الايمان . وتنضوى تحت لواء القرآن ، جمع بينهم فى هذه الأخوة التى ذابت فى بوتقتها كل قيم الدنيا فكانوا فى الله اخوة يضحى الواحد منهم بما يملك من أجل أخيه ، يعيشون على الحب والود والتراحم والتعاطف يعيشون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، كانوا اخوة مترابطين فى المسجد، وهذه الأخوة التى قامت على الايمان فى هذا المكان بين المؤمنين كانت الأساس الذى قام عليه بنيان الدولة الاسلامية .

أسس قيام الدولة الاسلامية :

عندما استقر المسلمون ، هنا نظر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى المجتمع الذى يعيش فيه ، وفيه وثنيون كما أن فيه اليهود ، كما أن فيه غير هؤلاء فماذا يصنع ــ صلى الله عليه وسلم ؟ ــ يؤمن هذه الجبهة ويربطها برباط قوى فتكون المعاهدة بينه وبين الذين يعيشون معه ، وثم يأمن على هذه القاعدة التى ستكون هى منطلق الدعوة الاسلامية ، يأمن عليها من أى اضطراب ولا يخاف شيئا فى داخلها يثير فتنة أو قلقا أو أى لون يعكر صفو الحياة بين أبنائها ، وهكذا فعل ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليقيم الدولة ، وكانت الدولة التى قامت على الايمان أولا ، وعلى توثيق علاقة الفرد والجماعة بالله جلت قدرته ، وعلى رباط الأخوة الذى يمكن أن يترابط به جميع الذين يعيشون فى المدينة .وثم كانت هذه القاعدة هى الأساس لبناء هذه الدولة .

دستور الأمة المحمدية :

وعندما استقرت هذه القاعدة بدأ يفكر فى التشريع ، وعندئذ كانت بقية الشرائع التى تحكم مسيرة الحياة فى هذه الأمة ، هذه الشرائع التى نظمت علاقة الانسان أولا بالله خالقه فى عبودية لا يرى فيها المرء شيئا غير خالقه ايمانا بان الله ــ عز وجل ــ هو وحده الرقيب وهو المحاسب، ومن كان فى عمله وفى قوله وفى سلوكه

● لم تكن هجرة الرسول فـرارا بل كانت فتحـا ونصرا مبينا .

وهو لا يخشى مخلوقا من دون الله عز وجل انما كان فى كل ذلك وهو الذى يخشى الله جلت قدرته وبعد ذلك تأتى العلاقة بمن يحيطون به من المؤمنين فى اطار الأخوة التى أشار اليها الحق تبارك وتعالى فى قوله :« انما المؤمنون اخوة » .

وكذلك كانت العلاقة بالمخالفين وفيهـا يقول الحق جلت قدرته : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » . ما داموا معكم فانتم معهم وما داموا متعاونين معكم فكونوا متعاونين معهم . وتأتى بعد ذلك عـلاقة الانسان بهذه الحياة .

الانسان والحياة فى الاسلام :

ان علاقة الانسان بهذه الحياة ـ دعا اليها رب العزة تبارك وتعالى ـ دعا هذه الأمـة الى أن تـكون الى جـانب عبادتها لله أن تعمـر الأرض وتعمـر هـذه الحياة يقول سـبحانه : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » . ويقول جلت قـدرته :« هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه » . ثم بعد ذلك يفتح بين أيدينا آفاق الحياة كلها حتى يمكن أن نأخذ منها ونستنبط منها ما به تقـوى هذه الأمة فيقول فى هذا المقام عندما يتحدث عن الحياة بكل ما فيها : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمـرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جـدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعـام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء » ، هكذا يفتح الاسلام بين أيدينا آفاق الحيـاة لكى ننتفع بكل ما فيها ، وهو بذلك يرشدنا الى أنه اذا كانت عبوديتنا لله تتمثل فى أداء هذه الشعائر التى نؤديها فان كل ما نقوى به على أداء هذه الشعائر وعلى الحفاظ على هذا الدين وعلى صيانته وعلى دفع العدوان عنه وعن معتنقيه أيضا أمر واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، وهكذا كانت دعوة هذا الايمان ، دعوة هذا الدين الى هذه الأمة ، انتهت هذه الفترة وكان هذا هو الدستور الذى يجب أن تقام عليه هذه الأمة ويقوم عليه بنيانها .

مفهوم الهجرة فى حاضرنا :

فهل يمكن أن نكون نحن اليوم مهاجرين ؟ لقد استمعنا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول « لا هجرة بعد الفتح ولـكن جهـاد ونيـة » ورأينـا نبينـا ـ صـلى الله عليه وسـلم ـ يقول : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وهكذا يمكن أن نكون مهاجرين ، مهاجرين بأداء الشعائر التى طالبنا ربنـا أن نؤديها ، فى صلواتنا نهجر الدنيـا بكل ما فيها ونقبل على الله عز وجل . فى زكاتنا نحن نقـدم المـال ، نهجر هذه الغـريزة التى تستولى على الانسـان وهى غريزة الشح ، ونبذل المـال ابتغاء رضوان الله عز وجل . فى الحج نهجر الأهـل والديار والأوطان ابتغاء وجـه الله جلت قدرته ونؤدى لله حقه ، نهجر المعاصى ونتركها .

ونحـن بعـد كل هـذا نؤمن بأن نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما هاجر لم تكن هجـرته فرارا وانمـا كانت هجرته مؤذنة للدنيا بأن الحق قوى مهما كان ، وأن على صاحب الحق أن يتلمس له كل الطرق التى بها يستطيع أن ينصره وألا يخذله وألا يقف فى موقف يخذل فيه الحق الذى يؤمن به . فـكان صـلوات الله وتسليماته عليه فى هذه الهجرة كمثل الرجل بامكاناته الضعيفة يريد أن يزرع قطعـة أرض فتستعصى عليه فيجد قطعة أخرى صالحة لأن يلقى فيها البذر وأن يشـتد ساعده بما تنبت هذه القطعة فيذهب اليها وبعد ذلك يستنبتها ويستخرج ثمراتها ، حتى اذا قوى عاد الى تلك التى استعصت عليه ليحقق فيها ما أراد ويقيم فيها ما أحب ، وهكذا كانت هجرة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ غرسا فى أرض طيبة ساعدته على غرس ما شاء من الأرض بالعقيدة الصحيحة التى تقتلع أشواك الشرك وتفتح الطـريق للاصلاح الشامل .

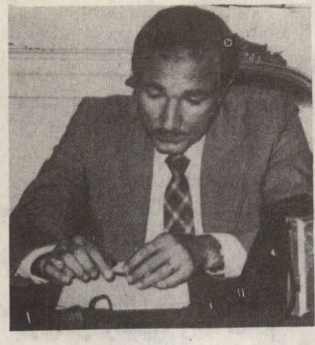

كلمة الدكتور

جمال الدين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد .. فموضوع الندوة : الهجرة وقيام الدولة الاسلامية . اذا كانت الهجرة ترتبط بقيام الدولة الاسلامية رباطا زمنيا ، فان للهجرة معناها حتى هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - من مكة الى المدينة فنجد الحديث الشريف « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » يعطى الهجرة أبعادا أخرى تجعلها دائمة على مر الزمان كما تجعل الهجرة جهادا دائما ومتصلا . أما اقامة الدولة الاسلامية فان دولة الاسلام قامت على أساس فريد بين الدول ، وحين نعلم من علم الاجتماع كيف قامت الدول ابتداء من الأسرة الى القبيلة الى المدينة الى الدولة ونقرأ عن تعليلات العلماء من علماء الاجتماع وعلماء التاريخ عن كيفية قيام الدولة : نرى أن الدولة الاسلامية انفردت وحدها بطريقة لم تتح لكل الدول فى تاريخها القديم أن تنشأ على منوالها ، الهجرة هى سنة الأنبياء ، وهى سنة الخلق أيضا لأن كل دعوة مخلصة للحق لابد أن تجد فى سبيلها عقبات . ولابد أن يكون لكل ضيق مخرج فموسى عليه السلام كان فى هجرة قبل ان يحضر الى مصر ثم نجده مع بنى اسرائيل خارجا من مصر ، وابراهيم أبو الأنبياء لم يظل فى أرض واحدة ، وكذلك حين بدأ الاسلام فى مكة وحين تعرض له الكفار فيها أذن الله لنبيه بالخروج الى المدينة ، وقبل ذلك خرج المسلمون الى الحبشة ، لكن هذه الهجرة لم تكن فرارا ولا عزلة عن الناس ، كانت هجرة النبى - صلى الله عليه وسلم - من مجتمع آهل بالناس فى مكة يقاومون الدعوة الى مجتمع آخر آهل بالناس يريد أن يتلقى الدعوة وحين وصل الى المدينة وصل ومعه أبو بكر الصديق كانا أعزلين من السلاح ومن السلطان الا سلطان الحق وسلاح العقيدة ، وكان المجتمع فى المدينة على استعداد لأن يفتح قلبه للحق وأن يذعن له . وكانت هذه حكمة الهجرة وحكمة كل داعية بأن يهجر مجتمعا يصد عن سبيل الله الى مجتمع آخر يهتدى فيه الناس فالهجرة التى قام بها النبى - صلى الله عليه وسلم - لم تكن انعزالا ولم تكن يأسا من أهل مكة ، لأن الله تعالى فتح عليه مكة بعد ثمانى سنوات وطوال اقامته فى المدينة كان المجتمع المكى يناقش أمر الدعوة وفى كل يوم يكسب الاسلام ويخسر الباطل ، وعندما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة بدأ المجتمع الاسلامى لأول مرة ، بل بدأت الدولة الاسلامية وحين تقوم الدولة فانها تقوم تشريعيا وسياسيا واقتصاديا ، وسوف أتحدث عن قيام الدولة الاسلامية بوصول النبى - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ان علماء الاجتماع بعضهم يقول : ان الدولة تنشأ باستيلاء جماعة قوية على جماعات ضعيفة وحين تكون الغلبة

لهؤلاء يقيمون الدولة حتى ان أحد الفلاسفة الألمان يشبه استيلاء القلة على الكثرة بانهم وحوش كاسرة تنقض على ضحاياها فيستقر الأمر بسيادتهم عليها ، وابن خلدون نفسه وهو مفكر اسلامى يقيم الدولة على العصبية وأنها تقوم بعصبية السلطان أو الحاكم ، غير اننا فى الاسلام نرى دولة لا تقوم باستيلاء قلة قوية على كثرة مستضعفة ، ولا تقوم ايضا كما قال ابن خلدون بعصبية ، لأن الاسلام نهى عن العصبية وانما قامت هذه الدولة على كلمة الله التى اقتنع بها أهل المدينة ممن بايعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وممن نشروا كلمة الحق بين أهليهم. حين وصل النبى - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة ، نرى عجبا أن تسلم المدينة كلها وفيها مختلف الطوائف من اليهود ومن الباقين على دين ابراهيم وهم قلة ومن عباد الأوثان ، نرى هؤلاء يذعنون لسلطان النبى - صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن معه قوة ولم يحضر اليهم بسلاح ولكنه سلطان النبوة وسلاح الحق حين وصل النبى - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة أسلم له الناس جميعا ، فاجتمع تحت سلطانه الذين آمنوا بدعوته والذين كفروا بها والذين أظهروا الايمان وأسروا الكفر وكان ذلك بتأييد من الله تعالى ، لأنه لم يحدث فى تاريخ الدول أن قامت على أساس كلمة أودعوة يذعن الناس لمن يدعو اليها دون ان يكون بسلاح أو بقوة يخشونها .

أما قيام الدولة فيعتمد على التشريع المنظم لها، وقد كان التشريع الذى أتى به النبى - صلى الله عليه وسلم أساسا لهذه الدولة قامت على عبادة الله وحده وعلى تعمير الأرض وتقديم الخير للناس جميعا ، فعلم النبى - صلى الله عليه وسلم - أصحابه والمؤمنين بالدعوة علمهم عبادة الله وعلمهم الخير كله وعلمهم كل ما يحتاجون اليه فى شئون دينهم ودنياهم وهنا كما يقول علماء الاجتماع استكملت الدولة بناءها التشريعى أى النظام الذى يعيش فى ظله الناس جميعا ولم يأخذ ذلك صورة التشريع الملزم لسلطان الدولة ولكنه أخذ صورة التشريع المقنع لسلطان الحق وهى تجربة فريدة فى نشأة الدول ، ولذلك فحين يبحث العلماء نشأة الدول لابد أن يكون لنشأة الدولة الاسلامية خاصة ذكر مميز بينها ، فهى لم تنشأ كما قلنا من استيلاء قوة قليلة على كثرة مستضعفة ولم تنشأ بعصبية ولم تنشأ كما قال (جان جاك روسو) بعقد اجتماعى وانما نشأت لأن أهل المدينة أذعنوا لكلمة الحق ولدعوة الله عز وجل فأسلموا قيادهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - وفى هذه اللحظة أيضا استطاع النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبسط سلطان الله وسلطان الاسلام على المدينة بكل من فيها . ان ما حدث ليس قابلا للتكرار ولم يحدث ان قامت دولة على هذا الأساس الذى يرفع من قيمة الانسان لأن قيام الدولة وخضوع الناس بارادتهم واذعانهم للحق معنى لم يتكرر الا بقيادة النبى - صلى الله عليه وسلم - لأول دولة اسلامية نشأت على الأرض . بالطبع كان لهذه الدولة جوانبها الأخرى التى قامت عليها كالجانب السياسى والجانب الاقتصادى والجانب العسكرى وكل هذا نود أن نستمع لحضراتكم فيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتورة عائشة عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنما يخشى الله من عباده العلماء » صدق الله العظيم .

نجتمع اليوم ونحن نستقبل عاماً هجرياً جديداً . من عامين تداعى العالم الإسلامى كله للاحتفال بالقرن الخامس عشر ومضت الأيام والشهور ومضى عام بعد عام والعالم الإسلامى يتآكل من أطرافه حتى أوشك أن يضيع منه ما يضيع ونحن نتكلم عن الهجرة . ما أستطيع مع هذا الجمع من الشيوخ والزملاء وكلهم من أهل العلم . أن نتكلم عن الهجرة بما نكرره كل عام دون أن نستخلص منه الدرس والعبرة ، وإنما أود أن أذكر مالا أزيدكم به علماً ولكن لاحتمال أن ينشر أو يذاع فيتعلم من لم يكونوا يعلمون، توشك الهجرة أن تبتر من تاريخ الإسلام العهد المكى فلم نتداع إطلاقاً للاحتفال بمرور خمسة عشر قرناً على نزول القرآن ولكن الله تولى هذا فجعلنا نصوم كل عام احتفالا بنزول القرآن ، وجعل الصوم فريضة وفرض والمسلمون فى دار الهجرة ليس لهم إلى مكة سبيل ما أود أن أنبه إليه أن هذه القضية شغلت الإسرائيليات والمستشرقين طويلا وما كان علينا بأس أن يقولوا ما يقولون إذا لم ينقل إلينا بأقلام المسلمين أو بكتب تنشر فى دور الإسلام من القرن الماضى وهم يحاولون أن يدسوا إلى الدنيا أن الإسلام لم يبدأ إلا فى المدينة الدولة بدأت فى المدينة أما تاريخ الإسلام فقد بدأ ليلة القدر فيخلطون بين التقويم الإسلامى وبين التاريخ الإسلامى وظهر فيما بعد فى كتاب جولد تسيهر « تاريخ العقيدة والشريعة فى الإسلام » أن الإسلام لم يكن قط ديناً فى مكة وإنما بدأ عندما انتقل إلى المدينة . وتعلم من أساتذته اليهود ذلك .

ماذا كان يواجه الإسلام فى مكة ؟! الوثنية القرشية – كل يوم كان يدخل الإسلام من هذه الجبهة من كان أشد الناس عداوة للإسلام ويعز الله به الإسلام . من أين تلقى الإسلام المدد ؟ من هؤلاء ، المدينة كان بها جبهة معقدة جداً ومخاطرة شديدة جداً فكانت هناك جبهة قريش المشركين وهم يطاردون الإسلام وأذن للمسلمين فى القتال ولم يؤذن لهم فى مكة استصفاء للكتيبة المخلصة وتمحيصاً لقلوبهم ولم يحدث قط أن كان فى المكيين منافق وإنما نجم النفاق فى المدينة لوجود اليهود فيها .

فكان الإسلام يواجه القرشيين ولكن يواجه معهم اليهود . من أول الإسلام وهم يتربصون به الدوائر ويكيدون له والذين أسلموا منهم قلة معدودة لكى يكيدوا للإسلام ، دخلوا فى الإسلام يتظاهرون به ودسوا مادسوا فى فهم المسلمين للقرآن .

فكانت الجبهة معقدة جداً والإسلام يواجه هذه الجبهة ، ولكن ظل لمدة ثلاث عشرة سنة وهو يستصفى بالتمحيص ، بالحصار ، بالاضطهاد ، بالمساومة وبالفتنة والمقاطعة ، بالإسراء بكل ما يستطيع ، بالهجرة إلى الحبشة ليستخلص هذه الصفوة التى لو وجدنا منها من يقاتل لتغير وجه التاريخ وموازين القوى يتحدد الإيمان وبإرادة القتال وبالاستبسال لا يبالى أحدهم على أى جنب كان فى الله مصرعه ، فمنطق الهجرة وأبعاد الجبهة والواقع فى الهجرة ماذا يقولون اليوم عن الهجرة وتغطية الأحداث ، فى وداع النبى عليه الصلاة والسلام لمكة والمكيين فى هجرتهم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على علية فى دار أبى بكر ساعة الخروج واستوعب ربوع مكة بنظرة آسية وقال مودعاً (والله إنك لأحب أرض الله إلى الله ، وإنك لأحب أرض الله إلى ، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت) عندما ذهبوا لم يكن فراق مكة سهلا على المهاجرين على الإطلاق . فجعل شجنهم وأساهم على مكة ما يشبه حساسية لتغير المناخ .

فما دخل علينا وما دخل على فهم الناس والتبس التقويم الهجرى بالتاريخ الإسلامى ، هذا ما يجب أن نتعاون جميعاً فى نزعه من عقيدة المسلمين لأن العقلية الإسلامية مشحونة بهذا الغزو الذى لم يأتنا قط من عدو ولكن عن الطريق الذى يدسونه إلينا وهم منا فتقبل منهم الأمة ما تقبل ولا تتخذ منهم موقف التحدى بحجة الدفاع عن الذات ، أن يقول أعداء الإسلام ما يقولون لا يعنينا إطلاقاً ولكن ماذا يدخل علينا من طريق الذين يحملون هذه البضاعة ، فى الفكر وكتب

التاريخ الإسلامى مشحونة بهذه الإسرائيليات فى تاريخ الإسلام فى اللغويات ولا يوجد جانب إطلاقاً إلا ومشحون بهذه الإسرائيليات وأشد ما ركزوا عليه هو الهجرة ومنهم من جعل بيعة العقبة وهو « إسرائيل ولفنسن ».

ولعل قومى لا يعلمون أن كتابة تاريخ اليهود فى جزيرة العرب وكله إسرائيليات وقد نال الدكتوراه من عندنا وفرض علينا فرضاً لندرسه لا لننقده بل لنحفظه ونؤدى الامتحان فيه. وإلى اليوم تمر بى رسائل للدكتوراه لتجاز من جامعة إسلامية معدة فى أوكار اليهود جهزوها وأعطوها لواحد لتخرج من عندها ولم تخرج من عندنا ولكن لماذا ؟ لأنها لا تتهم متى خرجت من جهة إسلامية عريقة. وهذا يمكن لهم منا.

وما كان آباؤنا لا يعرفون حمل الدكتوراه. فهم أميون فتحوا العالم إلى عهد المماليك الذى شوه عمداً وهو أنضر عصور الإسلام بعد عصر الراشدين، لماذا ؟ لأنهم سحقوا التتار وسحقوا الصليبية ورفعوا العمران الإسلامى وأعادوا عز الحضارة الإسلامية فلنخرج من الآن لنعلم الناس والأمة الإسلامية. ماذا نصنع لأفغانستان وإرتريا واليمن الشمالية واليمن الجنوبية والفلبين وبنجلاديش ما هذا الذى يحدث ؟ ! إن لم نتدارك المسألة ويلطف الله بنا فما بقى إلا أن يستبدل بنا غيرنا ثم لا يكونوا أمثالنا. وشكراً.

كلمة الاستاذ مالك نورى

بسم الله الرحمن الرحيم

أود أن أستهل كلمتى بتقديم شكرى إلى جمهورية مصر العربية وإلى الأزهر الشريف وإلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، تطبيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : (من لم يشكر الذى أجريت النعمة على يده لم يشكرنى (أو ما فى معناه. فإذا كنا نمثل بلدنا تقليدياً فى هذه البلاد إذا كنا نمثل بلدنا السنغال فى هذه البلاد من جهة نستطيع أيضاً أن نقول اننا نمثل هذه البلاد بلد الأزهر الشريف أيضاً فى بلادنا باعتبار أن بلد الأزهر هو موطننا الثقافى وهو أيضاً عاصمة الثقافة الإسلامية التى تستطيع أن تفتخر بأنها منذ حملت المشعل حتى الآن لا يزال الإسلام بخير، لأننى أؤكد وأنا مطمئن أن جميع المعونات والمساعدات على اختلاف أنواعها التى تتلقاها ما يسمى بالدول النامية من الدول الأخرى لم نستفد منها منها إلا قليلا، وإذا قسناها أو نسبناها إلى المساعدة والمعونة التى تتلقاها البشرية يتلقاها الإنسان من الأزهر الشريف ومن هذا البلد نستطيع أن نقول ونحن مطمئنون أنه أقل حتى من نسبة واحد إلى ألف. لماذا نقول هذا ؟ لا نقوله لنقلل من شأن المعونة المادية أو الاستخفاف بالجانب المادى ولكن نعلم أن الإنسان كما يقول المسيح عليه السلام : ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان ». والإنسان يكتنفه جانبان، الجانب المادى والجانب الروحى فإذا كان الإنسان يكتنفه الجانب المادى والجانب الروحى، نحن جميعاً نعلم أن الشئ الذى له القيمة الحقيقية فى الإنسان هو الجانب الروحى لأن الروح هو الذى كلف بالرسالة برسالة عبادة الله تعالى. والروح يجب أن تقود رحلة الحياة.

فإذا عرفنا أن الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقدمان كل مساعدة ممكنة إلى العالم الإسلامى ويستقدمون أفواجاً كبيرة فى كل سنة من جميع أنحاء العالم الإسلامى لتقويمهم إسلاميا وإعدادهم حتى يتحقق قول الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ».

إذا رأينا أن الإنسان مهما توفرت له الوسائل المادية ومهما كان تطور الإنسان فى جميع أنحاء الحياة مع تخلفه الروحى لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يدعى أنه أحرز أدنى تقدم. ومهما تقدم العلم فى جميع المجالات ولم يحرز الإنسان التقدم الروحى نستطيع أن نقول انه لا فرق بينه وبين الحيوان. فإذا كانت قيمة الإنسان تتوقف على مقداره الروحى إذاً يجب أن نعلم أن أهم ما يمكن أن يتلقاه الإنسان الحديث من المساعدة أو ما يسمى معونة، هو المعونة الثقافية الروحية التى يتلقاها أبناء العالم الإسلامى من هذه البلاد ونحن نفتخر بتناول الكلمة فى هذه المناسبة لأننا قد من الله علينا بنعمة معرفة الإسلام، بفضل الجهود التى تكرسها هذه البلاد فى أداء رسالتها إزاء العالم الإسلامى.

نحن جميعاً نعلم ويعلم كثير من المفكرين الذين كتب لهم التوفيق فى تفكيرهم وفى بحوثهم أنهم تأكدوا أن الإسلام والإيمان هو العلاج الوحيد للأمراض التى يعانى منها العالم المعاصر ، الخوف والهلع والجزع والفوضى وكل ما تعانى منه البشرية أمراض أوجدها الإنسان بنفسه. وكل ما يمكن أن نراه من فساد وكل ما يمكن أن يحدث من مشاكل فقد صنعتها البشرية بيدها ولا يمكن بحال من الأحوال أن تجد لها حلا إلا فى ظل الفكر الإسلامى كما يقول تعالى : (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » .

وشكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ بابكر خلف الله

بسم الله الرحمن الرحيم

جاءت الهجرة النبوية الشريفة إيذاناً بأن أصحاب الدعوة الإسلامية قادرون على حمل لوائها . . وأنهم قادرون على تحمل تبعاتها والتضحية بكل غال ورخيص .

ومن ثم جاءت الهجرة تأكيداً لصدق الدعوة الإسلامية وليس فراراً كما يدعى أعداء الإسلام ، يعمق هذا المعنى قيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة واستمرار المسلمين فى الزود عن حياتها .

ثم كان الفتح العظيم وعودة المهاجرين فاتحين منتصرين وهذا من شيم الكبار المدافعين عن عقيدتهم والمضحين فى سبيلها بما يملكون من مال وعتاد .

وهكذا كانت الهجرة النبوية منطلقاً لنشر الدعوة الإسلامية كما أرادها الله تاريخاً لأمجاد الأمة الإسلامية ودرساً مستفاداً لهم على طريق الحياة .

كلمة اللواء جمال الدين محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

ليس من شك فى أن بناء الدولة الإسلامية كما وضع أسسه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يرشد إلى الجانب العسكرى فى هذا البناء ويؤكد على أن بناء القدرة الدفاعية عن الأمة أساس من الأسس التى يجب أن يقوم عليها بناء الدولة ويتمثل هذا فى هذه الأمة التى رسالتها هى خير رسالة للبشرية جمعاء فيتمثل تقدير الإسلام لجانب بناء القدرة الدفاعية وبناء الجانب العسكرى والقوة العسكرية لتأمين هذه الدعوة ، فى أول صدام عسكرى بين المسلمين وأعدائهم حين التقوا فى بدر وبعد أن نظم الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش لمواجهة أعدائه رفع يديه بالدعاء قائلا : « اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض » . فهذا الرد يؤكد تقدير الإسلام ممثلا فى حديث رسول الله هذا ودعوته لله فى هذا الموقف ويؤكد أن هناك ارتباطا وثيقاً بين الدعوة وبين القدرة على الدفاع عنها ، ولهذا قامت بعد الهجرة مدرسة عسكرية كاملة تأسست على مبادئ ونظريات وقوانين تعطى لهذه الأمة كل القدرات الدفاعية التى يتمناها أى خبير عسكرى فإذا أردنا أن نحدد عناصر هذه القدرة الدفاعية باختصار وهذه العناصر تستحق أن تتأمل فى عصرنا وخاصة فى هذه الظروف . والأساس الأول لبناء القدرات الدفاعية وتأمين الدولة وتأمين قيامها هو الأمن والإنذار المبكر وقد تمثل هذا فى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كانت له عيون وأرصاد داخل المدينة وخارجها فى مكة وفى غيرها وفى القبائل العربية بل وفى الدولة المحيطة فى فارس والروم البيزنطين فى الشمال . كانت وظيفة هذه العيون والأرصاد أن تبلغه بالمعلومات هذا الأساس أساس يتمثل فى العصر الحديث بوسائل الإنذار المبكر والاستطلاع والمخابرات . . .

الأساس الثانى هو قيام القدرات الدفاعية على سياسة حربية راسخة عميقة البناء هى سياسة الردع وهى السياسة التى تقوم عليها النظرية الحديثة اليوم فى القرن العشرين .

هذه النظرية الحربية هى أساس السياسة الحربية الإسلامية وهى توجيه وتكليف قائم حتى تقوم الساعة .

ثم ركن آخر من أركان القدرة الدفاعية وهو قدرة الدولة على الحركة السريعة لإجهاض التدابير العدوانية ، إن القوى التى تملكها الدولة مهما بلغت من قدر فى التركيب أو فى القوة وفى التسليح ، إذا لم يكن لديها القدرة على التحرك والحركة السريعة إلى موضع العدوان فلا قيمة لهذه القوة . هذا مبدأ إسلامى مقرر فى الرباط والمرابطة وفى سنة رسول الله فى أنه كان قادراً لقوته على إجهاض تدابير أعدائه للهجوم على المدينة وقد تمثل هذا كثيرا فى كثير من الغزوات ، وكان بمجرد أن تبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نوايا الأعداء بالتجمع والعدوان على المدينة كان يخرج إليهم ويفاجئهم فى عقر دارهم إلى حد أن هؤلاء الناس كانوا يتركون ديارهم وأموالهم للمسلمين هذه هى القدرة على الحركة السريعة لإجهاض تدابير العدو العدوانية ، ما أحوج المسلمين الآن إلى هذه القدرة . ثم صلابة الجبهة الداخلية وهى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببناء القدرة الدفاعية لأن الجيش يكون وراءه جبهة هى أساس فيه وفى قوته وقد تمثلت صلابة الجبهة الداخلية باختصار شديد فى وحدة الأمة وفى إجلاء اليهود عن قاعدة الإسلام فى المدينة كما حدث فى مواجهة اليهود فى الغزوات التى واجه فيها اليهود ثم بطبيعة الحال بناء القوة المسلحة بناء الجيش وإعداد المقاتل والتدريب على الفروسية والرماية وكل ألوان وأساليب القتال وبناء القادة على أساس المشورة والأخذ بالرأى والإعداد للقيادة تحت قيادة الرسول عليه الصلاة والسلام » ثم التسليح وتطوير هذا التسليح ليواكب العصر . وقد رأينا كيف عنى الرسول عليه الصلاة والسلام بإمداد الجيش بالأسلحة التى لم تكن تتوفر لديه مثل أسلحة الحصار حين بعث بعثة إلى جرش بالأردن لتعلم القراءات والمنجانيق .

وقد استخدمها فى حصاره لليهود فى خيبر ، والطائف أيضاً .

وكان بناء هذا الجيش قادراً على تأمين الدعوة بدليل أنه فى نهاية حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت كل العرب فى شبه الجزيرة كانوا يفدون على الرسول عليه الصلاة والسلام يعلنون الإسلام .

وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

التزاما بموضوع الندوة وهو « الهجرة وقيام الدولة الإسلامية » واختصارا للحديث عن الهجرة ذات الأطراف المتشعبة أقول : لابد من بيان المقصود من الهجرة وبيان المراد بالدولة حتى يمكن أن نربط بين هذين الطرفين .

فالهجرة إذا كانت تعنى فى اللغة الترك لأى شئ حسى أو معنوى فإن لها مفهوماً شرعياً جاء فى قول النبى صلى الله عليه وسلم « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وهو أخص من المفهوم اللغوى ، ثم أصبحت الهجرة تطلق على الهجرة من مكة إلى المدينة ، وهى التى جاءت بشأنها الآيات القرآنية فى سور كثيرة ، والتى جاءت فى قوله صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وأعتقد أنها هى المرادة فى ندوتنا الليلة .

والدولة فى الاصطلاح الحديث هى جماعة من الأفراد يقيمون إقامة دائمة على قطعة من الأرض ، وتتولى شئونهم سلطة حاكمة تنظم أمورهم فى الداخل والخارج .

ولعلماء الاجتماع آراء فى كيفية قيام الدولة أشار إليها الدكتور جمال الدين فمنهم من قال بنظرية القوة والغلبة ، ومنهم من قال بالتطور العائلى من الأسرة إلى العشيرة إلى القبيلة إلى المدينة ، ومنهم من قال بالعقد الاجتماعى كجان جاك روسو فى « العقد الاجتماعى » حيث كان الإنسان يعيش على الفطرة متمتعاً بكامل حريته ، ولما كان هناك تضارب للمصالح سادت

القوة و عمت الفوضى فاتفق الأفراد على أن ينزل كل منهم عن قسط من حريته بقدر ما يكفى لقيام جماعة منظمة ، ثم أقاموا وكيلا عنهم وهو السلطان لحماية الحريات والحقوق ، ويحق لهم أن يعزلوه إن لم يستطع القيام بهذه المهمة .

ومنهم من قال بنظرية التضامن الاجتماعى ، حيث يشعر كل فرد بحاجته لأخيه نتيجة لظروف جغرافية أو سياسية أو اقتصادية أو تاريخية .

هذه بعض النظريات التى قال بها علماء الاجتماع فى قيام الدولة . ثم هناك أمر آخر وهو أن الدولة لابد لها من مقومات أساسية ثلاثة ، هى الشعب ، و الأرض ، والسلطة .

فلننظر إلى قيام الدولة الإسلامية على أساس هذه النظريات و المقومات ، ولنبين ارتباط الهجرة بها .

أقرب النظريات إلى قيام الدولة الإسلامية هى نظرية العقد الاجتماعى وإن لم ينطبق عليها تماماً ، ولعل هذا يتضح من مبايعة الأنصار للرسول وهو فى مكة بيقين على الإيمان به ورئاسته عليهم والهجرة إليهم و نصرته و التعاون معه فى نشر دعوته ، وخلق كيان جديد لهم يقفون به أمام قوة اليهود فى المدينة ، وقد سمعوا منهم أن نبياً سيظهر وأنهم سيتحالفون معه ضدهم .

كما يتضح فى مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار ، وفى عقد معاهدة مع اليهود ، وما كان من الخلفاء من بعده فى بيعة أبى بكر وعمر . . .

وبعد الهجرة وجد الشعب من المهاجرين والأنصار ، وهم أكثر سكان المدينة ، وكان الكفار واليهود يعيشون كرعايا ، وعقد الرسول مع اليهود معاهدة على التعاون لخير المدينة فى مقابل تركهم أحراراً يمارسون عقيدتهم وشريعتهم .

وهذا الشعب قد بدأ إعداده قبل الهجرة ، فالمهاجرون سبقوا بالإيمان فى مكة ، والأنصار أتوا إلى النبى فى مكةوأمنوا به وعاهدوه ، وبعد الهجرة انضم هؤلاء وهؤلاء وكونوا وحدة إسلامية هى شعب الدولة الجديدة .

وبعد الهجرة كانت الأرض التى استقر عليها الشعب وهى المدينة ، ثم كانت السلطة التى يناط بها المحافظة على أمنهم الداخلى والخارجى وتوفير مطالب العيش لهم والفصل فى منازعاتهم ، وكانت السلطة بيد الرسول صلى الله عليه وسلم تشريعاً وقضاء وتنفيذاً وقد خوله الله إياها وبايعه المسلمون على السمع والطاعة ، وتوارى سلطان عبد الله بن أبى الذى كان يعقد له الخرز ليتوج ملكاً على المدينة قبيل وصول النبى إليها فاتجه إلى النفاق ليتخلص من هذا الملك الجديد .

وبعد الهجرة تكامل القانون الذى يسوس به النبى أمر الجماعة ، فكان أكثر ما نزل بمكة خاصاً بالعقيدة وأصول الأخلاق ، ثم توالى الوحى فى المدينة لتنظيم الأسرة والعلاقة بين الأفراد وكذلك بين الدول ، وكتب النبى إلى الملوك ورؤساء القبائل للايمان أو للاعتراف بالسلطة الجديدة فى جزيرة العرب .

وبعد الهجرة بدأ العمل الجدى لتوفير مطالب العيش للمهاجرين والأنصار بالتعاون فى المجالات الاقتصادية المختلفة ، ثم بدأ تكوين الجيش الذى يحمى الحدود ويرد العدوان ، ولم يكن باستطاعة الرسول فى مكة أن يكون هذا الجيش ، فقد أذن له فى القتال بعد الهجرة (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وإن كانت نواة هذا الجيش قد بدأت قبل الهجرة باعداد الأفراد بالعقيدة الصحيحة وتسليحهم بالأخلاق الفاضلة .

من هنا يمكن أن نقول : إن بذرة الدولة الإسلامية كانت مهيأة للغرس وهى فى مكة بأعداد شعبها والبحث عن أرض تصلح للغرس ، وتحمل عبء الرسالة وزعامة الأمة الجديدة التى تنشر الدعوة العالمية ، والدعوة العالمية لابد لها من مجتمع قوى بنظامه وقيادته فكانت الدولة فى مكة موجودة بالقوة ثم وجدت بعد الهجرة بالفعل .

أما الهجرة بمعنى هجر ما نهى الله عنه فهى أساس لتكوين الدولة الإسلامية وبقائها ، لأن هجر ما نهى الله عنه هى هجر الشرك إلى التوحيد وهجر الفساد إلى الصلاح ، وهجر الفرقة إلى الوحدة ، وهجر كل قبيح فى العقيدة والسلوك ، وبدون العقيدة القوية والسلوك المستقيم لا تقوم دولة إسلامية ولا تقوى ولا تدوم .

ويوم ان توفر هذان الأساسان كانت الدولة سائرة فى طريقها الاصلاحى العم بقوة ويوم أن ضعف هذان الأساسان

فترت الهمة للعمل والإصلاح ، ووجدت الفرصة لتسلط العدو على المسلمين . والرسول عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه فى آخر أيامه « تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا أبداً . كتاب الله وسنتى » . لقد أصبحت الدولة الإسلامية دولا ، والسلطة فى بعضها سلطة غير مستقلة ، والنظام الذى يسوسها نظام دخيل تحاول بعض الصيحات الجديدة أن تعود به إلى الإسلام ونرجو لها التوفيق .

كلمة الاستاذ يحى القاضى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاة وسلاماً عليك يا سيدى يا رسول الله يا إمام المجاهدين ويا خير المرسلين .

فى الواقع ما أريد أن أضيف شيئاً بعد الذى سمعناه واستفدنا منه ونحمد الله كثيراً أن فى مصر الأزهر الشريف . نحمد الله أن فى مصر إذاعة القرآن الكريم نحمد الله أن فى مصر شريعة الله السمحاء نحمد الله أن فى مصر التوافق بين كل الأديان نحمد الله على كل هذا وإذا كنا اليوم فى هذه المناسبة الكريمة فيجب ألا ننسى أبداً أننا قد عبرنا من الهزيمة إلى النصر فى حرب العاشر من رمضان حقيقة هذه لا تنسى أبداً ونذكرها فى هذه المناسبة الطيبة فقد كانت والحق يقال معركة نادرة قد جعلتنا نهاجر من الهزيمة إلى النصر والحمد لله على ذلك .

والدولة الإسلامية المعاصرة التى نعيش فيها حقيقة أنها تبدأ بالأسرة فإذا ما حسنت الأسرة حسن كل شئ وهى النواة الحقيقية فى بناء المجتمع المعاصر . والناحية التشريعية بدأها الرسول عليه الصلاة والسلام بكل جوانبها سواء فى مكة أو فى المدينة هذه ناحية يجب أن تبرز وأن تتأكد وأن تتناول فى كل مقالاتنا ومجلاتنا . والحمد لله الإسلام فى مصر بخير .

كلمة فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

من النقاط الهامة ونحن نتحدث عن بناء الدولة الإسلامية فى ظل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله ربى فى مكة رجالا أقوياء العقيدة أقوياء السلوك . وعلى أكتاف هؤلاء الرجال أقام الدولة الإسلامية على عناصر ثلاث :

علاقة المسلم بربه . . علاقة المسلم بأخيه المسلم . . علاقة المسلم بغير المسلم . . وبالنسبة للعنصر الأول فإن بناء المسجد النبوى فى المدينة كان الركيزة التى تعلم فيها المسلمون دينهم وشربوا من منهل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المسجد هو الجامعة الشاملة لجميع ميادين الحياة . . تعلم المسلمون من خلال المسجد الحياة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى . وربطت عبادات الإسلام المسلمين بالمجتمع ومن هنا ربى المسجد ملائكة البشر وقادة الأمة الإسلامية . . . فى المسجد كانت تعقد ألوية الجيوش وتفض المنازعات وتقام الحدود .

أما العنصر الثانى فقد تمثل فى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وبها كان المسلمون من المهاجرين والأنصار جسداً واحدا وبنياناً متماسكاً . جمع بين الجميع إيمان بالله وحب لرسول الله والإسلام .

أما العنصر الثالث فقد تمثل فى المعاهدة التى عقدها رسول الله مع غير المسلمين فى المدينة وبها بدأ رسول الله ينظم الحياة ويضع الأسس التى بها تسعد الأمة وترتقى فى شئون حياتها .

وعلى ضوء ذلك فإن بناء الفرد عنصر أساسى فى بناء الدولة الإسلامية وأن العقيدة الصحيحة هى سياج المجتمع الإسلامى . إن فى الهجرة الكثير والكثير من العبر والدروس التى ستبقى على مدى الزمن قوة لأمة الإسلام والمسلمين ولن تستطيع أمة أن تجد مكانها فى الحياة بدون الإيمان بالله وبدون العقيدة الإسلامية .

ويوم أن نرتبط بالإسلام دينا وسلوكاً وتطبيقاً فإننا سنكون بحق خير أمة أخرجت للناس .

كلمة فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على آلائه ، وشكراً له على نعمائه ، وصلاة وسلاماً على خير أنبيائه المهاجر الأول ، والمجاهد الشريف وعلى آله الغر الميامين (وبعد)

فكلما هل هلال المحرم حمل فى نوره الفضى والوضىء ، وفى طيات سجله المشرق ذكرى أعظم حدث تاريخى عرفته الدنيا ، واتخذه المسلمون مبدأ لتاريخهم المجيد .

إن تاريخ الهجرة حافل بالمثل العليا والرائعة والرائدة التى أقامت أمة عملاقة .

حررت العالم من العبودية لغير الله ، ونشرت العدل والحب والخير والسلام . فكانت خير أمة أخرجت للناس .

ثم تتآمر قريش على الدعوة وعلى قياداتها . فتقطع عنهم الإمداد والتموين حتى اضطروا إلى أكل أوراق الشجر ، وظلوا على هذا الوضع المقيت والمهين لا أياماً ولا شهوراً بل سنين عدداً . فما لانت لهم قناة أمام الإغراءات المغرية ، ولا ضعف لهم جنان أمام صلفهم الموتور ، ولا سال لهم لعاب أمام ذهبهم النضار لأنهم يذودون ويعيشون من أجل مبدأ يفدونه ويفتدونه ويدافعون ويدفعون عنه هجمات المعتدين بأعز مايملكون .

وهنا تتحرك نفس أبى طالب غيرة على ابن أخيه وعلى دعوته التى يؤيدها ، وتسرى فى عروقه حرارة الحمية والحماس والأنفة والإباء والشمم ووشائج القربى ، ودموية الرحم والعرق ، ويعلنها غضبة مضرية لاتبقى ولا تذر تهلك الحرث والنسل ويتوعد قريشاً ويعلنها عليهم حرباً ضروسا ضد مقاطعتهم وحصارهم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

ثم تأخذ الهجرة طريقها ومسارها إلى يثرب . وينتصر الإسلام ، ويبدأ القائد عليه السلام يرسى دعائم الاستقرار وأسس الحكم الإسلامى الجديد على مواد الدستور السماوى الرشيد . فبدأ بإرساء أول حجر فى بناء الدولة الجديدة وهو تشييد مسجد قباء على التقوى .

السؤال المطروح لماذا بدأ القائد عليه السلام فى قيام الدولة الإسلامية ببناء مسجد ولم يبن منشأة أو مؤسسة أو ثكنة عسكرية أو قلعة أو حصناً نعم يريد بذلك القائد عليه السلام تحصين القلوب والأرواح أولا بالإيمان قبل تحصينها بالبنيان ثم كانت المؤاخاة والإيثار والتضحيات ومنح الله تعالى المهاجرين وساماً رفيعاً بقوله :

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) (١) ثم منح الله تعالى الأنصار وشاحاً رفيعاً بقوله :

(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (٢)؟ .

وهكذا انتصر الإسلام واتسعت فتوحاته بفضل مبادئه وتطبيق قانونه العادل حتى وصل إلى شاطىء المحيط الأطلسى غرباً وإلى الصين شرقاً وإلى شمال إيطاليا واليونان وإلى جنوب الحبشة والسودان .

---

(١) سورة الحشر (٢) من سورة الحشر

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

السؤال : أخ اشترى نصيبا باعته أمهم لأخته من عقار اشترته من أبيهم وتحرر العقد بمبلغ ١١٢٠ جنيها وسجل هذا العقد ، ويريد أن يدفع مبلغ ٣٠٠ جنيه فقط ، وتتنازل عن الباقى لأنه يقوم بخدمة أمه ، والأخت محتاجة لهذا المبلغ لتزويج ابنها ولمرضها بالسكر ، فهل هذا النصيب حق شرعى لها ، وهل من حقها التمسك بقيمته المعقود عليها أو يجب التنازل عن شىء منه ؟ انها فى حيرة بين ارضاء أمها بالتنازل عن بعض الثمن لأخيها الذى يخدمها وتمسكها بحقها لحاجتها الشديدة اليه ، فماذا تفعل ؟ م٠ع٠م — القاهرة٠

الجواب : هذا تلخيص لخطاب طويل يتبين منه أن الأم باعت هذا النصيب لبنتها بيعا صحيحا مسجلا ، فهو حق شرعى لها ، ولها حرية التصرف فيه، ومادام أخوها حرر عقدا بشراء هذا النصيب منها وسجل وتحدد الثمن . فان الثمن حق لها مادام البيع والشراء برضاء الطرفين ، ولا يجب عليها أن تتنازل عن جزء منه فى مقابل قيام المشترى بخدمة أم البائعة التى هى أمه أيضا ، ولكن هذا التنازل جائز أى غير واجب .

والأم غير محتاجة الى هذا المبلغ فهى فى رعاية ولدها الذى باعت من أجله ماتملكه من مالها الخاص وهو نصف فدان ، ويبدو أن هذا الأخ يريد أن يجعل العقار كله مملوكا له ولأخيه لأنه فى الأصل كان لوالدهم ، وأمهم هى التى اشترته ثم باعته مرة أخرى للأولاد الذكور .

وأوجه الأخ المشترى الى عدم الطمع فى حق أخته ، ويحرم عليه أن يأخذ شيئا منه ، فعقاب ذلك شديد عند الله واثره خطير جدا فى الدنيا . فان تنازلت هى عن شىء منه برضاها دون ضغط عليها فلامانع منه مع مراعاة أنها من الأرحام الذين أمرنا الله ورسوله أن نحسن اليهم ، واقل الاحسان الا نظلمهم حقهم . والله يقول « **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** » الرعد . وفى الحديث المتفق عليه « **لايدخل الجنة قاطع** » اى قاطع الرحم . وفى حديث مسلم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » وفى الحديث المتفق عليه « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » وفى حديث مسلم « **اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة** » .

وأرجو أن يتدخل أهل الخير بين الأطراف المتنازعة بحيث لا يكون فيه ظلم لطرف على حساب طرف آخر ، وأن تكون للأم كلمتها فى

التوفيق بين أولادها ليعيشوا بعدها متحابين ، وليتذكروها بالدعاء جزاء ماقدمت لهم من خير ، وفى الحديث « **اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » رواه مسلم .

السؤال : ١ ــ ما هى الصلاة الوسطى ؟
٢ ــ ماهى الحيوانات المبشرة بالجنة ؟
على خالد اسماعيل
هرجيسا ــ الصومال

الجواب : ١ ــ قال تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » سورة البقرة ٢٣٨ .

اختلف العلماء فى تعيين الصلاة الوسطى على عشرة أقوال ، يمكن الرجوع اليها فى كتب التفسير ، ومن أصح الأقوال أنها صلاة العصر ، وعليه جمهور الفقهاء ، محتجين بأحاديث رواها مسلم وغيره ، ومنها حديث الترمذى الذى قال انه حديث حسن صحيح عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم « الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وسائر الأقوال حجتها استنباطية وليست منصوصة . ولهذا قال ابن عمر والربيع بن هيثم: انها غير معينة ، خبأها الله فى الصلوات كما خبأ ليلة القدر فى رمضان ، وساعة يوم الجمعة وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء .

روى مسلم فى صحيحه عن البراء بن عازب قال : نزلت هذه الآية « **حافظوا على الصلوات وصلاة العصر** » فقرأناها ماشاء الله ، ثم نسخها الله فنزلت « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** » فقال رجل : هى اذا صلاة العصر ؟ قال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى .

وقد ارتضى القرطبى فى تفسيره انها مبهمة لتعارض الأدلة وعدم الترجيح فلم يبق الا المحافظة على جميعها وأدائها فى أوقاتها .

٢ ــ عند قول الله تعالى فى سورة الكهف « **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** » قال المفسرون: ان بعض الحيوانات ستدخل الجنة ، وهى :

١ ــ البراق الذى اسرى عليه النبى صلى الله عليه وسلم « مذكور فى كتب السنة » .

٢ ــ كلب أهل الكهف « سورة الكهف » .

٣ ــ ناقة صالح التى جعلها الله آية على صدق رسالته « سورة الأعراف وغيرها » .

٤ ــ حمار العزيز الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ... فأماته الله وأمات حماره ثم أحياهما ، « سورة البقرة » .

٥ ــ عجل الخليل ابراهيم الذى ذبحه وقدمه لضيوفه من الملائكة « سورة هود وغيرها » .

٦ ــ كبش اسماعيل الذى فداه الله به من الذبح لرؤيا أبيه ابراهيم « سورة الصافات » .

٧ ــ هدهد سليمان الذى جاءه بخبر سبأ « سورة النمل » .

٨ ــ نملة سليمان التى حذرت النمل من جنده « سورة النمل » .

٩ ــ حوت يونس الذى التقمه ونجاه الله منه « سورة الأنبياء وغيرها » .

١٠ ــ بقرة بنى اسرائيل التى أمرهم الله بذبحها وبضرب القتيل ببعضها « سورة البقرة » ولم يذكروا دليلا صحيحا على أنها ستدخل الجنة ، فليس فيها خبر يعول عليه ، وأمور الآخرة لا يقبل فيها الا خبر صحيح ، والعقائد لاتثبت الا بالنص القطعى فى ثبوته ودلالته . ومن لم يعتقد دخول هذه الحيوانات الجنة فلا يخدش ذلك فى ايمانه .

السؤال : ١ ــ هل يجب على الكافر أن يزكى من ماله ، وما رأى المالكية فى ذلك ؟
٢ ــ هل تزكى الأشياء النفيسة غير الذهب والفضة مثل النقود المتخذة من النيكل ؟
٣ ــ هل تجب الزكاة فى أسهم الشركات ، ومتى تجب فيها ؟ .
٤ ــ هل للأموال النقدية نصاب ، ومامقداره؟
هشام الشتيوى ــ الحى الجديد ــ تونس

الجواب : ١ ــ الزكاة تجب عند المالكية على الكافر وان كانت لا تصح الا بالاسلام ، فاذا أسلم سقطت عنه لقوله تعالى « **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف** » **الأنفال ٣٨ .**

٢ ــ الأشياء النفيسة غير الذهب كالماس والبلاتين ان لم تتخذ نقودا للتعامل فلا زكاة فيها، أما اذا اتخذت نقودا للتعامل ففيها الزكاة عند الامام مالك .

٣ ــ أسهم الشركات تجب فيها الزكاة مع أرباحها ، عند انتهاء الحول القمرى .

٤ ــ نصاب الأموال النقدية هو نصاب الذهب « عشرون مثقالا » ونصاب الفضة « مائتا درهم » فأى النصابين حال عليه الحول وجبت فيه الزكاة والتقدير بالوزن ، فمن عنده أموال نقدية يمكن أن يشترى بها مائتى درهم من الفضة بالسعر الحاضر وجبت زكاتها باخراج ربع عشرها وهو اثنان ونصف فى المائة ، والله أعلم .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

مع الرسول الأمين والرحمة المهداة في يوم هجرته الخالدة

صلى الله عليه وسلم

عزيزى القارىء :

ان أروع فصل فى سيرته – صلى الله عليه وسلم – فصل الدعوة ، اذ هو فصل الصبر على المشاق والمصاعب ومواجهة الأخطار والثبات أمام الأهوال ، فصل الجلاء والكفاح ، فصل التضحية ، التضحية بالنفس فى سبيل الواجب ، فى سبيل الدفاع عن حرية العقيدة ثار المشركون فى وجه رسول الله لما دعاهم الى الله متعصبين لما كان عليه آباؤهم (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) . وصفوه بالسحر والجنون والكذب ، نسبوه الى السفه واستهزءوا به ، وناصبوه العداء ، وألحقوا به وبأصحابه كل ما استطاعوا من ايذاء ، فقابل كل ذلك بالصبر الجميل ، وقد زاده الله ثباتا بقوله ((فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)) ((فان تولوا فقل حسبى الله)) ((فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة)) .

وقد ازداد أسفه اشفاقا على المعاندين ، فسلاه الله تعالى بقوله ((انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء)) ((فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)) .

فما انتقم الرسول لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها .

وروى أن النبى لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه ، وقالوا : لو دعوت عليهم !! فقال : ((انى لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون)) .

بهذا التسامح وبهذا الحلم ، بهذا اللين ،وبهذا العطف ، بهذه النفس الطيبة والمعاملة الحسنة وبهذا القلب الرحيم ،بقوة الحق واليقين ، بقوة الاقناع والحجة، بلغ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماأراد ، فبلغ رسالة ربه ، ودخل الناس فى دينه أفواجا ، وتمكنت تعاليمه من النفوس وسكنت أعماق القلوب ، وصار أعز أحبائه من كانوا من قبل أشد خصومه وألد أعدائه.

وستظل عقيدة الاسلام قوية فى النفوس، فلا تقدر قوة فى الوجود أن تزحزح مسلما عن عقيدته مهما ابتلى فى ماله وأهله ونفسه ووطنه .. وها هو الدليل قائم فى جهاد المسلمين من أبناء فلسطين فى مواجهة الغزو النازى ، وفى الهجوم التتارى على أبناء أفغانستان انه الايمان الصادق الذى تتحطم على جنباته قوى الشر والطغيان .. ذلكم أثر قوة الحق واليقين .

أيها المسلمون لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، فتأسوا به فى ثباته وصبره، وتضحيته وشجاعته وقوة يقينه ، ومضاء عزيمته ، وتمسكوا بآدابه الكريمة ، وتحلوا بأخلاقه العظيمة ، يهيىء الله لكم من أمركم رشدا . وفق الله أمتنا سبل الخير والرشاد وجنبها الفتنة والفرقة والشقاق.

انجازات الهجرة

فى مقال مطول تناول الكاتب الأديب « خليل قطب محمد أبو قورة » قلين محافظة كفر الشيخ موضوع الهجرة ، ولما كانت المجلة قد مثلت للطبع نشير فى هذه السطور الى انجازات الهجرة التى وردت بالمقال وهى :

أولا : بناء مسجد للمسلمين اذ لم يكن لهم قبل ذلك مسجد يصلون فيه ، فكان مقرا للعبادة ولدراسة أمور الحياة .

ثانيا : حقق الرسول صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

ثالثا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار معاهدة بين فيها دعائم الأخوة لمجتمعهم الجديد ، وقد أقر فيها اليهود على دينهم ومالهم وعاهدهم على الحماية ما داموا يخلصون للمجتمع الذى يعيشون فيه، وقد شملت هذه المعاهدة مبادىء هامة وهى :

وحدة الأمة الاسلامية من غير تفرقة ، المساواة فى الحقوق والواجبات ، اشتراك المجتمع كله فى تقرير العلاقات مع الأعداء ، ومن هذا المجتمع المتعاون المتضامن انطلقت الدعوة الاسلامية لتحقق للمجتمع الاسلامى كل أسباب القوة وتحميه من سيطرة الروم والفرس ، ولترتفع مشاعل الهداية والنور والحرية .

وهكذا كان حدث الهجرة من مكة الى المدينة اهم الأحداث فى تاريخ الدعوة الاسلامية .

رسالة المملكة المغربية :

تحية إسلامية خالصة وسلاما مباركا .

يشرفنى أن أحيطكم علما أن مجلة منبر الاسلام تعد بحق رسالة شهرية توقظ الهمم وتنير الطريق وتفتح القلوب الى ما فيه خير الانسانية جمعاء فالله هو الكفيل بجزائكم الجزاء الحسن على ما تبذلونه من جهد فى سبيل الدعوة الى الله واشعاع الحضارة .

البوجنانى بريكى
الاعدادية الجديدة ـ كوليمه ـ الرشيدية

● ومن تونس :

اننى أبارك جهودكم التى تبذلونها من خلال مجلتكم لخدمة المسلمين والاسلام فى كل مكان وزمان كما أبارك جهود العاملين على اعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله سواء كان ذلك بالكلمة الصريحة أو بالقلم .

أحميده شلبى
ام الأبواب ـ الفحص ـ تونس

نشكر الأخوة أصحاب الرسائل التى تاتى الينا بكثرة وخاصة من بلاد المغرب العربى ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ ونأسف لعدم نشر بقية

الرسائل لضيق المكان ونعاهد الله أن نعمل مابوسعنا على أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى حتى يتم نور الله ولو كره المشركون .

فضل الحب فى الله :

يجب علينا نحن المسلمين أن يحب بعضنا الآخر، وهذا الحب لا يكون الا لوجه الله وحده لاشريك له ، وأن نكون نحن المسلمين يدا واحدة متماسكة لنصرة ديننا دين الحق والعدل والمساواة، وللمسلم على أخيه المسلم حقوق وواجبات وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج على مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود الى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار).

والمتحابون فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله كما يقول الرسول فى حديثه: (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات حسب ومال فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) .

حامد عبد المجيد محمد عقبه
٤ / سعد عياد ــ أم رماد ــ شرقية

نشكر لك كلمتك راجين الله أن نكون من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

من وحى الهجرة المباركة

هدى تألق فى الوجود فأشرقت
ظلماته بهداية الرحمن

واظلت الدنيا السعادة وانتهى
برحابها التقديس للأوثان

وغدا الجميع أعزة بعقيدة
حطمت قيود الكبر والشنآن

فالكل فيها اخوة لا يرتقى
للفضل الا الطائع المتفانى

واذا الوجود ببيارق وفيالق
تدعو لدين الله فى البلدان

وتساقطت قمم على ربواتها
كانت تشاد معابد النيران

هتف الأذان مكانها وتهدجت
فى ساحها الأصوات بالقرآن

وتسابق الجمع المهيض الى الهدى
ليفوز بعد الجور بالاحسان

ويعيش فى ظل السماحة آمنا
سوط الجباة وغضبة السجان

لله در محمد قد شادها
شماء لا تبلى على الأزمان

صلى عليك الله ياخير الورى
ما غردت طير على الأغصان

د . أحمد أحمد منصور ــ كلية اللغة العربية
أسيوط

فى ظلال الهجرة

أهل هلال البشر شهر المحرم
فأكرم به عيدا فريدا وأنعم

هى الهجرة الغراء قيثارة الهدى
غدت فى رنين الدهر أحلى ترنم

فحقا بنى الاسلام طبتم بمورد
عن المصطفى الهادى النبى المعظم

فهجرة الهادى كرؤية مبدأ
رأت فى عبور الدهر أحلى تنسم

على أحمد الحاوى
امام وخطيب ومدرس بمركز قفط

ونأسف لعدم نشر القصيدة كاملة فى المجلة لأنها وردت الينا متأخرة وحرصنا على النشر لعدم فوات المناسبة الكريمة .

ونشكر لك جهدك على احياء هذه الذكرى العطرة التى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيدها على الأمة الاسلامية وقد التام شملها واصبحت يدا واحدة على من سواها .

الاخلاص

الاخلاص هو لب العبادة وقد جاء فى الحديث القدسى (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه) .

وقسم العلماء الأعمال الى ثلاثة أقسام :

مأمورات ـ منهيات ـ مباحات .

١ ـ المأمورات : الاخلاص فيها بأن يقصد الانسان بعمله وجه الله ، وان كانت النية لغير وجه الله فالعمل رياء محض مردود .

٢ ـ المنهيات : فان تركها بدون نية خرج عن عهدة المسلمين ، ولم يكن له أجر فى تركها وان تركها ابتغاء وجه الله كان مأجورا على تركها .

المباحات : كالأكل والنوم وشبه ذلك فان فعلها بغير نية لم يكن له بها أجر وان فعلها بنية وجه الله فله فيها أجر وكل مباح يمكن أن يصير قربة اذا قصد به وجه الله مثل أن يقصد بالأكل القدرة على العبادة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى) .

سامى السيد الصفتى
اصطبارى ـ شبين الكوم ـ منوفية

لاشك أن الاخلاص يعتبر عاملا هاما من عوامل قبول الأعمال ، والدين الاسلامى دعا اليه وحض عليه الرسول فى كثير من أحاديثه فاللهم ارزقنا جميعا نعمة الاخلاص ابتغاء وجهك حتى ترضى عنا وتقبل أعمالنا .

بقية شعب الايمان المنجيات

عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى صفة بالمدينة فقام علينا فقال: (انى رأيت البارحة عجبا :

.. ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته (صلته لرحمه) فقالت يامعشر المؤمنين انه كان وصولا لرحمه فكلموه وصافحوه .

ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه (حسن خلقه) فأخذ بيده وادخله على الله عز وجل .

ورأيت رجلا من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه (خوفه من الله) فأخذ صحيفته فوضعها على يمينه .

ورأيت رجلا من أمتى قد هوى فى النار فجاءته (دمعته) التى بكاها من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك .

ورأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته (صلاته على) أى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأقامته على قدميه وأنقذته من ذلك .

ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته (شهادة أن لااله الا الله) ففتحت له الأبواب وأدخلته رياض الجنة .

عادل السيد غزال
شبرا باص ـ شبين الكوم ـ منوفية

● شكرا لك أيها الأخ الكريم ونسأل الله ان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

● آراء ومقترحات :

زيادة أعداد المجلة

اننى أبذل جهدا كبيرا جدا لأحصل على المجلة وأدفع فيها ٢٥ قرشا بدون الفردوس .

فأرجو زيادة الأعداد لكى يستطيع كل قارىء الحصول عليها بسهولة وفقكم الله .

شحاته ابراهيم شاهين
مليج ـ مركز شبين الكوم

سنبذل الجهد انشاء الله لكى تصل المجلة الى كل من أراد قراءتها والانتفاع بها .

وسنقوم باخطار جهة التوزيع المختصة بالتنبيه على الموزعين أن يقدموا المجلة للقارىء كاملة بالسعر المحدد .

وشكرا ...

بريد التعارف

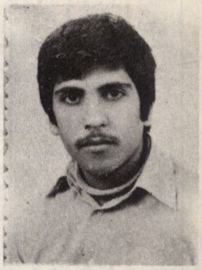

الاسم : جميل رفيق أحمد صالح
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
العنوان : الضفة الغربية ــ جنيره محل الاقتصاد مقابل بريد

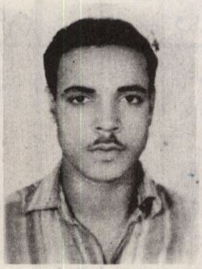

الاسم : عرفة محمود على ابراهيم
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى ومراسلة الشباب
العنوان: سوهاج ـ جرجا ش البرديسى الحاج أبو الحمد الهولى رضوان ومنه الى عرفة محمود على محمد

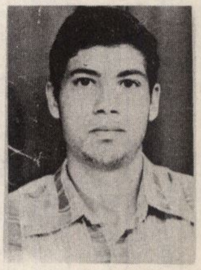

الاسم : مصطفى طراد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : الجمهورية التونسية ١٧ شارع اسد بن الفرات ولاية القيروان

الاسم : أدوبتى الرزقى
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب جامعى ــ العلوم الاقتصادية
الهواية : جمع الصور وطوابع البريد رياضة والمصارعة اليابانية
العنوان : الجمهورية الجزائرية سطيف ص.ب ١٩٨

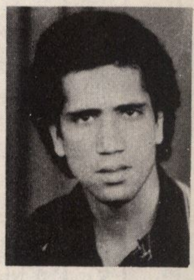

الاسم : محمد على زيان
المهنة : طالب بكلية زراعة اسيوط
السن : ٢٠ سنة
الهواية : الرحلات ــ جمع الطوابع المراسلة ــ الاطلاع
العنوان : مساره ديروط ــ أسيوط

الاسم : محمد فتحى توفيق
المهنة : طالب
السن : ٢١ سنة
الهواية : جمع العملات ــ المراسلة جمع صور الاصدقاء
العنوان : ج.م.ع محافظة الدقهلية دكرنس بجوار سينما التحرير

الاسم : على أحمد جاد فولى
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية أسيوط
السن : ٢٢ سنة
الهواية : مراسلة الاخوة المسلمين وتبادل الصور والرحلات
العنوان : مساره ــ ديروط ــ أسيوط

الاسم : محمود أحمد محمود الحنفى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى ــ المراسلة تبادل الآراء
العنوان : ج.م.ع سوهاج برديس ش الحرية

مواقيت الصـلاة

أيام الأسبوع	المحرم ١٤٠٢هـ	اكتوبر ١٩٨٢م	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الاثنين	١	١٨	٣٢	٤	٥٩	٥	٤٠	١١	٥٥	٢	٢٢	٥	٣٩	٦
الثلاثاء	٢	١٩	٣٣		٥٩	٥	٤٠		٥٤		٢١		٣٨	
الاربعاء	٣	٢٠	٣٣		—	٦	٤٠		٥٤		٢٠		٣٧	
الخميس	٤	٢١	٣٤		١		٤٠		٥٣		١٩		٣٦	
الجمعة	٥	٢٢	٣٤		١		٣٩		٥٢		١٨		٣٥	
السبت	٦	٢٣	٣٥		٢		٣٩		٥٢		١٧		٣٥	
الاحد	٧	٢٤	٣٦		٣		٣٩		٥١		١٦		٣٤	
الاثنين	٨	٢٥	٣٦		٣		٣٩		٥٠		١٥		٣٣	
الثلاثاء	٩	٢٦	٣٧		٤		٣٩		٤٩		١٤		٣٢	
الاربعاء	١٠	٢٧	٣٧		٥		٣٩		٤٩		١٣		٣١	
الخميس	١١	٢٨	٣٨		٦		٣٩		٤٨		١٢		٣٠	
الجمعة	١٢	٢٩	٣٩		٦		٣٩		٤٧		١١		٢٩	
السبت	١٣	٣٠	٤٠		٨		٣٩		٤٦		٩		٢٨	
الاحد	١٤	٣١	٤٠		٨		٣٩		٤٦		٩		٢٨	
الاثنين	١٥	اول نوفمبر	٤٠		٩		٣٩		٤٥		٩		٢٨	
الثلاثاء	١٦	٢	٤١		١٠		٣٩		٤٥		٨		٢٧	
الاربعاء	١٧	٣	٤٢		١١		٣٩		٤٤		٦		٢٥	
الخميس	١٨	٤	٤٢		١٠		٣٩		٤٤		٧		٢٦	
الجمعة	١٩	٥	٤٣		١٢		٣٩		٤٣		٥		٢٤	
السبت	٢٠	٦	٤٣		١٢		٣٩		٤٢		٥		٢٤	
الاحد	٢١	٧	٤٤		١٣		٣٩		٤٢		٤		٢٣	
الاثنين	٢٢	٨	٤٥		١٤		٣٩		٤٢		٣		٢٣	
الثلاثاء	٢٣	٩	٤٥		١٥		٣٩		٤١		٣		٢٣	
الاربعاء	٢٤	١٠	٤٦		١٦		٣٩		٤١		٢		٢٢	
الخميس	٢٥	١١	٤٧		١٧		٣٩		٤٠		١		٢٢	
الجمعة	٢٦	١٢	٤٧		١٧		٣٩		٤٠		١		٢٢	
السبت	٢٧	١٣	٥٠		٢١		٤٠		٣٨		٥٩	٤	٢٠	
الاحد	٢٨	١٤	٥٠		٢٠		٤٠		٣٩		٥٩		٢٠	
الاثنين	٢٩	١٥	٥١		٢١		٤٠		٣٨		٥٨		١٩	
الثلاثاء	٣٠	١٦	٤٩		١٩		٣٩		٣٩		—	٥	٢١	

O ISLÂO

Por: Ferraria

Abdala Mussa Ussene

A revista Minbar Al Islam, preconiza especialmente a divulgar notícias, teses, e assuntos islámicos. E não um livro particularmente de ensino religioso, mas nunca poderia deixar de lado referir algum ensinamento ou esclarecimento sobre a religião muçulmana.

Julgo que a primeira curiosidade que poderá suscitar o leitar, é de querer saber o que é, o islão, pelo fato da nomenclatura da revista. Devido a isso, pensei dar breve explicação minuciosamente resumida da palavra ISLÂO.

O sentido desta palavra significa, submissão a Deus único, acreditando a sua existência eterna e de que não há outra divindade que merece a adoração excepto Ele.

Esse ato, é um dos chamdos os cinco pilares do Islão, que na ediçao ulterior, iremos falar detalhadamente.

O erudito que se dá no estudo das religiões comparadas, descobre uma verdade de grande importância, que é a humanidade, tal como uma criança, que se desenvolve e se evolue passando por três etapas: a primeira, a de infância, que se aproxima o estado primário da simplicidade; a segunda, a de adolescência, que marca um primeiro desenvolvimento e a terceira, a de juventude, caracterizada pelo segundo desenvolvimento.

Cada uma das mensagens divinas que se sucederam, se aproximam à uma dessas etapas; sua fonte era incontestavelmente Allah, o Glorioso, o Grande, aquele que possue a Dignidade e a Soberania; o qual, graças à Sua Omnipotência, prescrevia o remédio em função do estado da doença.

Assim, Ele deu a humanidade a orientação e a boa direção em relaçao a sua capacidade e constituição, daqual se fortifica até chegar o seu completo desenvolvimento.

Esta é uma verdade, bem clara, para aqueles que se interessam no estudo das religiões, bem como a sua relação com a humanidade ; a verdade que alguns afirmam que as primeiras religiões se dirigiam neste sentido, a humanidade, quando estava no estado da infância, que não se apercebia do que ferir seus sentidos, pela pouca inteligência que possuia. Mas o cortejo da humanidade, seguiu a sua evolução e se enriqueceu de experiências : ora concordava ou descordava, ou vivia na felicidade ou miséria e assim por diante ; durante dias e dias Mas quando os sentidos se desenvolveram e como os sentimentos se manifestavam, veio então uma religião que falava do ascetísmo, da pureza, do reino de Allah.

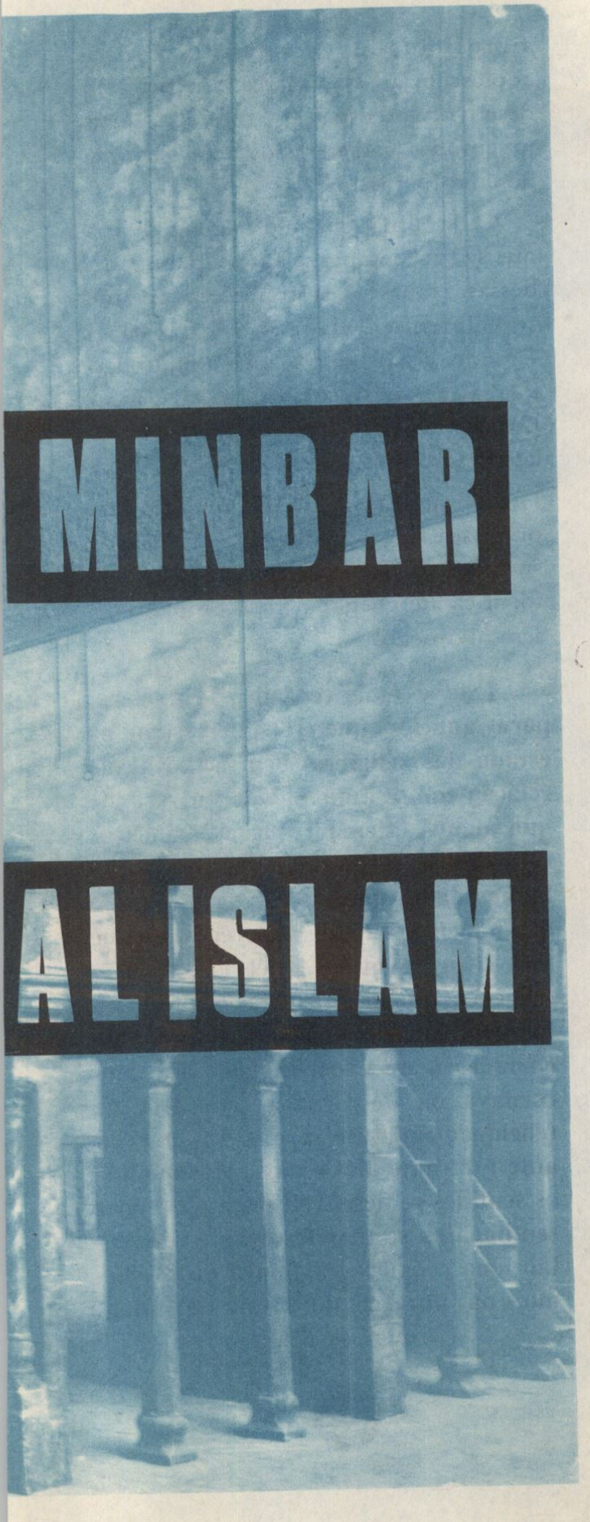

MINBAR AL–ISLAM

Chefe de edición Conselho : **Cheik Ibrahim El Dessouky.** Ministerio de Waqfs, Chefe Conselho Superior dos Assuntos Islámicos.

Diretor-Chefe : **Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud.**

Conselho d'Edición :

Consejero : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.

Editor : **Sr. Fouad Haiba.**

Caro leitor,

A presente revista é publicada mensalmente em língua Árabe, Inglêsa, Francêsa, espanhola e Portuguesa, contendo particularmente artigos, teses, notícias, assuntos e opiniões jurídicas.

Permita-me que use a maneira tradicional ao formular os votos para que seja profíqua e útil a todos Muçulmanos e leitores da expressão portuguesa.

Estamos à sua inteira disposição para fazermos todas coisas a seu serviço e alcance, no seu ponto de vista sobre a nossa revista.

Rogo ao Nosso Senhor Todo Poderoso para que nos ajude a cumprir os desejos do caro leitor e aguardamos sempre a sua correspondência.

O Editor,

mundo. Cada uno de ellos llevaba a sus patriotas el mensaje de Dios. Por eso los musulmanes tienen que creer en todos sin establecer diferencia entre el uno y el otro. El Corán se expresa diciendo : «Dios[1] es el soberano de les cielos y de la tierra — Y a mostréis, ya ocultéis lo que está en el fondo de vuestros corazones. El os pedirá cuenta. El dará las gracias que quiera y castigará a quien desee porque su poder no tiene límites. El profeta ha creído en lo que el Señor le ha enviado. Los fieles han abrazado su creencia. Todos han creído en Dios, en los ángeles ,en los libros santos y en sus enviados — «Nosotros no estableceremos diferenmia entre ellos» — han dicho : Señor hemos escuchado tu voz y te hemos obedecido ! Imploramos clemencia y iremos todos a ti el día de la resurrección».

En el Corán encontramos capítulos enteros que hablan sobre uno u otro de los profetas como los capitulos de María, Abraham, José, Hud, Jonas... etc.

En el capítulo de María leemos estos versículos : recuerde[1] en el Corán las virtudes de Moisés, nuestro profeta y nuestro enviado. Le hicimos aproximarse a la ladera derecha del monte Sinaí para que hablara con nosotros. Instituimos a su hermano Aarón profeta, a fin de que tuviese una prueba más de nuestra misericordia. Publica en el Corán nuestra conformidad con la conducta de Ismael, que fue fiel a la misión de profeta que le conférimos. Que recomendó a su familia la oración y la limosna, y fue agradable a los ojos del Eterno. Celebra a Henoh en el Corán porque fue un profeta justo. A quien hemos elevado a un lugar sublime. He aquí a los que Dios ha llenado de benefbicios, son los profetas de la posteridad de Adán, los que Noé condujo en su Arca. Son la posteridad de Abrahám y de Israel, los que nosotros vengamos y elegimos. Cuando oyeron contar las maravillas del Misericordioso, sus frentes se prosternaron, sus ojos se humedecieron de lágrimas, y adoraron la suprema majestad». Así, hemos visto en estos versículos como alaba el Corán a todos los profetas sin discriminación. Todos son los enviados de Dios, y Dios es el Creador de todos y por lo tanto los musulmanes creen en Muhammad, profeta del Islam.

En el Islam los profetas son tabién mortales como toda la gente. Dios dice a su profeta Muhammad en el capítulo de la caverna : «Di : yo soy un hombre como vosotros, pero he sido favorecido por revelaciones celestes. No hay más que un Dios».

El Corán niega lo que dijeron los cristianos sobre la naturaleza de Jesús diciendo : «Son[2] infieles quienes dicen : Dios es el tercero de una triada. No hay sino un Dios único». «El Mesías, hijo de María no es mas que Enviado, antes que él han vivido enviados ; su madre era verídica, ambos comían alimentos».

Ahora vamos a ocuparnos de esta idea procurando poner de relieve el por qué de que El Islam es la religión de la verdad.

La idea completa del Islam consiste en dos partes :

1 — La relación entre el ser humano y su Creador.

2 — La relación entre el individuo y la comunidad humana en general.

En cuanto a la primera parte, ya sabemos que El Creador en El Islam es único, no hay más que un Dios. El es el Creador del cosmos y todo lo que en él hay se debe a Dios. El Coran, el libro revelado al profeta Mohammad nos habla sobre este objetivo diciendo[1] : «todo cuanto hay en los cielos y en la tierra es de Dios. Habíamos prescrito ya a aquellos que recibieron las Escrituras antes que vosotros mismos, el temor de Dios pero si sois infieles, sabed que todo cuanto hay en los cielos y en la tierra, a El le pertenece : Y Dios es rico y alabado. De Dios es todo lo que existe en les cielos y en la tierra : y su defensa es suficiente.

Oh, hombres si El quisiera os haría desaparecer, y crear otros en vuestros lugar : pues Dios tiene bastante poder para ello, si alguno desea la recompensa de esta mundo, es cosa cierta que está en la mano de Dios el premio de este mundo y del otro, y Dios oye y ve todo».

En estos versículos vemes que El Corán afirma profundamente la facultad de Dios, el Creador del mundo, que es dueño de todo lo que existe, pero este Creador es clemente y misericordioso. Dios nos ha prescrito el temor de El. ¿ Por qué ? , al seguir leyendo los versículos del Corán nos encontramos con la causa de esto :

« Oh, Creyentes[1], sed justos, cuando déis testimonio delante de Dios, diciendo la verdad. Contra vosotros mismos, contra vuestros padres y contra vuestro prójimo, lo mismo contra el rico que contra el pobre, pues en verdad, Dios está más

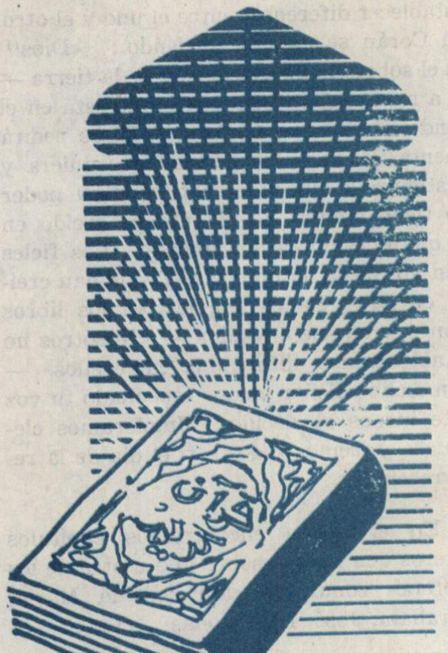

cerca de ellos que vosotros : no sigáis, pues, vuestros pasiones en vuestras declaraciones, no dejéis de guardar la debida justicia. Pues ya sea que declaréis contra la verdad, y a sea que rehuséis declararla en verdad Dios está bien instruído de todo lo que hicierreis».

Ya podemos decir que el temor de Dios se pide por el interés del mundo, de ésto procede la segunda parte de la idea completa del Islam. Las das partes van conjuntas. El temor de Dios o la relación entre el ser humano y su creador se refleja en las relaciones entre los individuos y al mísmo tiempo se refleja en las relaciones entre el individuo y la comunidad humana en general. La verdad muy clara del Islam aparece tambien en que todos los profetas son iguales porque todos se han enviado por Dios, el unico creador del

Tribuna del Islam

MINBAR AL–ISLAM
Jefe de El Consejo d'edición :
El Cheij Ibrahim Aldsuki. Ministerio de Waqfs, Jefe de Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe : **Dr. Gamal El Deen Mohamad Mahmoud.**

Consejo d'Edición :
Consejero : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Redactor : **Señor Fouad Heba.**

Querido Lector :

Nuestros generosos lectores pueden cumplir sus deseos através de nuestra revista publicada en cuatro lenguas. En árabe, inglés, francés y en español, como contiene temas interesantes, religiosos, sociales, éticas y económicos del Islam.

LA RELIGION DE LA VERDAD

Por
«HAMED HAMED ABU AHMAD»

Al principio, voy a preguntarme : ¿ Porqué se dice que El Islam es la religión de la verdad ?, ¿ Y que es la verdad ?

Ya sabemos que este término constituyó desde el comienzo de la cultura humana una cosa grave.

Muchos pensadores y filósofos trataban de él, pero nadie pudo llegar a presentar una idea completa sobre el mismo término. Cada uno, a su voz, se esforzaba en saber : ¿ Que es el cosmos ?, ¿ Quien es su Creador ?, ¿ Donde está ? ... etc.

Los pensadores procuraron presentar una disciplina con la cual toda la gente pudiera vivir sin problemas, sin dificultades... etc, pero todas aquellas disciplinas les faltaba algo interesante.

El Islam es la religión que pudo presentar la idea completa que el mundo estaba esperando desde hace mucho tiempo.

Jeune lecteur, jeune lectrice...

Au Nom de Dieu,
Le Clément,
Le Miséricordieux.

Remercions Dieu pour nous avoir fait don du Coran... Le Coran est vraiment "complet": chaque personne qui se donne la peine de le lire peut facilement remarquer que ce n'est pas seulement un livre qui indique les préceptes religieux à suivre, mais aussi un livre où chaque croyant(e) apprend comment se comporter dans la vie, comment agir et réagir, en général ou dans les différentes circonstances... par exemple, lorsque nous parlons nous ne devons pas lever la voix, et Dieu nous donne l'exemple de la voix de l'âne pour nous montrer combien cela est une chose désagréable pour l'oreille (Sourat' Lokmân, verset 19).

Je vais vous raconter un petit incident qui m'est arrivé. D'habitude, quand je m'asseois dans une voiture, je laisse les grandes personnes rester devant; or, il y a quelque temps, comme je montais dans une voiture privée, et que j'allais m'asseoir dans la place que j'occupe habituellement, une personne de mon âge s'est précipitée pour pouvoir occuper cette place avant moi, exprès ou pas, Dieu seul le sait. Moi, j'allais èclater d'ennui (car cette personne savait bien que je me mettais toujours là), quand soudain certains versets du Coran me sont venus à l'esprit, dans lesquels Dieu dit aux croyants de laisser leur place à autrui quand cela leur est demandé, et que par contre. Il les récompensera (Sourat Al Mojadala, verset 11), alors mon ennui a disparu, sachant que Dieu me récompensera. Vous aussi, maintenant que l'école a recommencé, ne vous disputez pas pour les places, dans le choix des pupîtres, ni pour celles du rang du matin, ni non plus devant la cantine, à chacun son tour...

Je suis sûre que le vol et le mensonge ne sont pas en vous, mais j'aimerais quand même vous rappeler que Dieu nous conseille d'être honnêtes, dans tout ce que nous disons ou faisons, et aussi de bien faire ce que nous avons comme tâche. Le Coran nous apprend également qu'il faut obéir aux parents et être bon envers eux... Songez toujours à ceci: Dieu nous punira pour chaque mauvaise action, et nous récompensera pour chaque bonne action... et ce n'est pas difficile d'être bon, qu'en pensez-vous?

A la prochaine fois...

Aïda Hosni

LE MOUFTI répond à vos questions

Question : Quelqu'un a donné en prêt cent livres égyptiennes depuis un an. Il demande à qui incombe le paiement du Zakat : est-ce au créancier ou au débiteur ?

Réponse : Dans la jurisprudence hanéfite, la créance reconnue par le débiteur même en faillite, est considérée comme une dette forte. Il incombe au créancier de verser le Zakat, si la somme encaissée de sa créance atteint le plafond imposable et demeure entre ses mains une année. Ce plafond est évalué à 200 dirhems d'argent, soit en monnaie égyptienne : P.T. 529,2/3. L'année du Zakat est lunaire, c'est-à-dire de 354 jours. Le possesseur de cette somme doit en verser le quart du dixième en guise de Zakat. Le créancier qui encaisse du débiteur 40 dirhems (P.T. 106 environ), ou plus, doit donc en verser les 2,5% pour le Zakat. Toute somme touchée inférieure à 40 dirhems est exemptée du Zakat. Il est dit dans l'interprétation «d'Al Hidayah, que le Zakat de la créance doit être versé même si le débiteur est en gêne, car le créancier a le droit de réclamer son dû, jusqu'à son recouvrement complet. Commentat cette opinion, l'auteur «d'Al Fath» dit qu'Abou Hanifa a divisé la dette en trois catégories distinctes : forte, moyenne et faible. la forte, c'est ce que le créancier donne en prêt de sa propre fortune ; c'est aussi la créance destinée aux affaires commerciales, etc... Le créancier peut retarder le versement du Zakat jusqu'à ce qu'il rentre en possession de 40 dirhems. Dans ce cas il doit verser le $1/4$ du $1/10$ c'est-à-dire un dirham. Il est dit, en outre, dans la glose marginale de «Rad Al Mehtar :» Si le créancier possède une fortune à part sa créance, et qu'il lui arrive d'encaisser quelque montant de sa créance, il doit verser le Zakat exigé sur la somme globale si elle atteint le plafond imposable, car la part encaissée est considérée dans ce cas comme un bénéfice réalisé au courant de l'année. Quant au débiteur, il ne doit payer aucun Zakat.

Question : Quelqu'un possède un terrain cultivé dont une partie est irriguée naturellement par l'eau de la rivière, alors que d'autre partie est irriguée au moyen d'une noria. Comment se paye le Zakat dans ce cas ?

Réponse : Les jurisconsultes sont d'accord que si la culture est irriguée par la pluie, les fleuves, les rivières, où aucun value au 1/10 du produit ; et si l'irrigation demande un effort, comme par la noria, effort n'est déployé, le taux du Zakat s'évalue au 1/20 du produit. Gaber rapporte cette parole du Prophète : *«Pour ce qui s'irrigue par les fleuves et la pluie, le Zakat est d'un dixième ; pour ce qui s'irrigue par la noria, il est de la moitié du dixième.»*

Ce Hadith fut également cité par Ahmad, Moslem, Al Nassaî ; Abou Daoud qui ajoutèrent :
«par les fleuves et les sources».

Celui qui a posé la question doit verser le $1/10$ du produit de la terre irriguée sans appareil, et le $1/20$ du produit de l'autre terre.

Question : Durant la récolte du riz, un Uléma, après la prière du vendredi ; demanda aux propriétaires d'une rizière de verser le Zakat en nature. Il y eut désaccord : devenaient-ils verser le Zakat en nature ou bien verser l'équivalent en espèces, surtout que le gouvernement leur réclamait le riz contre paiement ?

Réponse : Dieu dit : *«Versez le droit le jour de la récolte.»* C'est pourquoi les jurisconsultes sont d'accord que le Zakat des cultures ait lieu le jour de la récolte. L'on doit s'acquitter du droit de Dieu avant tout autre droit de Dieu avant tout autre droit ayant trait aux cultures et aux fruits.

Cependant, les jurisconsultes sont en désaccord au sujet du recouvrement du Zakat des cultures : celui-ci doit-il être en nature, ou en espèces ?

vers l'Egypte où le Pharaon essayant de lui ravir Sarah, fut frappé de grandes plaies.

❋ Loth, instruit par les anges, du courroux divin contre les habitants de Sodome et de Gomorrhe, s'enfuit de ces deux villes souillées vers Tsoar avant la pluie de feu.

❋ Jacob, subissant la famine étant à Bir-Chéba, s'enfuit avec toute sa famille vers l'Egypte pour y résider avec son fils Joseph, alors ministre de l'approvisionnement du Pharaon, et vivre dans l'abondance et la paix.

❋ Moise, après avoir tué l'Egyptien qui maltraitait un Hébreu, prit la fuite vers Madiane et se maria avec Séphora, fille du Prophète Choaib (Jethro). Il revint ensuite en Egypte prêcher l'unicité de Dieu, et dut, une seconde fois, choisir «l'hégire» avec tous les Hébreux vers la terre promise.

❋ La Sainte-Vierge qui vit naître de ses entrailles bénies le Verbe de Dieu, prit de nuit son fils Jésus et s'enfuit en Egypte afin d'échapper au massacre en masse de tous les nouveau-nés, ordonné par Hérode. De retour à Nazareth après la mort de ce gouverneur cruel, Jésus prêcha plus tard, le Christianisme.

Attaqué constamment par les mécréants de la Mecque, Mohammad était écouté, en revanche par les messagers de Médine qui venaient entendre, durant la foire d'Okaze, le Coran. Ils lui proposèrent de fuir chez eux et d'y prêcher la parole de l'Eternel.

Le Prophète quitta la Mecque en compagnie de son meilleur ami Abou Bakr.

Arrivé à Médine, il fut accueilli par les chants et les sons des tambours. Les médinois se groupèrent sous son étendard, combattirent les Mecquois, et la religion musulmane s'étendit à toute l'Arabie, pour conquérir ensuite l'Afrique, l'Europe et l'Asie, sous forme d'un immense croissant.

Mouled ! prononciation vulgaire du mot arabe «Mawlede» qui veut dire naissance, anniversaire.

Les quatre premiers Khalifes n'ont jamais fêté l'anniversaire de la naissance du Prophète, ni celui de sa mort, peut-être parce que l'Islam ne tient pas compte de la venue des hommes au monde, mais plutôt de leurs actes, de leurs missions, véritables critères de leur valeur, d'où la fête de l'Hégire, de la Révélation du Coran... Peut-être ces Khalifes estimaient-ils aussi futile de rappeler la mémoire de Mohammad d'année en année à date fixe, le douzième jour du mois de Rabi I — puisque déjà les Croyants citent le nom de l'Envoyé de Dieu durant les cinq prières canoniques quotidiennes, et le rendent ainsi présent à l'esprit des Fidèles.

Le Mouled fut célébré pour la première fois en Egypte, en l'an 632 de l'Hégire, soit en l'an 984 de l'ère chrétienne, par le Khalife Fatimide Al Moeze-lédine-Allah.

Les Arabes vivaient au VIe siècle dans l'anarchie et le paganisme. Ils avaient, en effet, 360 idoles pour divinités. Il est vrai que quelques communautés chrétiennes et juives existaient en Arabie, mais ne représentaient, en réalité, qu'une minorité négligeable.

Né deux mois après la mort de son père Abd Allah, le lundi 20 Nisan de l'an 571 de l'ère chrétienne, Mohammad appartenait à la noble tribu quoraichite.

Orphelin de père dès avant sa naissance, il perdit à l'âge de six ans sa mère Aména-bent-Wahb. Son grand-père Abd Al Mottaleb prit soin de lui, mais mourut deux ans plus tard, à l'âge de cinquante-quatre ans. L'enfant trouva dès lors refuge chez son oncle Abou Taleb qui ne lui donna aucune instruction.

Minbar Al-Islam

EN MARGE DE LA FÊTE DE L'HÉGIRE

MOHAMMAD COMME TOUS LES PROPHÈTES A EU SON HÉGIRE

Par :

IBRAHIM EL-MOELHY

L'Hégire !

Loi de la nature chère aux âmes libres et indépendantes. L'homme quitte sa demeure, sa famille, ses amis, fuit son pays, sa contrée, sa patrie vers d'autres lieux dans l'espoir d'y trouver une vie meilleure, ou pour rejeter le joug pesant d'une oppression ou d'une tyrannie.

❋ Le Patriarche Abraham quitta à l'âge de 75 ans la «maison de ses pères», Charan sa patrie .. par ordre de Dieu .. pour résider à Chanaan, De là, il s'enfuit plus tard

CHILDREN'S CORNER

By:
Aleya Tawfik

In the Name of Allah,
the Beneficent,
the Merciful.

Dear Muslim Child,

I wish you a very happy New Year. We are now in Muharram, the first month of the year 1403 of the Hejra. What do you know about the Hejra?

Hejra means immigration. When the polytheists [people who worshipped idols, side by side with God] fought our Prophet Muhammad in Mecca, because they did not want to believe that God is One, and went on with worshipping their idols, God Almighty ordered him to tell his believers to escape with their new religion to Yathreb [Al Madina Al Munawara].

When most of the Muslims fled to Yathreb, God then ordered his Prophet to go there himself, so he went to his faithful friend Abu-Bakr Al-Seddik and asked him to prepare himself to accompany him on the trip. Abu - Bakr felt very happy because he was chosen for this, and started his preparations for the journey.

When the polytheists felt that the Prophet was going to leave Mecca to Yathreb, they decided to kill him, so as to stop him from spreading Islam. They chose a man from each tribe, and these men were to kill him as one man, so that his blood would be distributed between the tribes, making it impossible for his tribe to revenge his death.

The night before he was to leave Mecca, the Prophet asked his cousin, Ali-Ibn Abu Taleb, then a mere boy, to sleep in his bed. Ali did so.

The polytheists came that same night and surrounded the Prophet's house, waiting for him to come out at dawn, so that they might kill him. They peeped through a hole in the wall, and saw Ali sleeping in his place. They thought that he was Muhammad, God Prayers and Peace be upon him.

They waited and waited, but when the time came for the Prophet to leave his house, God Almighty made them sleep while standing up, waiting. And the Prophet went out right before their unseeing eyes.

In the morning they knew that he did not sleep in his bed, and that he had left the house. They were very angry and went looking for him in every direction. They even promised to give a prize of a hundred camels to anyone who finds him.

At that time, the Prophet and his friend Abu-Bakr, had reached a cave in the hills surrounding Mecca. It is called "Thor". They entered it and hid within. As soon as they did so, God Almighty inspired a spider to build his web at the mouth of the cave, and it did. He also inspired two pigeons to build their nest beside the spider's web, and they did; and the female laid eggs in it.

When the pursuers arrived at the cave to look for the Prophet and his friend they saw the spider's web and the nest with the eggs in it, so they believed that there was nobody inside, and they went away.

The Prophet was saved by a Divine miracle, and he resumed his journey to Yathreb, from where he spread his Message, Islam.

So, until we meet again, may God bless you all.

MUSLIM WORLD NEWS

ISLAMIC COOPERATION BETWEEN EGYPT AND INDONESIA

Sheikh Ibrahim Al-Desouky, Minister of State for Waqfs, discussed with the Indonesian ambassador in Cairo, Mr. Ferdé Salem, Cultural and Islamic Cooperation between the two countries. The ambassador expressed his thanks for the care introduced by the ministry of Waqfs to the Indonesian students studying at Al Azhar in Cairo. He added that most of the Islamic Jurists and callers in Indonesia had graduated from the holy Azhar.

TEN THOUSAND INDIANS ADOPT ISLAM

More than ten thousand Indians declared their Islam during last Ramadan. They adopted Islam at the hands of Sheikh Ahmad Muslim; The ministry of Waqfs delegate to India. They did so collectively at Fathbouri mosque in India.

Sheikh Ahmad Muslim Ibrahim declared that the number of muslims from the Indian untouchables amounted to three million Muslims up till now.

AN EXHIBITION OF ISLAMIC COINS IN WEST GERMANY

An exhibition of Islamic coins was held in Frankfurt in West Germany.

This exhibition contains pieces from various Islamic eras, including the first gold coin minted in Damascus in the year 77.

A HOUSE FOR THE HOLY QURAN IN BAHRAIN

In Bahrain began the building of a house for the holy Qurân consisting of a mosque for prayers, religious sermons and reciting the holy Qurân for youngesters. There will be also an Islamic library including forty thousand volumes, a museum to display valuable Qurânic manuscripts and a hall for conventions and lectures.

A FRENCH FAMILY DECLARE ISLAM IN SAUDI ARABIA

A French engineer in Saudi Arabia declared his Islam with his wife and three children. Their Islam was declared before the head of the Juridical Court in Taif.

The French engineer declared that he adopted Islam after complete conviction that it's the right religion and he'll try to convince his french family in Paris to adopt Islam.

He said that he recited the holy Qurân and understood its meanings from the french translation of the Qurânic meanings.

TWENTY JAPANESE ADOPT ISLAM

Abdel Karim Saito, the Muslim's leader in Japan said that twenty Japanese declared their Islam in Tokyo mosque. He also declared that Japanese Muslims introduce help to Afghani fighters in Afghanistan.

He claimed that religions must unite to fight communism with its destructive ideas. He added that Islam is against the idea of aggression.

EMIGRATION — A GREAT MEANING

By:
Zainab Al Bessawi

The Prophet's migration from Mecca to Madina was not made just to avoid tyranny and injustice inflicted by the Qurashite disbelievers on the injured and weak Muslims, but it was decreed and ordered by Almighty God to be a turning point in the history of Islam. After his arrival to Madina Prophet Muhammad (P.B.U.H.) began to arrange his affairs and the Affairs of his friends and followers. They enjoyed an ideal society based on love, fraternity, justice, equality, co-operation, sacrifice and peace which are the ideals based by the Islamic religion.

Prophet Muhammad (P.B.U.H.) settled with his followers from the emigrants (Al-Muhajereen) in Madina where they were welcomed and respected by Ansar who received the Prophet and his friends with joy and cheerful songs at the outskirts of the city. Now that the Islamic call became safe, all Arabs felt that the religion of Islam became a fact and a reality. The Muslim power began to rise as a big force through unity, so they began to practise their religious rites openly and freely for the first time withou the slightest fear or oppression and opposition.

By the Prophet's settlement in Madina with both Al Muhajereen and Al Ansar he established the basis of the great Muslim state with its fixed borders. He saved humanity from idolatry and polytheism. Islamic victories began one after another until the conquest of Mecca when the holy Prophet entered Mecca, destroyed the idols and declared the victory of Islam.

The migration of Muhammad (P.B.U.H.) was not an escape from the idolators' enemity and rancour, nor was it for fear of strife for the Islamic Cause, but it was a wise choice for the proper soil to grow up the seeds of success where it could be fruitful.

The word Hejra; in itself; has many conceptions implying strong will. To travel from one place or from one country to another for knowledge is an emigration. God blesses him who emigrates to spread a sacred mission or a holy religion.

Gaber Ibn Abd Allah reported another meaning of Hejra or emigration when he said that a man came to the holy Prophet and said: O! Prophet of God, what is the best migration? The holy Prophet replied, : "he who migrates from (abstains from) what God hated."

Great lessons are inspired from Hejra everywhere and in everytime. It gives all humanity a marvellous example of steadfastness in belief, patience and strength of faith. It stresses strong will, positivity, systematic work and correct planning.

Remember that the unadvanced nations, poets occupy the position and exercise the influence of the press in modern times. The Jewish poets, by their superior culture naturally exercised a vast influence among the Madinites ; and this influence was chiefly directed towards sowing sedition among the Muslims, and widening the breach between them and the opposing factions.

Consider what is going on now in Lebanon. The Jewish invasion is treacherous, and Beirut is living in a horrible turmoil. Their intrigues are endless, while the pressure has increased from all sides, including, paradoxically, from within Israel, for throwing the Palestinian guerillas out of Beirut, and for a settlement of the overall issue of them.

Again, there is a conspiracy to consolidate a Christian dominated regime that might come out of the presidential elections scheduled soon, and triggering a new outbreak of sectarian war. Such a conflict was already foreshadowed by clashes — in which the Israelis have had to intervene in the mountains east of Beirut — between Christians and the Druse, a Muslim offshoot sect, in one of the bitterest of the traditional Lebanese fratricidal feuds. Moreover the new government will be no more than a satellite to the Israelis.

Events has brought the role of Jordan into sharp focus, because Palestinian Arabs make up a majority of its population.

Kindling the fire of War.

Consider the following verse of the Holy Qurân.

بسم الله الرحمن الرحيم

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

صدق الله العظيم

"And hatred till the Day of Judgement.

Every time they kindle the fire of war, Allah doth extinguish it ; but they (ever) strive to do mischief on earth. And Allah loveth not those who do mischief".

At the advent of Islam, the Jews were both wealthy and influential, and they had devoted all their efforts to stop the preaching of Islam. Under this dominating passion, they sometimes intrigued by extending financial aid to the enemies of Islam and sometimes openly fought against believers.

It is a standing miracle of the Qurân that the comment of the above verses is still valid after the passage of more than fourteen hundred years. God says to the Prophet that he will find two nations who are most actively hostile to the believers.

These are the **Jews** and the polytheists, that is, the idolaters. This means that Muslims can expect some good other nations, but these two groups never be the well-wishers of Muslims.

Finally last but not least, the defeat of the idolaters at Badr was felt as keenly by the **Jews** as by the Meccans. Immediately after this battle a distinguished member of their race, called Ka'b, the son of Ashraf, belonging to the tribes of Nazir, publicly deploring the lamentable failure of the idolaters, proceded toward Mecca. Finding the people there plunged in grief, he spared no exertion to revive their courage.

By his satires against the prophet and his disciples, by his elegies on the Meccans who had fallen at Badr, he succeeded in exciting the Koreish to that freuzy of vengeance which found vent on the plains of Ohud, and thus kindling another fire for another war between the believers and the idolaters.

(to be continued)

AGGRESSIVE ENTITY OF THE JEWS

by

Prof. : Dr. Ahmad Said El-Demerdash

بسم الله الرحمن الرحيم

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

صدق الله العظيم

"Strongest among men in enmity to the Believers wilt thou find the Jews and Pagans."

* * *

Prelude :

Among the many factors which create mutual love and amity among the people, the main factor is that those who love each other, share common ideals and a common intellectual standpoint.

As this is true in the case of individuals, so it is also a fact that nations and communities are drawn together by the strength of this factor. Nations are attracted to each other when they share common ideals and possess the same intellectual traditional standpoint. Seen from this point of view, a Muslim nation can enter into lasting friendship only with a nation that shares the common faith of Islam with it.

However cordial relations may be forged with other nations too if the national interests require this for the maintenance of peace and the pursuit of common targets.

Hostile behaviour of the Jews.

The bitter of animosity of the Jews was exhibited as they dogged the Prophet's foot-steps from the moment of his arrival at Madina. They tried to sow disaffection among both Al-Ansars and the Muhajirins [المهاجرين]. They libelled him and his followers.

They mispronounced the words of the Qurân so as to give them an offensive meaning. But this was not all. By their superior education and intelligence, by their union with the party of the Monafikin [المنافقين], and by the general unanimity which prevailed among them [so different from the disunion of the Arabs] the Jews formed a most dangerous element within the federated State which had risen under the umbrella of Islam.

HINTS ON CERTAIN VERSES

By

Dr. Ahmad Hassanain El-Kifl
Former Dean, Fac. Agric.,
Al-Azhar University

«قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا»

"Say that I am calling (worshipping) My God without any partner (sharer)."

The oneness of God is the essential doctrine in Islam. Every muslim should proclaim God's unity, not only by tongue but also by deeds and heart. Allah records in Qurân that He does not foregive to worship partners with him but He foregives any other sins according to God's will. «ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .»

Though God is invisible, yet we feel His mercy and providence. We always notice the manifestations of His power whenever and wherever we direct our faces. Consequently, God should be worshipped alone, not only because He overaws us but also because we believe profoundly in Him. Sufis الصــوفيون , in proclaiming their pure love to their Lord, declare that they worship Him neither for wish of His Paradise nor for fear of His Fire.

Mundane doctrines can be intellectually discussed because they are liable to be changed according to changeable human welfares. Islamic doctrines, especially the oneness of God, require much deeper belief and when the Muslim is intellectually convinced by his God's unity he should obey all His orders without any change. The true Muslim builds his faith rather on belief than on arguments.

He must trust his Creator in all orders whatever they may be. Faith emerging from argument and reasoning is not always reliable because it is liable to changeable discussion which, in most cases, is not free of danger. The oneness of God should create in the Muslim's heart an overwhelming love which transcends of all worldly things.

Loving God, as previously stated, does not mean withdrawal from all worldly responsibilities. Islam regards well the hurnan nature and, consequently, does not object to change it but Islam certainly promotes its purposeful fulfilment. True love of God does not imply renouncing the world but to practise righteously in it according to dictates of Allah. Complete renunciation as an expression of God love is against natural human instinct and is not required by the Most Gracious God. When the choice is between God's love and love of worldly things, man should — in this case — give up his life because it is, doubtlessly, the gift of his Creator and he sacrifices in His Name. The episode of Ibrahim and His Son Ismael is well-known in this respect.

The Holy Prophet as well as His companions found no incompatability between God's love and the love of lawful world responsibilities. They persued their trades, had wives and children and partook of the lawful daily pleasures. As related by the Holy Prophet's tradition, the one who becomes beloved of God, God becomes his eyes, tongue, hands and feet. This means that one sees, speaks and practises in accord with the will and pleasure of his Lord.

Disbelievers do not trust the God's oneness only because of His invisibility. In reality, God's Greatness consists in His being unseen. Anything seen by eyes, may be limited and trials to conquer it may be tried. Allah is neither limited nor liable to be conquered. He is beyond all human configuration . ليس كمثله شىء God has characters which are beyond the human powers to comprehend. Man, according to his human construction, cannot tolerate the Divine look. The episode of Mussa and the mountain when glared by Allah is recorded in the Holy Qurân. Allah is recognised by heart (intellectual feelings) through His graces in the universe but not by eyes. The invisibility of Allah is not strange.

THE HUMANITARIAN ASPECTS IN THE GLORIOUS QURAN

By:

Prof. Dr. Ali Al-Ammary

Scholars agree that the first verse revealed of the Qurân, was the following:

"Read: In the name of thy Lord; who createh, createth man from a clot. Read: And thy Lord is the Most Bounteous; Who teacheth by the pen. Teacheth man that which he knew not".

(The Clot 96 — 1-5)

With these five verses, the Qurân began to be revealed, and also began the Muhammadan Message. Any observer who contemplates these verses, will find that they contained all the exegesis of man's life and that they referred to the contents of the Qurân and alluded to the fact that the Qurân is the Book of Heavens.

If we were to put a title to the Qurân, we would put these verses; however it is another aspect of the divinity of the Qurân that its very beginning mentions to what the whole Book contains. Observed also is the fact that these verses included the Oneness of God, the Creation of man and the origin of his creation. They explained also the mission of the Prophet Muhammad (peace and prayers be upon him) and gave prominence to learning and to the **"pen"**. Allah the Almighty described Himself in these verses as being: The God of Muhammad, the Maker of every creature and man in particular, the most Gracious and that he has taught man with the pen.

Any description of these verses really guides the fair minded man to the fact of the One and the Only God; Who is the Lord of Muhammad; whom **He** brought up, honoured him with this reference to Him. This clearly indicates that Allah has entrusted Muhammad (peace and prayers be upon him) to be the Messenger of Allah. Also described Himself as the Only Creator. In that way we realize that the ability to innovate is the characteristic of God.

Allah — witness be to Him — is the Most Generous, there may be some generous people, but Allah is the most Generous, since He gives favours of generosity to man and expects nothing in return.

He is — praise be to Him — the Instructor, Who inferred life on the creature; whom He has made out of drops of blood and then honoured him with knowledge. Quoting the Qurân;

"And Allah brought you forth from the wombs of your mothers having nothing, and gave you hearing and sight and hearts that helplessly ye might give thanks."

Oddly enough, science has observed with respect to man, that the human babies are less intelligent or cleverer than the rest of animal babies. The hen's baby, for instance, at the very moment of emergin from the egg, discriminates between its enemy and its friend. It flees from the cat, and is aware of its suitable food; while the human baby, as soon as it gets out of his mother's abdomen, comprehends not where does lie his friend and enemy.

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al Desouky — State Minister of Waqfs and President of the Supreme Council for Islamic Affairs.

Chief Editor :
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council

Counsellor : **Abd El Haleem Al-Gendy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakor Kamel.

Editor : **Mr. Fouad Haiba.**

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky. Ministre des Waqfs et Chef Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud.

Le Conseil d'Edition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Dear Reader,

This issue comes with the beginning of the new Hejrite year, so we do not forget to congratulate you on that holy occasion. The Prophet's Hejra from Mecca to Madina marks a turning point in the history of Islam. Muslims celebrate it every year because it also defines the beginning of the Arabic months.

May God grant us all many happy returns of these glorious and blessed events.

To the next issue.

Editor

Cher lecteur,

Nous sommes à notre mission pour faire toutes les choses à votre service. Vos lettres assurent le succès de l'expérience de présenter la pensée, les croyances, et la législation islamique en langue arabe, anglaise, française et espagnole.

L'Editeur.

MINBAR ALISLAM

with the five languages : Arabic, English, French, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Fourth Number — Second Year
Muharram 1403 — November 1982.
With this edition:
Al-Ferdous: The Muslim Child Magazine
Price: P.T. 25

MINBAR AL-ISLAM

Tribune de l'Islam
Volume No. 4 — 2ème Année
Avec le volume:
Al-Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Muharram 1403 — Novembre 1982
Prix: P.T. 25

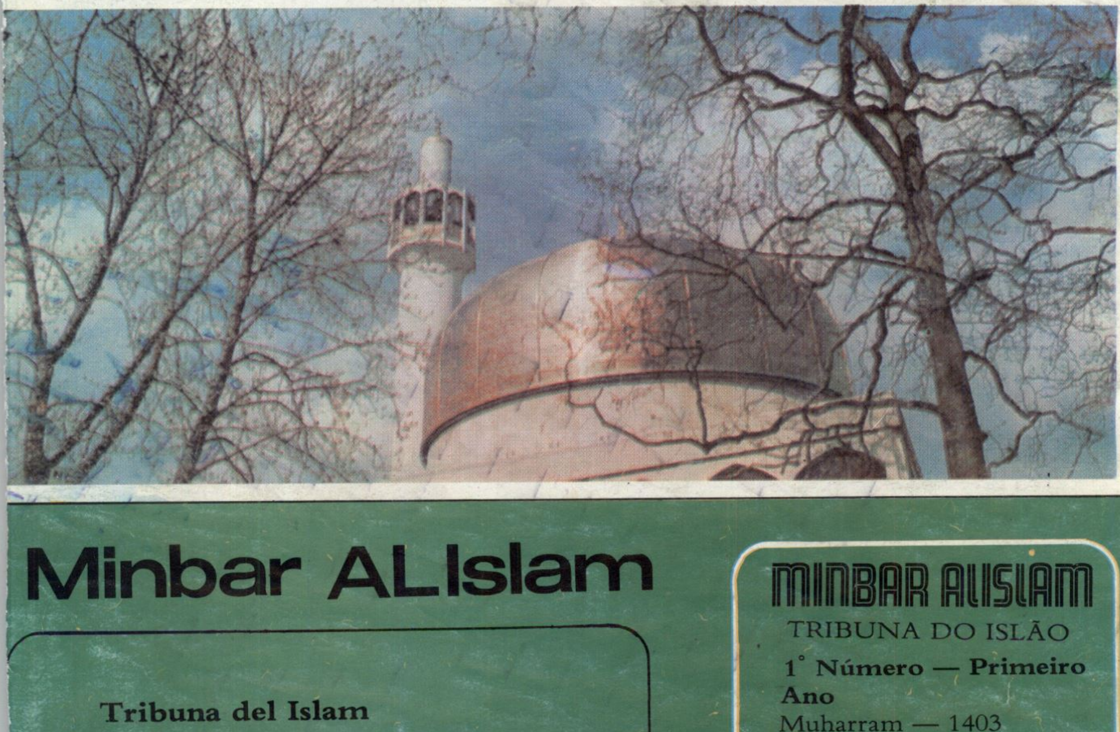

Minbar AL Islam

Tribuna del Islam

Tribuna del Islam
Primer año
10 Edición
Muharam 1403 de Hégira
Noviembre 1982 de J.C.
Precio: 25 Piastras.

MINBAR ALISLAM

TRIBUNA DO ISLÃO

1° Número — Primeiro Ano

Muharram — 1403
Novembro — 1982
Nesta Ediçao:
Al-Ferdaous
Revista da criança muçulmana
Preço: 25 Piastras

AL-AHRAM Press